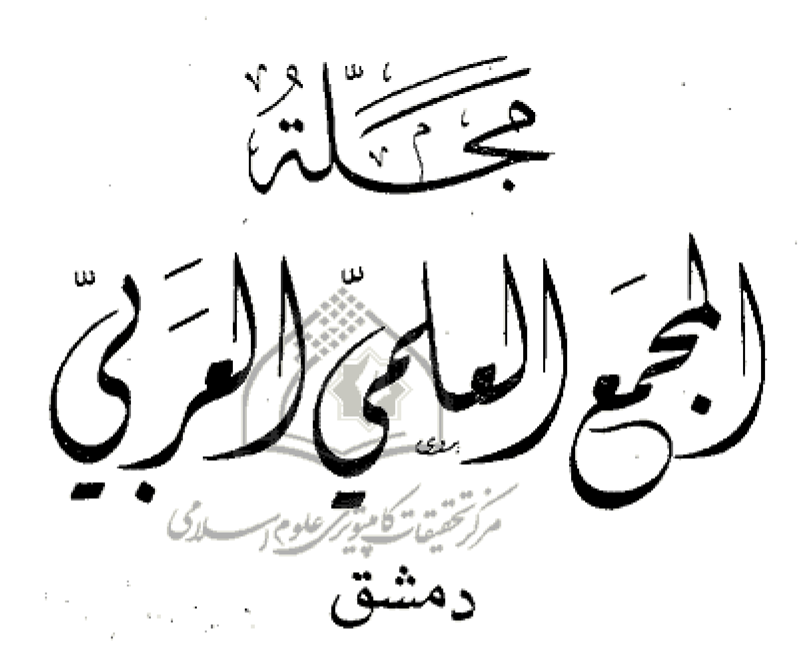
الجزء الأول
المجلد السادس والعشرون
٢٧٩



مجلة المجمع العلمي العربي

دمشق



١ كانون الثاني سنة ١٩٥١م
٢٢ ربيع الأول سنة ١٣٧٠هـ



مجلة المجمع العلمي العربي

دمشق

انشئت سنة ١٣٣٩ هـ الموافقة لسنة ١٩٢١ م

تصدر أربعة أجزاء في السنة

قيمة الاشتراك السنوي الدفع مقدماً { في سورية ولبنان ٨٠٠ قرش سوري
وفي سائر الاقطار ١٠٠٠ قرش سوري

اتجاه الأدب الحديث الى الطبيعة

الطبيعة : اذا كان الأدب القروي يُعنى خاصةً بحياة الفلاّح والبيئة التي يعيش فيها فان أدب الطبيعة يُعنى بتصوير المشاهد الطبيعية والتعبير عما تثيره في نفس الانسان . وليس وصف الطبيعة جديداً في الأدب العربي فقد عرفته جميع العصور الأدبية واشتهر به كثيرون من شعرائها كامرئ القيس وذي الرُّمة وأبي نواس وابي تمام والبحتري وابن الرومي وابن المعتز والصنوبري وكشاجم وابن حمديس وابن خفاجة وابن الساعاتي وصفي الدين الحلّي وكثيرين سواهم[1] .

والوصف الطبيعي القديم (في الجاهلية وصدر الاسلام) وثيق الاتصال بالبيئة البدوية من قفار ورياح وأنواء ونبات وحيوان وما الى ذلك . وهو عادة دقيق يميل الى شرح الجزئيات فاذا أراد الشاعر وصف حيوان كالناقة مثلاً أو كالحمار الوحشي صوّر لك أعضاءه وألوانه وأوقفك على جميع حركاته وسكناته . وكذلك يفعل في وصف غير الحيوان مما يألفه ويعرف أحواله . ومن أمثلة ذلك وصف طَرَفة لناقته في نحو ثلاثين بيتاً من معلقته ، ووصف امرئ القيس لفرسه في قصيدته « خليليّ مرّا بي على أم جندب » ، ووصف عَبيد بن الأبرص للعقاب في مجمهرته ، والنابغة للثور البرّي في داليته ، ووصف البرق والسحاب في قصيدة أوس بن حجر التي مطلعها « إني أرقت ولم تأرق معي صاحِ » والحمار الوحشي في بائية ذي الرّمة « ما بال عينك منها الدمع ينسكب » . وقس على هذه الأمثلة كثيراً مما يضيق دونه هذا المقام .

---

[1] لمحمد عبد الغني حسن مقال في المقتطف ٩٩ - ١٦٣ موضوعه بقاع الجمال ، تجد فيه كثيراً من الشواهد على هذا النوع من الشعر .

ومن خصائص الوصف البدوي الصدق وعدم التصنّع فهو عموماً عرض واقعي لا يعمد الى الزخرف اللفظي والتأنق الصناعي الذي نراه شائعاً في عصور الحضارة . يرى الشاعر شيئاً فيعرضه كما هو بلغة قد نراها اليوم غريبةً ولكنها جارية مع سجيته منبعثة عن طبيعة بيئته .

وقد تطوّرت البيئة العربية بعد استقرار الملك العربي في الشام والعراق ومصر والأندلس فتطوّر معها الشعر الوصفي وهكذا انصرف عن الصحراء واحوالها الى الحواضر الجديدة وما تحويه من بساتين ومتنزّهات وفواكه ورياحين ومجاري مياه وما الى ذلك من ظواهر الحياة المدنية [1] . ولا بدّ لنا هنا من التنبيه الى فرق واضح بين أسلوب الوصف البدوي القديم وهذا الوصف الحضري المولّد . ففي الأول كما ذكرنا آنفاً يغلب الصدق والبساطة في التصوير . وأما الثاني فتبرز فيه الصناعة الفنية التي تتحرّى إلباس الموصوف برداً قشيباً من الخيال . ولقد تمادى المولّدون في حرصهم على ابتداع المعاني البيانية حتى طغت الصناعة عندهم على صدق العاطفة فأصبحت الطبيعة في كثير من الأحيان وسيلةً لإظهار براعتهم الفنية ومقدرتهم على التوليد .

وأظهر ما جروا عليه في الوصف طريقة التشبيه وهي طريقة تعد من محاسن الشعر في كل زمان ومكان اذا جرت مع الطبع ولم تُشَب بالتعمّل والتكلّف . ومن أمثلتها قول ابن المعتز يصف بستاناً [2] :

أما ترى البستان كيف نوّرا ونشر المنثور برداً أصفرا
وضحك الورد الى الشقائقِ واعتنق القطرَ اعتناق وامقِ
وياسمينٍ في ذرى الأغصانِ منتظماً كقِطَع العقيانِ

---

(١) للأستاذ المستشرق غوستاف فون غرونباوم بحث دقيق في تطور الوصف الطبيعي عند العرب حتى أواخر القرن التاسع للميلاد . راجعه في journal of N. E. Studies, July 1943

(٢) من أرجوزة في ديوانه ٧٣

وفرجَ الخشخاش جيباً وفتق ۝ كأنه مصاحفٌ بيضُ الورق

حتى اذا ما انتثرت أوراقهُ ۝ وكاد أن يشأذ ريَّا ساقهُ

صار كأقداحٍ من البلّور ۝ كأنّما تجسّمت من نُور

ولا تزال هذه الطريقة الى الآن من أكثر الطرائق شيوعاً في وصف الطبيعة . ويتوقف جمالها على روعة العلاقة التي تربط المشبّه بالمشبّه به وعلى حسن التعبير عن تلك العلاقة .

على أننا اذا أنعمنا النظر في وصف القدماء عموماً للطبيعة وقابلناه بما استجدّ في أدبنا الحديث من ذلك وجدنا من الفرق بينهما ما لا نجده بين الشعر القديم أو الجاهلي والشعر المولّد في العهد العباسي والأندلسي . فالطبيعة في الشعر القديم لم تُتّخذ موضوعاً خاصاً وانما كان الشاعر يعرض لها في سياق غرض آخر كالغزل او المديح او الفخر وكان يكتفي بأشكالها الخارجية لا يتجاوز الأفق الحسّي المشاهد الى ما هو ابعد واعمق . وبكلمة أخرى لم يرَ في الظواهر الطبيعية ما يحمله على التأمّل العميق وما يوحي اليه المعاني الخالدة والأفكار السامية ولم يتغير الموقف في الشعر المولّد تغيراً يصح أن يسمى اتجاهاً عاماً . فظلت الطبيعة عند المولّدين وسيلةً لا غاية ومعرضاً لمشاهد جميلة لا مصدراً لايحاءات روحية . أما الأدب الحديث فلم يقف عند حد المشاهد التي تبهج النفس بل اتجه اتجاهاً عاماً الى ما للطبيعة من وجود معنوي يلذّ للخيال الجولان فيه ويروق للفكر أن يسمو اليه .

ولهذا النظر الحديث الى الطبيعة خصائص نحاول شرحها فيما يلي :

قد يقال ان الوصف الحديث للطبيعة يمتاز بملاحظة ما لا يُؤبه له عادةً كانحناء السنبلة وتفتّح البراعم وتبعثر أوراق الخريف وربوض البقرة تحت الشجرة واختباء الفراخ تحت جناحي أمها وتجاوب الأجراس في الوادي ولون العشب

الداوي وغير ذلك من مشاهد طبيعية متواضعة ، وانه يرتاح الى الطبيعة الساذجة (البرّية) دون المصطنعة المنمّقة . فهو يؤثر الغاب على البستان ، وشواهق الصخور على أسوار الحصون ، وبحيرات الجبال على بُرَك القصور . ورمال الشواطئ والصحاري على الساحات المعبدة في المدن او النوادي ، والمجاري الطبيعية المتدفقة بين السهول والهضاب على الترع المحفورة ، لريّ الحقول والمزارع . بل انه ليرى روعةً خلاّبةً في ما كان يهول القدماء كصخب العواصف وطغيان السهول وانقضاض الشلاّلات ووصف الرعود وتجهّم الفدافد ووحشة الدياجي وتلاطم اللّجج وما أشبه . وفي هذا القول شيء كثير من الصحة . على ان ذلك عند التحقيق ليس الفارق الرئيسي الذي يميز ادب الطبيعة في هذا العصر عنه في العصور السالفة وانما يميزه ما تقدمت الاشارة اليه من ان الأدب الحديث ينظر الى الطبيعة نظراً معنوياً يتجاوز افق المشاهدات .

ومما لا شك فيه ان التصور المعنوي الذي تثيره المشاهد الطبيعية هو أقوى وأعمّ في أدبنا الحديث منه في أي عصر من عصورنا الماضية . ولهذا التصوّر او النظر المعنوي نزعات نجملها في الاثنتين التاليتين :

النزعة الحيويّة : وهي اعتبار الطبيعة ذات حياة وروح يمكن مخاطبتها ومناجاتها ومبادلتها الأفكار والعواطف .

وليس من الصواب القول ان الأدب القديم خلو من مثل هذا النظر او الشعور . فقد طالما وقف القدماء على الطلول فبثوا لها أشواقهم وسألوها عن أحبابهم وانما فعلوا ذلك في الأغلب تمهيداً لبعض اغراضهم وجرياً على اتباع السنة الشعرية التي كانت تقتضي الابتداء بالغزل . ومنهم من أنطق الطبيعة ونسب اليها التأمل والتفكير كما فعل ابن خفاجة الأندلسي في قصيدة يصف جبلاً فيقول[1] فيه :

(١) ديوان ابن خفاجة ٢٧ . وهذا الشاعر معروف بوصفه الطبيعة .

وقور على ظهر الفلاة كأنه طِوالَ الليالي مُفكر في العواقب

فهذا الجبل عند الشاعر ذو فكر وتأمل ، بل هو أيضاً ذو عواطف وذكريات ولذلك نسمعه يقول :

فكم مرَّ بي من مُدلج ومُأوِّبٍ وقال بظلّي من مطيٍّ وراكبِ
فما كان الآن ان طوتهم يد الردى وطارت بهم ريح النوى والنوائب
فحتّى متى أبقى ويظعن صاحبٌ اودّع منه راحلاً غير آيب
وحتى متى أرعى الكواكب ساهراً فمن طالعٍ اخرى الليالي وغائب
فرحماك يا مولاي دعوة ضارعٍ يمدّ الى نعماك راحةَ راغب

وكأنّ الشاعر اذ يسمع هذا الكلام من الجبل يتأثر به ويعلق عليه بقوله :

فأسمَعَني من وعظه كلَّ عبرة يترجمها عني لسان التجارب

وهناك قبل ابن خفاجة وبعده من خاطب الطبيعة من جماداتٍ وأحياء وجعل لها لسان العقلاء كما فعل بديع الزمان الهمذاني على لسان بشر في القصيدة التي يصف فيها مبارزته للأسد ومطلعها :

أفاطم لو شهدت ببطن خبتٍ وقد لاقى الهزبرُ اخاك بشرا

وامرؤ القيس في معلقته يخاطب الذئب فيقول :

فقلت له لمّا عوى ان شأننا قليل الغنى ان كنت لمّا تَمَوّلِ
كلانا اذا ما نال شيئاً افاته ومن يحترثْ حرثي وحرثك يهزَلِ

وعبد الرحمن الأموي يخاطب النخلة بقوله [1] :

يا نخلَ انت فريدةٌ مثلي في الأرض نائيةٌ عن الأهل

واسد المتنبئ في لاميته المعروفة ـ في الخدّ ان عزم الخليط رحيلا ـ اسدٌ يشعر ويفكر ويخاف العار فلا يحسب للخطر حساباً .

وقس على هذه الأمثلة ما لا يخلو منه عصر من العصور الأدبية السابقة .

(١) مختارات من الشعر الأندلسي تحقيق نكيل ٩ .

على اننا نعيد القول انّ ما تجده من ذلك فيما مضى لم يبلغ ان يكون اتجاهاً عاماً او باباً مستقلاً يلجه الأدباء ليتصلوا بالطبيعة فيسجدوا في هيكلها ويحملوا الينا منه ما توحيه من جمالها واسرارها . او على الأقلّ لم يبلغوا في هذا السبيل شأو زملائهم في القرن العشرين .

ان الطبيعة في الأدب الحديث «حيوية» عاقلة يحسّ بضربات فؤادها ويسمع رخم إنشادها ويلذّ له التحدّث الى انهارها وغاباتها وجبالها ووهادها . ويمثل لك ذلك جبران جبران اذ يقف امام «الارض» مقابلاً محاسنها بقبائح الانسان فيقول [1] «ما اجملك ايتها الأرض وما ابهاك . ما أتمّ امتثالك للنور وأنبل خضوعك للشمس . ما أظرفك متّشحة بالظلّ وما أملحَ وجهَك مقنّعاً بالدجى . ما اكرمك ايتها الارض وما اطول اناتك ! نحن نضجّ وانت تضحكين . نحن نذنب وانت تكفّرين . نحن نجدّف وانت تباركين . نحن ننجّس وانت تقدّسين . نحن نكلّم صدرك بالسيوف والرماح وانت تغمرين كلامنا بالزيت والبلسم . نحن نستودعك الجيَف وانت تملأين بيادرنا بالاغمار ومعاصرنا بالعناقيد . نحن نتناول عناصرك لنصنع منها المدافع والقذائف وانت تتناولين عناصرنا وتكوّنين منها الورود والزنابق !» .

فهذا باب في مناجاة الطبيعة لم يطرقه القدماء كما طرقه المحدثون وهو يدور كما ترى على تأمّل فيها عميق ووصف لها مقصود لذاته لا لسواه .

ولشكر الله الجرّ قصيدة في شلاّل في البرازيل يدعى «تيجوكا» وهي ايضاً من باب الوصف التأملي الذي تشعر فيه بحيوية الطبيعة . ومن ادوارها [2] :

غسلتُ بمائك عيني وعدتُ فأبصرتُ ما الناسُ لا تبصرُ
فبالله قل لي إلامَ تظلّ كذلك تجتاحك الأعصرُ

(١) راجع مقاله : الأرض في مجموعة الرابطة القلمية (نيويورك) .
(٢) المقتطف ٨ : ٤١٢ .

وأنت تكرّ كرور الزمانِ فلا تستقرّ ولا تفتر
وهذا الوجود كما كان قبلُ شعوبٌ تجيءُ واخرى تروحْ
ودنيا تضجُّ بسكّانهـا فهذا يغنّي وهذا ينوحْ
وذلك مستسلمٌ للقـدَرْ

وكثيرة هي وقفات الأدب الحديث على الطبيعة اللاحيّة من جبال واودية وانهارٍ وصحارٍ ونجوم ورياح وبحار حتى ليتعذر حصرها .

وكما شُغف الأدب الحديث بالطبيعة اللاحيَّة فأحياها وجعلها ذات شعور وادراكٍ ونظر مستوحياً منها الأفكار والخواطر والعِبَر ، شُغف ايضاً بالطبيعة الحيّة من نبات وحيوان فجعلها موضوعاً لتخيّلاته وتأمّلاته ، ووسيلة للتحدّث عمّا يتجلّى له في حياته .

ففي عالم النبات مثلاً يقصّ علينا جبران جبران حديث البنفسجة التي كانت تطمح ان تكون وردةً ، فيصف لنا شعورها وآمالها وما آل اليه مصيرها [1] . وهو يرمز بذلك الى كل طموح يود الخروج من بيئته الضيقة الى بيئة ارحب وأسمى وان هذا الطموح أو هـذا السعي الى الأسمى هو السعادة ولو كانت نهايته الموت .

وممّن استخلص من البنفسجة موضوعاً انسانياً خليل شيبوب اذ وصف جمالهـا وتواضعها فقال [2] :

قد التحفتْ اوراقهـا وتطامنت على نفسها في رقّةٍ وتواضع
مكحّلة الأجفان يقضي حياؤها عليها باغضاء اللحاظ الخواشعِ
وهل كبرياء الدّوح تعدل نظرةً للمومةٍ في ثوبهـا المتواضعِ

---

(١) راجع ذلك في كتابه العواطف ٢٢٦ .

(٢) المقتطف ٧٨ — ٢٩٤ .

ثم استطرد الى وصف الحياة البشرية مقابلاً المتكبّرين بالمتواضعين ذاكراً مصائب الكبرياء الفارغة وانها انما تدلّ على خلوّ النفس من الجمال الحقيقي :

وأكثر هذا الناس زهرٌ بلا شذى ومرأى بلا حسنٍ ووقرُ مسامعِ

وفي غابةٍ من غابات البرازيل يمرّ الشاعر القروي مرةً فيرى دوحة عظيمة قد طرحتها على الأرض يد الانسان فيحدّثنا حديث تلك « الدوحة الساقطة »[1] وشكواها من جور الانسان . وفي هذا الحديث تذكر لنا الشجرة شيئاً عن حياتها ونشأتها وكيف نمت حتى أصبحت كثيرة الأغصان وارفة الظلال تأوي اليها الطيور ويقصد ظلالها طلاّب الراحة . ثم تصف عالم النبات وانه هو موطن المساواة والخير لا عالم الانسان الموبوء بالطمع والفساد القائم على التعدّي والتدمير . وبعد ان تنعي نفسها الى أشجار الغاب يتناول الشاعر الحديث مستطرداً الى وصف الدوحات البشرية (اي النوابغ) وما يصيبهم بين الناس من هوان وعناء . وتعود الشجرة الى حديثها فتختمه بكلمة فخر تخاطب بها الانسان قائلة : أنت أيها الانسان تعيش قليلاً ثم تموت فتصبح رِمّةً بالية لا خير منها اما انا فأعيش طويلاً واذا متُّ ففائدتي لا تنقطع - مني تبنى الجسور وتصنع أعمدة الكهرباء ومنّي تعمل شتّى الأدوات والأواني اللازمة لتقدم العمران .

ومن الشعر التأمّلي المستوحى من عالم النبات قصيدة « الورقة المرتعشة »[2] لرشيد ايوب يرى الشاعر ورقةً من أوراق الخريف فتثير فيه وقد دنت شمسه للمغيب خواطر وذكريات ويخاطبها بقوله :

أبنت الربيع استريحي غداً فكلّ الهناء لمن لا يعي
قضيتِ الربيعَ وكلُّ الحيا ةِ زمانُ الربيع فلا تجزعي

---

(١) ديوانه « القرويات » ٧٩ .

(٢) ديوانه « هي الدنيا » ٧١ .

فماذا أقول أنا في الشتا • وصوت العواصف في مسمعي
أبيتُ الليالي أرعى النجومَ وان نمت نامت همومي معي

ومنهـا :

أبنتَ الربيع الى الملتقى فلا أمنَ الاّ بحضن التراب
ولا تسألي السرّ في ذي الحيا ةِ ففي الأبديّة فصل الخطاب

* * *

والشعر الحديث المستوحى من الطبيعة النباتية شعر كثير ومثله المستوحى من الطبيعة الحيوانية ـ عالم الطيور والحشرات وحيوانات البرّ والبحر • واليك منه بعض الأمثلة :

ينظر الشاعر المصري محمود حسن اسماعيل الى الغراب وهو واقف على غصن شجرة من أشجار النخيل • فيتصوّره «راهباً» كبير السن واسع الاختبار • وعوضاً عن ان يتطيّر منه كما يفعلون عادة يتلطّف في الاقتراب اليه ثم يلقي عليه أسئلة عما لم يستطع فهمه من أسرار الحياة راجياً منه ان يجلو له أسرارها ويكشف أستارها • وهذه الأسئلة ليست في الحقيقة الاّ ما يساور نفس السائل لدى تأمّله في حياة الناس وأحوالهم • وقد اتخذ الغرابَ وسيلة للتحدث عنهـا والتعبير عن رأيه فيها [١] •

وفي الخريف يرى ايليا ابو ماضي فراشة وقد دنا أجلها فيجعلها موضوعاً لقصيدته «الفراشة المحتضرة» ومن هذه القصيدة قوله مخاطباً تلك الفراشة [٢] :

فالزهرُ في الحقل اشلاءٌ مبعثرةٌ والطير ـ لا طائرٌ الاّ جناحاكِ
يا روضةً في سماء الأرض طائرةً وطائراً كالأقاحي ذا شذاً زاكِ

---

(١) راجع قصيدته «راهب النخيل» في ديوانه «هكذا أغني» ١٧٩ .
(٢) ديوانه «الخمائل» ٤٥ .

مضى مع الصيف عهدٌ كنت لاهيةً على بساطٍ من الأحلام ضحّاكِ
تُمسين عند مجاري الماء نائمةً وللأزاهر والأعشاب مغداكِ
يا نغمةً تتلاشى كلّما بعدت ان غبتِ عن مسمعي ما غاب معناكِ

وفي الفراشة قول غير قليل [1] .

ويسمع احمد رامي طائراً يغرّد تغريداً شجيّاً وهو يتنقّل من غصن الى غصن فيغبطه لأنه بعيد عن الناس ويقول له [2] :

واصدح فصوتك في الفؤاد صدًى للغابر المدفون من زمني
لك انّةٌ في الليل خافتةٌ تسري الى قلبي بلا أذُنِ
هبني جناحك كي أطير به وأحطّ فوق شواهق القُنن
وأطلّ فوق الكون مبتهجاً بجماله المتناثر الحَسَنِ

ولماذا يطلب الشاعر ذلك ؟ لأنه يشعر او يتوهّم ان حياة المدن قد غمرته بالشقاء الملازم وانّ لا سعادة له الاّ في الطبيعة حيث النهر الجاري والزهر العاطر والمناظر المبهجة التي تُنسي الانسان همومه وآلامه ، في المدن :

لا مغربٌ أرنو لمشهدهِ والأفقُ يطوي الشمس في كَفَنِ
او مشرقٌ والأرض قد نفضت عن عينها ثِقلاً من الوسنِ
او طائرٌ يشدو فيطربني الاّ نعيب البوم في الدّمن

ومن هذا القبيل موشّح للشاعر العراقي محمود الحبوبي استوحاه من تغريد طائر على شجرة فحداه ذلك الى وصف الحياة والناس متمنّياً لو كان للبشر نصيب من حياة الطائر المرحة الوديعة لعلهم يرجعون الى صوابهم وينبذون ما أفسد عليهم سعادتهم [3] .

(١) راجع مثلاً مجلة الكتاب ٤ : ٣١ ، قطعة لعلي أحمد سعيد . والجمهور (بيروت) ١ ع ١٥ موشح من الشعر العامي لميشال طراد .
(٢) ديوانه ٥٩ .
(٣) راجع هذا الموشح للعامر في مجلة الغريّ (النجف) السنة ٨ ع ١٣ .

ولو أردنا ان نعدّد الأمثلة على ما للطبيعة الحيّة من اثر في ادبنا الحديث لطال بنا سَفر الكلام .

وللشاعر المصري « الهمشري » شعر كثير في الطبيعة ومنه القطع التالية [١] : النارنجة الذابلة ـ اغنية النخيل ـ عودة الشاعر الى قريته ـ اليمامة ـ المغرّد ـ الى الفجر .

وكذلك للشاعر محمد عبد الرحيم ادريس ففي ديوانه « ظلال النخيل » يكثر تغنّيه بالظلال والأصيل والزروع والنخيل والصحراء والنيل .

النزعة التاريخية : ولم يكتف ادباء هذا العهد بمناجاة الطبيعة وبثّها ما يشعرون به ، بل كثيراً ما تراهم ينظرون من خلالها الى التاريخ حيث يتجلّى لهم اجلال القِدم وحوادث الزمان . والذي يلاحظ ان هذه النزعة تكاد تكون مفقودةً في أدبنا الماضي . ومن أمثلتها قصيدة احمد شوقي « أيها النيل » ومطلعها [٢] :

مِن ايِّ عهدٍ في القرى تتدفّق   وبأيّ كفٍّ في المدائن تُغدقُ

ومن السماء نزلتَ ام فُجّرتَ من   عليا الجِنان جداولاً تترقرقُ

وفي هذه الوقفة التاريخية يصف النيل وصفاً مسهباً ذاكراً ما قام على ضفافه من ممالك واديان ومن مشى عليها من انبياء وفاتحين ، وانه كان مهد الحضارة والعلم وموئل الحكمة ومصدر النور . ومن وصفه :

أنت الدهور عليك مهدُك مُترعٌ   وحياضك الشُّرُق الشهية دُفّقُ

تُسقي وتُطعم لا إناؤك ضائقٌ   بالواردين ولا خوانك يَنفَقُ

والماء تسكبه فيُسبِك عسجداً   والأرض تُغرقها فيحيا المُغرَق

(١) تجدها في روائع شعراء الجيل لمحمد فهمي .

(٢) الشوقيات ٢ : ٧٧ .

اصلُ الحضارة في صعيدك ثابت ونباتها حسن عليك مخلّق
وُلِدتْ فكنتَ المهدَ ثم ترعرعت فأظلّها منك الخفيُّ المُشفق

* * *

والنيل نهر عظيم فلا بدع ان يكون موضوعاً لكثير من الشعر والنثر ٠
ومن الأنهار الشرقية المُوحية الذكريات التاريخية : الفرات ودجلة والأردن والعاصي وبردى واليرموك ونهر الكلب قرب بيروت وسواها ٠ ومن البحيرات طبريا والبحر الميت ٠

ولا تقتصر الوقفات التاريخية على الأنهار والبحيرات بل تتناول أيضاً الجبال والأودية كجبل الشيخ (حرمون) والكرمل وطورسينا ووادي موسى (بيترا) وسواها ٠

وكما يتأثر الأدب الحديث بالطبيعة الشرقية يتأثر بالطبيعة الغربية ٠ وقد نشر الشاعر محمد عبد الغني كلمة في الرسالة موضوعها « شعراء الشرق والطبيعة الغربيّة [١] » ذكر فيها ان كثيراً من شعراء الشرق الذين عرفوا البلدان الغربيّة تغنّوا بمحاسن الطبيعة هناك ومنهم ايليا ابو ماضي وميخائيل نعيمه وشكر الله الجرّ وبشر فارس والشاعر القروي وفخري ابو السعود وأشار الى بعض قصائد له نشرت في مجلة المقتطف سنة ١٩٣٥ [٢] وقد أصاب في ما ذهب اليه واننا نضيف الى ما ذكر الوقفتين التاليتين : « على نهر التامس » في لندن [٣] و « على نهر السين » في باريس [٤] ٠

وفي أدب المهاجرين وغير المهاجرين أقوال كثيرة من هذا القبيل ٠

(بيروت) **أنيس المقدسي**

---

(١) الرسالة ٧ — ٢٣٢١ ٠

(٢) منها — ديفون الجميلة — أرض شاكسبير — بحيرة دندرمير — القرية الفاتحة - ثلاجة الجبل الأبيض ٠

(٣) راجعها في المورد الصافي ٧ — ١١٠ ومجلّة الكلية ٨ — ٣٨ ٠

(٤) راجعها في الهلال ٢٩ — ٣٦١ ، والمورد ٦ — ٣١٨ ٠

سوانح (١)

ما دخل الربح في امر من امور العقل الا افسده ، ولعُ قدماء الوراقين بالمكاسب افسد الكتب ، فتوهموا ومنهم الأُميون ، انهم لا يربحون من النساخة الا اذا قتروا في الانفاق عليها ، فصار امر الاستنساخ الى العامة ومن في حكمهم من الجهلاء ، وبذلك كثر الغلط والسقط حتى كان اكثر الناسخين من المتأخرين لا يدركون معنىً لما ينسخون فجنوا على العلم أعظم جناية .

التعقيد لا تستسيغه جميع الأذواق ، تبدلت اساليب الكتابة العربية مرات في الاسلام ، وما بقي من اساليبها في الآخر الا الأسلوب البسيط الذى يقبله ذوق كل قارئ .

أخرج هذا العصر ثلة من النقاد نقدوا ما عثروا عليه من الأغلاط الشائنة في بعض ما طبع من اسفارنا القديمة ، فغدونا بفضلهم نقرأ الجيد والمعتمد ، وكنا الى امس نقرأ السليم مخلوطاً بالسقيم . انتقل العلم من النساخ حملة راية التصحيف والتحريف الى ايدي الخواص فأدخلوه في نظام من التحقيق يفاخر به . وأعظمْ بها من مرحلة قطعناها .

في باب التأليف كانت القرون الأخيرة في الأقطار العربية قرون الجمّاعين والمقتبسين ، وان شئت قل السارقين والمنتحلين . وعصرنا هذا عصر المترجمين والناقلين ، وما كنا في الأول والآخر الا عالة على غيرنا .

ربما لم يصدر في مئة سنة اكثر من مئة تأليف عربي للمحدثين يحمل جدة وطرافة ، ولا يدخل في هذا العدد ما طبع من كتب الأسلاف .

---

(١) مقتبسة من الجزء الرابع من مذكرات الأستاذ محمد كرد علي (والجزء معد للطبع).

مازاد عدد من درسوا العلوم العالية في مصر والشام عن حاجة البلدين الى الآن ، وانما فضل عن حاجة حكوماتها ، وذلك لأن غاية معظم الدارسين من دروسهم الدخول في خدمة الدولة وهذه لا تتسع دواوينها لكل طالب بعشق التوظف فيها ، ولا تتسع موازنة هاتين الدولتين لاعطاء كل واحد منهم ما يشتهي .

لو بذل ما صرف على التعليم العالي منذ نصف قرن في القضاء على الأمية في مصر والشام لزال منهما أثرها ، ولكن كان القطران يعوزهما رجال الأعمال التي لا يحسن القيام بها الا ارباب الدراسات العالية .

بقليل من المعارف بثتها المدارس في عقول الناشئة اصبح الصبي يدرك ان المهندس غير النحات ، والمزين غير طبيب الأسنان ، والنجار غير الحداد ، وكان الشخص الواحد في الزمن السابق يتعاطى عدة صنائع .

شهدتُ الفلاحين وعامة المدن بالأمس يفرون من مراجعة المتطببين ويكتفون بوصفات العجائز وعقاقير الدجالين ، وشهدتهم اليوم يُهرعون في حالة مرضهم الى الطبيب الاخصائي يقصدونه من اول الأمر . ظاهرة غريبة تدل على ارتقاء الأفكار .

قال لي احدهم انه شاهد معظم ركاب السيارات العظيمة التي تروح وتغدو بين دمشق ومرج غوطتها ، وفي يد كل واحد منهم جريدة او مجلة يقرؤها بشوق ، وذلك عند عودتهم مساء الى قراهم ، وقص عليّ احدهم انه شاهد في السيارة العامة التي تختلف الى بعض قرى الغوطة الوسطى امرأتين تبتاع كل منهما جريدة فسأل احداهما عن سبب شرائها لها فقالت له والغبطة بادية عليها : ان ابنها يقرأ ، وهو يقرؤها لها ويشرح لأُمه ما يغمض من معناها . وهاتان

الفلاحنان من قرية اشتهر أهلها بالجهل والبخل ، وهذا ايضاً مما يعد في باب الارتقاء الحديث .

في الزمن الذي يكتب فيه لتاريخنا ان يدرس تدريساً صحيحاً في المدارس الأولى والوسطى والعليا تقوى الوطنية العربية اضعاف ما هي اليوم .

قال بعضهم : هنيئاً لأمة ليس لها تاريخ ، والأولى ان يقال : هنيئاً لأمة كان تاريخها طويلاً ومشرّفاً كتاريخ العرب .

اخذ المسلمون لأول امرهم من العلوم المادية ما كان لهم منه عون على القيام بدعوتهم ، حتى اذا تمّ لهم ما طمحوا اليه من التوسع في الملك فترت الهمة في العلوم ودامت العناية بالدين سائرة سيرها العادي ، ثم قوي السواد الأعظم وهم أصحاب الدين على الأقلية وهم رجال العلم فكان من ذلك رجوع الأمة القهقرى .

اذا وضعت جامعة الدول العربية منذ اليوم اساس التعليم بما يلائم كل قطر ، ثم صيرته في طريق الوحدة تنشأ كل الأقطار العربية بعد جيلين في تفكيرها وحضارتهـا .

في العهد الأخير انصرفت همم أساتذة جامعات مصر الى نشر بعض كتب قدماء الفلاسفة والمتصوفة ، وكانت النفوس تتشوف للوقوف عليها ويتخيلون ان فيها أسراراً لو ظهرت لكشفت من نواميس الطبيعة ما تتقدم به الانسانية، تصفي النفوس من كثافاتها ، وتنجي البشر من القتل والزور والسرقة والكذب والظلم . ولما ظهرت هذه الأسفار في حلتها الجديدة من التحقيق والعناية تبين انها تافهة الا من العبث الذي أحب به عشاق الغرائب والمولعون بالمجهولات على الأيام ، فضاعت فيها أعمارهم وأضاعوا اعمار من اشتغلوا بها .

نشأت الدعوة الى الاسلام دينية محضة ثم ظهر على الأيام ان من الصعب انتشاره ان لم تدعم الدعوة الدينية بدعوة سياسية ، والدين محتاج أبداً الى الدنيا .

لو كان من حرموا التاريخ يتديرون القرآن لأدركوا ان ما جاء فيه من أخبار الماضين هو التاريخ بعينه مقروناً الى فلسفته والتعليق عليه .

اذا درس المسلم القرآن حق دراسته لا يحتاج الا الى قليل من كلام العرب ليعد في البلغاء الفصحاء .

من ادعوا ان القرآن يحمل في دفتيه جميع العلوم لا يدركون انهم جعلوا منه بهذا الوصف مختصراً في دروس الأشياء ، وما القرآن الا كتاب حكمة لخلق أمة تصلح للمعاش والمعاد ، وكفى بذلك اعظاماً لشأنه .

اذا لم يحفظ الفقيه القرآن من أين له ان يعرف الاسلام وبأي أداة يقضي ويفتي ؟

السر في ان الشرقي يبالغ بحضارة الغربي والغربي يغالي بانحطاط الشرقي ، كون كل فريق لا يعرف ما عند الفريق الآخر على حقيقته ، ولو استبطن الأول ما عند الثاني لأنصف كل منهما صاحبه في حكمه عليه .

من طبع الغربي ان يهتم لكل صغير وكبير ، ومن طبع الشرقي اهمال الأمر الصغير ، هذا والصغير اصل في الكبير .

كان من انحطاط جزيرة العرب حجة لمن يزعمون ان في تعاليم الاسلام ما يحول دون نهوض أهله ، لقد أخطأوا فالأمر على غير ما توهموا ؛ السبب سياسي اجتماعي والدين بريء من هذه التهمة .

لا ينجي المسلمين مما يرمون به من الانحطاط الا ان يرجعوا في دراسة دينهم الى أصوله على ما كان يدرس في القرون الأولى ، وان يتعلموا علوم الحضارة كما تعلم في جامعات الغرب لعهدنا .

صفقت لما حدثني من أثق به من ان عدد الطلاب من الحجازيين والنجديين الذين يدرسون العلوم بنفقة حكومتهم في جامعات اميركا وانكلترا اصبح عظيماً يباهى به . وهؤلاء الطلاب هم الذين سيتولون في المستقبل القريب تمدين بلادهم على نحو ما أنشأت الشام والعراق تمدن ، وسيثبتون للعالم ان العربي الذي عاش في الجهل قروناً سيبدل بالعلم سيره وسيرته ، فيصبح بالدرس عربياً شرقياً بروحه ، غربياً متحضراً بتفكيره .

يظهر ان الشرقي يعترف بفضل الغربي عليه ، بما فتح له من أساليب التوسع في العلوم أكثر مما يعترف الغربي بما اخذه اجداده عن الشرق ، وما انتفعوا به من علوم العرب وحضارتهم .

من افضل حسنات المدنية الحديثة جعلها من علماء الأرض على اختلاف الجنس واللغة والدين ابناء أسرة واحدة .

بقدر ما تشهد في المدنية الحديثة ما يبهرك من لطف وذوق تقع فيها على ما لا يطاق من عنف وعسف . المظلومون فيها اكثر من المرحومين ، والمتنعمون أقل من المحرومين .

لو كان للعنصر الشأن الأول في الاسلام ما استولى الديلمي والفارسي والتتري والتركي والكردي والبربري على اقطار كان معظم سكانها من العرب .

غاية ما يتطلبه المغلوب من الغالب ألا يظلمه ولا يذله ، ولا يظهر الاسلام وهو من ألد أعدائه .

لو تأصل الغرام بالتمثيل عند العرب تأصله عند الغربيين لقربت مدنيتنا من المدنية الغربية ، وكان مجتمعنا أرقى مما هو الآن .

أتى الدهر على حضارات عظيمة فمحاها ، وقضى على علوم كان البشر يتناغون في دراستها كعلم النجوم والأزياج والجفر والسحر ، ولعل الأيام تبطل علوماً هي اليوم موضع العناية الشديدة عند الدارسين من الشرقيين والغربيين .

ليس ببعد اليوم الذي يبقى فيه علم التصوف وعلم الحديث مكتوبين في الكتب لا يرجع اليهما الا عندما يراد الوقوف على تاريخ الفكر الاسلامي .

لو قدر ضياع ما كتبه مؤلفو العرب وشعراؤهم في عصور الانحطاط اي منذ القرن التاسع فنازلاً ما خسر العلم العربي شيئاً يذكر .

لو قدر للعرب ان يجتمعوا تحت لواء واحد ما انسلخ القرن الحادي والعشرون الا وقد بلغ عددهم حوالي مئتي مليون ، بمدنية ليست دون أرقى مدنيات العالم .

ما اكثر متناقضات هذه المدنية : رحمة ما بعدها رحمة ، وقسوة لا يتصور العقل أشد منها .

أصبح الانسان العادي لعهدنا يعرف من امور الصحة وبسائط علم الطب ما كان أطباء القرن الماضي لا يحسنون مثله ، وغدت ربة البيت المعنيّة بأولادها تحسن ، لكثرة ما قرأت وسمعت ، من وصايا الأطباء ، ما لا ذكر لأكثره في كتب القدماء .

تدارك بعض الأسر القديمة بيوتهم من الانقراض بالمسارعة الى تعليم أولادهم ، كأنهم أدركوا ان حكم الجاهل حكم الميت ، والأسرة لا تدوم بيت لا ينسل .

ما أكثر من لا يعرف معنى الكلام الذي ينطق به ، ومن لا يفهم كلام غيره اذا أُلقي اليه .

ثق بأن من بعض دواعي انحطاط المسلمين خروجهم في الحجاب عن هدي الشرع وسنة قدماء العرب ، وأخذهم بمصطلح الأعاجم المشارقة .

كانوا يقولون لا تخف الا من صاحب الكتاب الواحد لإحكامه غالباً كل مسائله ، ولا يكتفي طالب العلم في عصرنا من الكتب بعشرات المجلدات ، على حين لا يستحضر في ذهنه جزءاً مما حوت . ولهذا عمد الغربيون الى الاستكثار من الجزازات والفهارس للرجوع اليها عند الحاجة حتى كاد العلم ينقلب الى جزازات وفهارس .

المتوسطون في علمهم وقرائحهم اكثر من تخرج المدارس في أيامنا ؛ المتوسط يسد بعض الحاجة والمتفوق يسد كل حاجة .

كان اكثر من سمعتهم يخطبون في الملاء اقرب الى الركاكة والفهاهة ، ولطالما اشمأزت نفسي من سماع كلام المرتجلين منهم ، وعتبت على أرباب المدارك لتقصيرهم في ارشاد من يندسون في جماعة هم غرباء عنهم . الخطابة كالشعر والموسيقى والتصوير لا تفعل في النفوس ان لم يرزق صاحبها استعداداً فطرياً يكمله الدرس والاشتغال .

عهدت رجالاً برعوا في علوم كثيرة ينافي بعضها بعضاً . شاهدت كيماوياً

يبرع في الأدب ، وطبيباً شاعراً ، ورياضياً ناثراً . الذكاء البشري لا حد له يقف عنده .

الصحف المعتدلة اللهجة اقرب الى الانتفاع بما تكتب من صحف الأحزاب والمهوسين بالوطنية ، وضرر الصحف التي لا تعرف غير الهدم ولا تحسن البناء أكثر من نفعها .

كلما ضعف عدد الأميين زاد قراء الصحف ، وعقد الرجاء على صدورها آخذة بنواصي الكمال من حيث مظهرها وصدق لهجتها وسرعة أخبارها وتنوع ابحاثها ، حتى لتغدو مدرسة يطالع بها القارئ كل يوم ما ينير امامه سبل الحياة .

مطالعة جريدة راقية مدة من الزمن تقرب العوام من مرتبة الخواص في التفكير الصحيح ، فتتعذر بعدها مغالطتهم في الحقائق الراهنة .

النقد حياة المجتمعات ، وبه ارتقى الشعر والنثر ، وبه ارتقت الخطب والتأليف ، ولا يخاف النقد الا ربّ العلم الضعيف .

لا يكتب التوفيق لكل من يتحدث الى الناس الاّ على الندرة ، المحدث كالخطيب لا يصفق له تصفيق استحسان الا اذا أبقى في نفوس السامعين أثراً تهز نغمته أوتار قلوبهم .

تحرص المدارس على تكثير سواد الطلبة في صفوفها ، وعلى تخريج أكبر عدد ممكن من حملة شاداتها ، ولو عقل بعض التلاميذ الذين أدوا فحوصهم بمشقة كبيرة حتى انتقلوا من صف الى صف الى ان انتهوا الى مدرسة الحياة ، لانصرفوا لاتخاذ اسباب للمعاش أقرب الى نجاحهم ، من خدمة تحتاج الى علم غزير ، وقريحة وقادة ، ودؤوب مطرد .

شهدت في ستين سنة من تبدل في هذا العالم ما لم تشهد الانسانية مثله في قرون ، وقد مرَّ بي أكثر ما عانيت كما تمر الصور المتحركة على الشاشة البيضاء ، رأيت كل مدهش وغريب وما غيرت رأيي في ذكاء البشر وبلاهته ، وفي صلاحه وخبثه ، وكان الخبيث أكثر من الصالح ، والمتوحش لا يزال كثرة .

عهدت رجالاً ظهروا فجأة في عالم الشهرة ، واقتربت منهم أمعن في حالهم ، فاستبان لي انهم دون الوسط بعقولهم ، وأقل من الوسط بمعارفهم ، سادوا وليس لهم من أسباب السيادة شيء يذكر ، فصدق عليهم ما وصف به ڤولتير احد مواطنيه يوم قال : انه كان قائداً وما مست يده سلاحاً طول حياته ، وكان عضواً في المجمع العلمي ولم يمسك القلم بيده . في كل مصر وعصر مزيفون خداعون .

من اقتصد ساعة من وقته كل يوم يصرفها فيما يعود عليه بخير ، يأتي في بضع سنين ما يسمو به على الأقران . وقتك حياتك فلا تصرفه الا فيما يفيدك .

تعوذ الغزالي من نصف فقيه ونصف متكلم ونصف طبيب . فعلينا ان نتعوذ من نصف سياسي ، ذلك لأنه يفسد اكثر مما يصلح ، وقد تهلك على يديه أمته ، وهو يحسب انه يخدمها .

ليت شعري هل استحق المشاهير شهرتهم ، ام كان للزمن والبواعث دخل في استفاضتها . وما زلت أعتقد ان في الخاملين المغمورين من يوازون المشهورين النابهين ان لم يفوقوهم .

اجتمعت الى علماء وأدباء كانوا بعلمهم وأدبهم دون شهرتهم ، واجتمعت الى جماعة منهم كانوا أكبر مما يقدرهم الناس ، تتوقف الشهرة على أمور كثيرة لا على العلم والأدب فقط .

أليس من عيوب الحضارة الحديثة ألا تتوصل بعض الممالك الى الاحتفاظ باسعار حاصلاتها الا من طريق اتلاف الزائد عن حاجة الأسواق ، فقد أتلفت هولاندة مئات الألوف من البقر والخنزير ، وجعلت كندا من حنطتها وقوداً للقاطرات . وقطعت البرازيل مئات الألوف من أشجار البن وذلك بجوائز وضعتها حكومتها لمن يقوى على قطع تلك الشجرة المباركة . وفاضت حاصلات الولايات المتحدة من الحبوب والبطاطا وغيرها فنصح بعضهم لحكومتها ان تبيد جزءاً منها لتحافظ على السعر الذي يرضيها .

مالت النفوس عن دراسة علوم الدين ، وكانت تدرس قديماً بعناية فائقة ، ذلك لأنها لا تؤدي بصاحبها الى الظهور ، على خلاف الفقه امس والحقوق اليوم .

احرص على ان يكون أكثر عشرائك أكبر منك سناً وأوسع علماً واختباراً ، فالمرء يتعلم من الكبير اكثر مما يتعلم من الصغير .

قلائل من يقولون الحق ولو على أنفسهم ، اذا ظفرت بطائفة منهم اتخذهم عشراءك ونصحاءك ، فعشرتهم تطيب ونصحهم ينفع .

لا تحسد امرأً الا على علمه وعمله ، واجتهد في السير على الطريقة التي سار عليها العالم والعامل .

قلّ ان اقتصد رجل فندم ، وقلما أسرف انسان بماله وصحته الا حزن وأسف .

ما أعظم المدى بين قرية أهلها جهلاء ، وأخرى جميع أهلها متعلمون .

اذا امكن أن تبيضّ بشرة الزنجي اعتقد ان طبع اللئيم يتبدل .

اقتصد في كل شيء الاقتصاد المعقول ، وليكن اقتصادك من وقتك بالغاً حد التقتير .

كم في أكواخ الفقراء من النساء والرجال من هم اليق بسكنى قصور الأغنياء لو أنصف الدهر .

ليس من الغلو ان يقال ان بعض المستعربين من علماء المشرقيات عرفوا الاسلام واكبروه اكثر مما عرفه بعض أدعياء العلم المشار اليهم بالبنان بين أظهرنا ، ذلك لأن معرفة الاسلام متوقفة على الدرس ، والمستعربون يدرسون على الأصول اكثر من بعض من تمحضوا للعلم عندنا .

أبشع ما أتت به النظم الغربيسة ما يدعى بالطريقة القرطاسية اي تطويل المعاملات ونقلها من ديوان الى آخر حتى يستوثق صاحب الشأن ان القضية المعروضة لم يدخلها زغل . بالطريقة القرطاسية لا تنحل مسألة في أقل من بضعة أسابيع او بضعة اشهر ، وبالطريقة العادية يبتُّ بها في ساعة .

كان يكتب لنا التوفيق لو اقتبسنا من حسنات المدنية الغربية أكثر مما أخذنا من سيئاتها . السبب في تأخرنا عن الغربيين اهمالنا التفكير زمناً في كل ما يدفعنا الى الأمام . أبطأنا وما حدثتنا انفسنا من أول جيل بالأخذ بالمدنية التي ظهرت اعلامها في الغرب بعد عصر النهضة .

اقرأ بتدبر كل يوم صفحات من كتاب جيد للقدماء أو المحدثين وذلك بصوت جهوري، ويكون في الموضوعات التي تأخذ من نفسك ، وبهذا تزيد رأس مالك الأدبي والعلمي من دون كبير عناء وتدخل السرور والسلوى على نفسك .

أليس من النقص ان تمضي السنة ولا يظهر في الأقطار العربية كتاب فيه شيء جديد ؟ وما كان بعض ما يصدر من المطبوعات مما لا قيمة له الا لأن من وضعوها لم يفكروا كثيراً قبل ان يقدموا على تأليفها .

لو عرضت جريدة اسماء المخترعين في العالم هذه الأيام ما سقطنا فيها على اسم مخترع عربي ، وهذا مما يخفض الرؤوس ولا يرفعها .

منذ مائة سنة كان العرب من احط الأمم فحدث لهم ما نبههم من رقدتهم ، وتقدمت مصر ثم تبعتها الشام فتونس فالعراق وتلقف بعض أهلها ما بنوا به بنيان مدنيتهم الجديدة ، مضافة الى ما كان عندهم من بقايا مدنية قديمة . ولو وازن المنصف بين أمس العرب ويومهم لأيقن أنهم تقدموا تقدماً ما كان يرجى منهم ان يبلغوه بهذه السرعة . ولو قد بعث عربي فارق الدنيا منذ مائة عام وطاف اليوم ديار أمته لرآها تبدلت بأوضاعها ومصانعها ومرافقها ، وأهم ما تبدل فيها طرق تفكير اهلها واحاديثهم وملاهيهم وانديتهم وأطعمتهم وأشربتهم .

محمد كرد علي

جملة من المصطلحات النباتية

عندما ألفتُ معجم الألفاظ الزراعية بالفرنسية والعربية ضمّنته عدة مئات من أسماء النباتات الزراعية المشهورة وبضع مئات من المصطلحات النباتية التي لا بد لكل أستاذ أو عالم بالزراعة من معرفتها . ولم يدر في خلدي أن المعجم المذكور سيكون ، في مصطلحات النبات ، مرجعاً لأساتيذ هذا العلم في مدارس التجهيز الحكومية بديار الشام . ولو فطنت لهذا الأمر لأضفت الى المعجم جملة من تلك المصطلحات يحتاج اليها الأساتيذ المشار اليهم ، كما يحتاج اليها والى أكثر منها أساتيذ المدارس العالية في الطب والصيدلة والعلوم وغيرها .

ولما كنت غير واثق من إمكان طبع معجمي طبعة ثانية رأيت من المفيد أن أنشر في هذا البحث ٢٢٦ مصطلحاً نباتياً خلا منها ذلك المعجم . وهي مرتبة على حروف المعجم ، ومشروحة شرحاً علمياً مقتضباً . وكثير منها من وضعي أو تحقيقي . وبعضها من وضع مجمع فؤاد الأول للغة العربية . والمهم فيها الاصطلاح العربي لا الشرح الذي لم أتوخ الدقة التامة فيه . فالمؤلفون في علم النبات يهمهم الاصطلاح خاصة ، أما الشرح المضبوط فهم يجدونه في كتب النبات الأعجمية دونما عناء .

ومن العبث ذكر المراجع العربية والفرنسية والانكليزية التي راجعتها أثناء القيام بهذا العمل فهي كثيرة . ولست أدعي بأن جميع هذه المصطلحات صالحة للبقاء . ولكنني أعتقد بأنه يمكن للأساتيذ الركون اليها ريثما نهتدي نحن أو يهتدي غيرنا ، بالتحقيق المضني ، الى مصطلحات قد تكون أرجح من بعض هذه المصطلحات .

مصطفى الشهابي

A

لا صِبْغِيّ . عديم الصِّبْغ أو الصِّباغ Achromatique

(نعت يطلق على ما لا يصطبغ بالمواد الملوّنة أو ببعضها) .

مُنْتَظَم Actinomorphe

(نعت يطلق على الأزهار المنتظمة كزهرة الحَوْذان والزنبق وعود الصليب وأزهار الفصيلة الوردية وغيرها . وهي التي يمكن تقسيمها، بمستويَين أو أكثر، قسمَين متشابهَين) .

إنقسام بسيط . إنقسام لا خَيْطِيّ Amitose

(إنقسام نواة الخلية دون حصول خيوط فيها انظر Karyokinèse) .

بِناء Anabolisme

(طَور الأَيْض Métabolisme الذي يعلو فيه الجُهد الكيميوي في جسم الحي فتكون مغبته تجمع الطاقة . ويشتمل البناء في النبات على التمثل اليَخْضُوري أي الخَضْبي ، وعلى سائر الأعمال التي تفضي الى تركيب المواد المختلفة في جسمه ، من ثلاثية او رباعية ، نتيجةً للتغذية . ويتضح ان في البناء تركيباً Synthèse ولذا سمي مثبتا ، وان في الانتقاض Catabolisme هدماً ولذا سمي منفيا) .

مُفاغَمة . تفاغُم Anastomose

(اصطلاحاً . ووجدت المؤلفين الأتراك يستعملون المفاغمة منذ نحو أربعين سنة . والفرنسية من كلمة يونانية بمعنى اتحاد فمَين . امتزاج وعائين نباتيين بأن يفنى الغشاء الذي يفصل أحدهما عن الثاني وتنسكب جِبْلة الأول في جبلة الثاني فيصير لهما جبلة مشتركة . يقال فاغمَ النباتُ وعائيه فتفاغما) .

بُيَيْضة مَقْلُوبة Anatrope « Ovule »

(نعت يطلق على البُيَيْضة عندما يكون بين المُسْرّ Funicule ومحور

الجُوَيزة Nucelle زاوية حادة جداً ، حتى لكأن البُيَيْضة قد انقلبت على السُّرّ) .

وحيد المسكن كُنْثَى ، وحيد المسكن ذَكَري Andromonoïque

(يطلق على النبات الذي له أزهار خناث وأزهار ذكرية على نبتة واحدة)

هَوائيّة الإلْقاح أو اللَّقْح Anémophiles

(تطلق على النباتات التي ينثر الهواء حبوب لقاحها فتلقح سمات الزهر) .

Anisogamie (V. Hétérogamie)

مِئْبَرِيّ Anthéridie (Bot.)

(عضو التناسل الذكري في معظم مستورات الزهر . ومن اتحاده هو والبُيَيضة الكروية تحصل البيضة . وفي المئبري يكون الحُيَيّ المئبري Anthérozoïde) .

حُيَيّ مِئْبَرِيّ Anthérozoïde (Bot.)

(عضو تناسل ذكري في بعض النباتات المستورات الزهر . وهو يحصل في المِئْبَرِيّ Anthéridie) .

مُعاكِسة Antipode (Bot.)

(اصطلاحاً . والمعاكسات ثلاث خلايا في كيس الجنين في البُيَيضة ، يكنّ في الجهة البعيدة عن البُوَيب) .

فَقْد الإلقاح . فقد التناسل Apogamie (Bot.)

(فقدان خاصة التناسل الشِقّي في بعض النباتات أو في بعض أطوار حياتها) .

وِعاء الزِّقاق Apothécie

(الفرنسية من اليونانية بمعنى وِعاء او حوض . وعاء الإثمار في الحَزاز . وهو يحتوي على زقاق الفطر Asques) .

آلة . جَهاز Appareil

(كآلة السمع وآلة البصر في الحيوان ، وكجهاز الافراز الباطني أو الظاهري في النبات) .

حاملة البُيَيضة Archégone

(هي في بعض النباتات الدنيا مُولِّدة البُيَيْضة Oogone بعد أن يحصل فيها التفرُّق) .

سافَة Assise (Bot.)

(ويقولون طبقة . والساف والسافة أقرب الى معنى الكلمة الفرنسية . يقال السافة المولِّدة A. génératrice ، والسافة الشعرية A. pilifère ، والسافة الفِلِّينية A. subéreuse ، والسافة المولِّدة اللِّحائية الخشبية A.génératrice libéro-ligneuse ، والسافة المولدة الفلينيـة النَّجَبية A. génératrice subéro - phellodermique وتسمى النَّجَبية أو مولدة النَّجَب Phellogène الخ .)

خَشَب أبيض . خشب كاذب Aubier (Bot.)

(الخشب الفتي في ساق النبات ، يكون أكثر طراوة ورطوبة وبياضاً من الجِلْب أي الخشب الصادق المسمى Duramen أو Bois du cœur) .

B

خَلِيّة المَلْحَمة Biocyte

(تتألف الملحمة Parenchyme من جماع هذه الخلايا) .

قِياس الحَياة Biométrie ou Biométrique

(قسم علم الحياة الذي تُطَبَّق فيه على الكائنات الحية أساليب الإحصاء وصِيَغ حساب الاحتِماليّات Calcul des probabilités) .

شَطْر . إنشطار . انشقاق ثُنائي Bipartition

(ويفيد استعمال فعل شَطَر وان لم تدل الكلمة الفرنسية على تساوي الشقين المنقسمين ، خلافاً للشطر) .

Bivalve (Bot.) ذو صِمامَين . ذو مِصْراعين

(كالثمرة التي تنفتح على مصراعين) .

Bois du cœur (V. Duramen et Aubier)

C

Campylotrope « Ovule » بُيَيضة مُنْحَنية

(نعت يطلق على البُيَيضة عندما تكون جُوَيزتها Nucelle منحنية ، ويكون بُوَيبها مقترباً من النُقير Hile ومن الدَّرْز Chalaze ، بسبب اختلاف النُمُوّ في الجهتين المتقابلتين) .

Capillaire شَعَري

(وبفتح العين . ما يكون دقيقاً ومخلاً كالشعر . يقال وعاء شعري ، ومجموعة شعرية الخ .)

Caryocinèse (V. Karyokinèse)

Catabolisme إنتقاض

(طور الأيْض Métabolisme الذي يهبط فيه الجُهْد الكيميوي في جسم الحي فتكون مغبة ذلك ضياع الطاقة او تحوّلها عملاً . ويشتمل الانتقاض في النبات على وظائف التنفس والاختمار) .

Cénocyte (Bot.) كثير النُّوَى

(خلية نباتية تكون مفردةً ، ولكنها تكون كثيرة النوى والهُنَيّات ، كما في بعض الفطور والأشنة . يقال مَشْرة كثيرة النوى Thalle cénocytique)

Centrosome (Bot.) كُرَيّة المَرْكَز . كُرَيّة مَرْكَزية

(هُنَيّة مستديرة تكون وسط الخلية ، على مقربة من نواتها) .

Centriole (Syn. Centrosome)

Centrosphère (Syn. Centrosome)

دَرْز Chalaze (Bot.)

(اصطلاحاً . قاعدة الجُوَيزة Nucelle في البُيَيضة ، وتكون فوق النقير Hile) .

خُفّاشيّة الإلقاح Cheiroptérophiles

(تطلق على النباتات التي يحمل الخُفّاش لقاحها فيضعه في ميسم الزهر) .

تأوّد كيمياوي Chimiotropisme

(إنحراف بعض اعضاء النبات بتأثير المواد الكيمياوية . أنظر بعض الملاحظات اللغوية في مادة Phototropisme) .

نباتات ثلجيّة . نباتات الثلوج Chionophiles (Plantes)

(تطلق على أوالف الثلج من النبات) .

Chloroplastes ou Chloroplastides ou Chloroleucites ou Corps Chlorophylliens جُبَيلات اليخضور

(وتسمى حُبَيبات اليخضور . جُبَيلات خضر كروية في الأعم مصطبغة باليخضور تكون في جِبلة الخلية) .

صِبْغِين Chromatine

(مادة بروتينية على شكل حُبَيبات تكون في نواة الخلية ، ولها خاصة امتصاص المواد الملوّنة بشدة . وسماها مجمع مصر صِبْغِيّة . أما نحن فسرنا على طريقتنا في تعريب الدواخل والكواسع الكيمياوية) .

مُلَوّنة Chromatophore (Bot.)

(عن مجمع مصر . الملونات أجسام جِبْلية قادرة على اختزان المواد الملوّنة او إحداثها ، وهي مختلفة الأشكال) .

صِبْغِيّ . صِبْغِيّة Chromosome

(قطعة من الخيط الصبغي Filament chromatique الذي يظهر في نواة

الخلية أثناء انقسام تلك النواة . ويكون عدد الصِّبْغيات واحداً في كل نوع نباتي) .

نَدَبَة Cicatrice

(ج نُدُوب . أثر الجرح في النبات والحيوان) .

نَدَب . إندْاب Cicatrisation

(هو في النبات حصول أنساج جديدة تعزل النُّدوب فتموت خلاياها في الأعم من الحالات) .

نُمُوّ لَوْلَبيّ Circumnutation (Bot.)

(حركة النموّ في رأس ساق النبات ، وتكون لولبية الشكل) .

جَذْر سُلَّميّ Climacorrhize

(من اليونانية بهذا المعنى . اسم يطلق على الجذور التي تلقي كُمَّتها على شكل يحكي درجات السلم ، كما في ذوات الفلقتين . وعكسه الجذر الأملس Lyorhize) .

كُمَّة . عَمْرة Coiffe (Bot.)

(نسيج كالقلنسوة يغطي رأس الجذور) .

نَسيج غَرَويّ Collenchyme

(من اليونانية بهذا المعنى . نسيج من خلايا حية نصف خشبية جدرانها غليظة ، تكون في جسم النباتات العليا) .

خَليّة غَرَوية Collocyte

(الخلايا الغروية هي التي يتألف منها النسيج الغروي Collenchyme) .

جَفْن Conceptacle (Bot.)

(مستعارة من الجفن اي الغِمْد . تجويف يحوي أعضاء التناسل في بعض النباتات الدنيا) .

Corm كَعْب . جِعْثِن

(ويقولون في الشام قُرْمة . بصلة مكتنزة كبصلة السُّورنجان والزعفران ، و Corm إنكليزية) .

Croissance (Bot.) نُمُوّ . نَماء

(ازدياد تدريجي في جسم الأحياء ، يقال نموّ بالتَّرَبُّب Cr. par intussusception ، ونمو بالتراكب Cr. par apposition ، ونمو في الثخن Cr. en épaisseur ، ويكون بُدائياً وثانوياً ، والنمو بطبقات Cr. en étages ، والنمو المحدود وغير المحدود ، والنمو الشامل او بالمُقْحَمات Cr. intercalaire) .

Crypte (Bot.) نُقْرة

(وفي مجلة مجمع مصر ج ٤ جُرَيِّب ، تجويف صغير في سطح عضو نباتي ، قد يُحْبَك عليه وَبَرٌ فيسمى نقرة وبرية C. pilifère ، او تكتنفه مَسام فيسمى نقرة سُمِّية C. stomatifère) .

Cuticulaire جُلَيْدِيّ . قُشَيْرِيّ

(أنظر Cuticule) .

Cuticule (Bot.) جُلَيْدة . قُشَيْرة

(الجُلَيدة ترجمة الأصل اللاتيني للكلمة الفرنسية ، وكنت سميتها بشرة ، وقال مجمع مصر بَشَرَة وإهاب ، ولكن البشرة جُعلت عندنا الآن مقابل Epiderme ، والأدمة مقابل Derme ، أما الإهاب في اللغة فهو الجلد ما لم يُدْبَغ . الجزء الخارجي من غشاء خلايا البشرة ، وهو مؤلف من طبقة من الجُلَيْدين Cutine مختلفة الثخن) .

Cylindre central ou stèle (Bot.) أسطوانة مركزية

(الجزء المركزي من الساق او الجذر في النباتات الوعائية) .

حِشْوَة Cytoplasme ou cytoplasma

(عن مجمع مصر . ما يكون خارج النواة من جِبْلة الخلية) .

D

ثُنائية الأُخُوَّة Diadelphes

(مترجمة . تطلق على الأسدية التي تكون مجتمعة في حزمتين) .

رَسْم الزهرة Diagramme de la fleur

(الكلمة الفرنسية من كلمة يونانية معناها الرسم . وهي هنا تعني مَسْقَط Projection مختلفِ أجزاء الزهرة ، على مستوًى عمودي على محورها) .

مُنْفَصِلة القُعالات أو التُّوَيْجِيّات Dialypétale

(نعت التويج الذي تكون قُعالاته منفصلة بعضها عن بعض . فاذا اتحدت فالتويج متحد القعالات او التُّوَيجيات Gamopétale وقد ذكرتها في المعجم) .

مُنْفَصِلة الفِصْلات او الكأسِيّات Dialysépale ou polysépale

(نعت للزهرة أو للكأس التي تكون فِصْلاتها منفصلة بعضها عن بعض . وتخالفها المتحدة الفصلات أو الكأسيات Gamosépale وقد ذكرتها في المعجم) .

أَسْدِية مختلفة الزَّوْجَيْن Didynames « Étamines »

(المعنى الأصلي للكلمة الفرنسية ذات القوتين أو مزدوجة القوة . وقد أطلقوها على الزهرة التي يكون لها أربع أسدية اثنتان منها أطول من الأخريين ، كما في الفصيلة الشفوية وغيرها ، ولذا سميتها مختلفة الزوجين أي زوجي الأسدية) .

تَفَرُّق Différenciation

(تَبَدُّل خلايا النبات في أشكالها ووظائفها . وتطلق الكلمة الفرنسية أيضاً على المُتَفَرِّق ، أي على نتيجة هذا العمل . يقال التفرُّق الخَلَوِيّ La différenciation cellulaire يؤدي الى تكوُّن النُّسُج) .

ثُنائية المَسْكَن Diœcie

(حال النبات الذي يكون له أزهار ذكرية في نبتة منه وأزهار أنثوية في نبتة أخرى فيسمى ثنائي المسكن Dioïque) .

Diploïde
ثنائي الصبغيات
(نعت يطلق على النبات او على جزء من أجزائه عندما يكون في نواة الخلية الأم عدد مزدوج « ٢ ن » من الصبغيات . ويقابله بسيط الصبغيات أو مفردها Haploïde . انظر Méiose) .

Diplostémone
مزدوجة الأسدية
(نعت يطلق على الزهرة التي يكون عدد أسديتها ضعف عدد القُعالات) .

E

Écologie (Bot.)
علم المنابت
(الفرنسية من اليونانية بمعنى علم المسكن . علم يبحث في علائق النبات بمنابته ، أي بالبقاع التي يعيش فيها . وأهم بحوثه تأثير العوامل الطبيعية والاقليمية فيه) .

Éctoplasme (Bot.)
جبلة خارجية . محيط الجبلة
(قسم جبلة الخلية الذي يحدها خارجياً) .

Endémiques (Plantes)
نباتات متوطنة أو مستوطنة
(طائفة من النباتات تنمو في كورة معلومة) .

Endogène
داخلي النمو
(العضو او العنصر الذي ينشأ داخل العضو او العنصر الذي ولده . وتنعت وحيدات الفلقة بأنها داخلية النمو ، اي ان ساقها تنمو من الداخل الى الخارج) .

Endoplasme
جبلة داخلية
(الجزء الداخلي من جبلة الخلية ، عندما يكون فيها جزء خارجي يسمى محيط الجبلة أو جبلة خارجية Ectoplasme) .

طاقة Energie

(يقال مَبْعَث الطاقة Source d'énergie وإطلاق الطاقة Libération d'énergie وطاقة النُّمُوّ E. de croissance الخ .)

عُلْوِيّ Épigyne

(المعنى الأصلي للكلمة الفرنسية « فوق الأنثى » . وينعتون بذلك ما كان موضع ارتكازه على قرص الزهرة فوق موضع ارتكاز المبيض . يقال أسدية علوية ، وهذه زهرة علوية الأسدية) .

ظِهار Epithélium (Bot.)

(عن مجمع مصر ج ٤ ص ٥٩ . جماع خلايا مستطيلة تكون في أطراف الكيس الجنيني في بعض النباتات ، أو تؤلف بشرة الفلقة في فُوف بعض وحيدات الفلقة) .

أَسْدِية بارِزة Exsertes (Étamines)

(عندما تظهر الأسدية خارج الغُلُف الزهرية) .

خارِجيّ النُّمُوّ Exogène

(العضو او العنصر الذي ينشأ خارج العضو او العنصر الذي ولّده . وتُنعت ذوات الفلقتين بأنها خارجية النمو اي ان ساقها تنمو من الخارج الى الداخل) .

F

حُزْمة Faisceau (Bot.)

(يقال في تشريح الجذر مثلاً حزمة لحائية F. liberien وحزمة خشبية F. ligneux) .

سُرّ Funicule (Bot.)

(هو في النبات الحَبْل السُّرّي الذي يصل البُيَيْضة بِشيمة المَبِيض)

وَشِيعة Fuseau

وَشِيعة نَوَوِيّة F. nucléaire (Bot.)

(جماع الخيوط اللاصِبْغِية التي تصل مركزَي الجذب في التَخَيُّط اي في انقسام نواة الخلية) .

وَشَعِيّ Fusiforme (Bot.)

(ما كان على شكل الوَشيعة «أي المغزل» منتفخ الوسط مستدق الطرفين) .

G

خَلِيّة لَبَنِيّة Galactocyte

(الخلايا اللبنية هي التي يكون فيها لبن النبات Latex) .

حامِلة المَشِيج . حامِلة مَشيجِية Gamétange

(جهاز شِقِّيّ يشتمل على الأمشاج) .

مَشِيج Gamète

(عن مجمع مصر . وهما مشيجان ذكري وأنثوي . خلية التوالد في المواليد) .

نابِتٌ مَشِيجِي Gamétophyte

(جزء النبات الذي تكون فيه الأمشاج . ففي الطحالب هو الساق الورقية ، وفي خفيات اللواقح الوعائية هو المُشَيرة Prothalle ، وفي عاريات البزر هو أنبوب اللِقاح والسُوَيداء ، وفي باديات الزهر هو أنبوب اللقاح والجُوَيزة Nucelle) .

مُوَرِّثة Gène

(عن مجمع مصر . اسم يطلق على جُزَيئات مادية دِقاق يفترضون وجودها في صِبْغِيّات الخلية ، ويفسرون بها قوانين مندل الوراثية) .

أَنسالِيّ Généticien

(العالم بالأنسال وإصلاحها . انظر Génétique) .

نَسْلِيّات . علم النَّسْل — Génétique ou Eugénique

(معنى الكلمة الفرنسية علم تبدُّل الأعضاء في الأنسال . ويراد به عمليًا إصلاح النسل بدراسة قوانين الوراثة وإيجاد سلالات وضروب حيوانية ونباتية أكثر نفعًا للانسان . يقال نَسْلِيّاتي Généttiste وهو العالم بهذا العلم ، ونسليات زراعية G. agricole ، ونسليات حيوانية G. animale) .

نباتات أرضية — Géophytes (Plantes)

(النباتات التي تكون أعضاؤها التناسلية في الأرض) .

تأوُّد أرضي — Géotropisme

(تأثير الجاذبية الأرضية في انحراف أعضاء النبات عن الخط العمودي إما انحرافاً ايجابياً اي من فوق الى تحت ، او سلبياً أي من تحت الى فوق . انظر بعض الشروح في مادة Phototropisme) .

حُبَيبة — Granule

(تصغير حبة . الحبة الصغيرة ، وهنات تكون في جِبِلَّة الخلية الخ) .

وَحِيد المَسْكَن وَزيلمي . وحيد المسكن أنثوي — Gynomonoïque

(يطلق على النبات الذي له أزهار خنثوية وأزهار أنثوية على نبتة واحدة) .

H

مِلْحِيّ . إلف الملح — Halophile

(يطلق على النبات الذي يألف العيش في الأتربة الملحيه) .

نباتات مِلْحِيّة — Halophytes (Plantes)

(أوالف الملح من النبات) .

بسيط الصِّبْغيّات . مُفْرَد الصِّبْغيات — Haploïde

(نعت يطلق على النبات او على جزء من أجزائه عندما يكون في نواة

الخلية التزاوجية عدد بسيط « ن » من الصبغيات . ويقابله ثنائي الصبغيات Diploïde الخ . انظر Méiose) .

نباتات الصُّرُود Hekistothermes (Végétaux)

(مفردها صَرْد ، ومن معانيها الأراضي الباردة . النباتات التي تنبت تحت درجة الصفر من الحرارة) .

شَمْسِيّ . إلْف الشمس Héliophile

(يطلق على النبات الذي لا يبلغ أقصى نموه إلا في الشمس ، اي ما لم يكن معرضاً لأشعة الشمس . يقال نباتات شمسية أو نباتات أوالف للشمس) .

نباتات المناقع أو السِّباخ Hélophytes (Plantes)

(النباتات التي تكون أعضاء تناسلها في المستنقعات خلافاً للنباتات المائية وللنباتات الأرضية) .

مُخْتَلِف اللّقاح Hétérogame

(يطلق على كل نبات من النباتات الدنيا يكون فيه المشيجان اللذان يندغمان أثناء اللّقاح مختلفين في شكلها أو في عملها) .

إختلاف اللّقاح Hétérogamie au Anisogamie

(طريقة لَقْح في النباتات الدنيا يكون فيها المشيج الذكري والمشيج الأنثوي مختلفين في شكلها أو في عملها) .

حاضِن Hôte (Bot.)

(ما يحضن الطفيليات وأشباهها . يقال الفول حاضن الكَشُوث ، والعدس حاضن الجعفيل وهكذا) .

نباتات مائية Hydropohytes (Plantes)

(النباتات التي تكون أعضاء تناسلها في الماء الحلو او الملح) .

تَأَوُّد مائي Hydrotropisme

(تأثير الماء في نموّ النبات بأن يجذب اليه بعض أعضائها كالجذور ، ويبعد عنه بعضها كالسيقان . أنظر بعض ملاحظات لغوية في مادة Phototropisme) .

نباتات الأقاليم الرطبة Hygrophytes (Plantes)

(النباتات التي تألف الأقاليم أو الأتربة الرطبة) .

غُشَيّ Hyménium

(تصغير غشاء . والفرنسية من اليونانية بهذا المعنى . غشاء يجتمع فيه البوغ في الفطور العليا ، كالزِّق Asque والدِعامة Baside « في رتبة الزِّقيّات ورتبة الدّعاميات » وما يختلط بهما من الخيوط العقيمة) .

حَبيكة Hyphe (Bot.)

(إصطلاحاً ج حَبائك . والفرنسية من اليونانية بمعنى النسيج . تطلق على خيوط خالية من اليخضور يتألف منها الجزء الأسامي من جسم الفطر او الحَزاز . وهي أشكال كالحبيكة الدهنية واللّبَنية والوعائية) .

سُفْلِيّ Hypogyne

(المعنى الأصلي للكلمة الفرنسية « تحت الأنثى » . وينعتون بذلك ما كان مكان ارتكازه على قرص الزهرة تحت مكان ارتكاز المبيض . يقال أسْدِية سفلية ، وهذه الأزهار سفلية الأسدية « اوالكأسيّات أو التُّوَيجيّات ») .

I

أسْدِية مُكْتَنَفة Incluses « Étamines »

(عندما تكون الأسدية مغطاة بالغُلُف الزهرية) .

قَمِيْص Indusie

(الفرنسية من Indusium أي القميص . غشاء في ورق السراخس يكتنف الضامة Sore وهي مجموعة من حاملات البَوْغ . ويكون القميص في السَّرخَس الذكر غشاءً صغيراً كلوياً الى بياض ، في الصفحة السفلى من الورق) .

تَرْبِيب . تَرَبُّب Intussusception

(عن ج ٥ من مجلة مجمع مصر . وفي اللسان : ربَّب النعمة نمّاها وزادها وأتمها وأصلحها . نُمُوّ المواد الحية وتشكلها داخل الخلية . يقال النمو بالتَّرَبُّب Croissance par intussusception) .

قابلية الإثارة Irritabilité

(حساسية خاصة تتولد عنها حركة في بعض النباتات . يقال أُثير النبات ، وإثارته Irritation ، وهذا مُثير Irritant ، والنبات قابل للإثارة أو لأن يُثار Irritable الخ) .

مُتَساوي اللِّقاح Isogame

(يُطلق على كل نبات من النباتات الدنيا يكون فيه المشيجان اللذان يندغمان أثناء اللِّقاح متساويَين) .

تساوي اللِّقاح Isogamie

(طريقة لِقاحٍ أي لَقْح منتشرة في النباتات الدنيا ، وهي أن يكون المشيجان اللذان تحصل اللاقحة Zygote من اندغامهما متساويين) .

مُتَساوية الأَسْدِية Isostémone

(نعت يطلق على الزهرة التي يكون عدد أسديتها مساوياً لعدد فُعالاتها أي تُوَيجياتها ، عندما تكون الزهرة ذات كأس وتويج ، ومساوياً لعدد أجزاء الكِمّ ، عندما تكون ذات غلاف زهري واحد) .

K

إنقسام صحيح . تَخَيُّط — Karyokinèse ou Caryocinèse ou Mitose vraie

(الثانية عن مجمع مصر . أعم شكل في انقسام نواة الخلية يرافقه حصول خيوط فيها . وله أربعة أطوار متتابعة تراجع في كتب النبات المسهبة) .

L

كُمُون — Latence

(لبوث بعض صفات النبات ساكنةً فيه ريثما تُهيأ لها وسائل الظهور ، يقال حياة كامنة Vie latente) .

لَبَن — Latex

(هو لبن النبات . وفي الأُمهات من المعاجم وجدتهم يقولون « ابن » اجتزاءً) .

جَذْر أَمْلَس — Liorhize

(من اليونانية بهذا المعنى . النبات ذو الجذور المُلْس هو الذي تفقد جذوره كُمْتها وتصبح ملسا ، كما في ذوات الفلقة الواحدة وفي معظم خفيات اللقاح الوعائية) .

(يتبع)

ديوان علي بن الجهم

صلة التكملة

صدر في آخر سنة ١٩٤٩ ديوان علي بن الجهم (من مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق) عن نسخة مخطوطة فريدة محفوظة في خزانة الإسكوريال بالأندلس تحت رقم ٣٦٩ توليت تحقيقها ونشرها .

وقد ذكرت في المقدمة ان هذا الديوان على نفاسة ما اشتمل عليه من شعر ابن الجهم وندارته لم يستوعب جميع شعره ، لذلك جعلت له تكملة جمعتها من كتب الأدب والتاريخ والتراجم مخطوطها ومطبوعها وألحقتها بالديوان فكانت مضارعة له . وقلت انني لا أشك في أن ما فاتني أكثر مما اطلعت عليه .

ومنذ صدوره الى الآن اجتمع لديّ طائفة صالحة من شعر الشاعر أنشرها اليوم على صفحات مجلة المجمع لتكون صلة لتكملة الديوان .

المحبَّرة في التاريخ

ذكرت في مقدمة الديوان ص ٣٩ ان علي بن الجهم أول من نظم الحوادث والتاريخ الإسلامي، فقد ذكر ياقوت في معجم الأدباء ٢/٦٢ بترجمة أبي الحسن أحمد ابن محمد الأنباري ، أن لابن الجهم قصيدة ذكر فيها تاريخ الخلفاء الى زمانه . وقلت ان هذه القصيدة ضاعت مع ما ضاع من شعره ، ولكني ظفرت في كتاب البدء والتاريخ لأبي زيد البلخي ٢/٨٥ ومروج الذهب للمسعودي ١/١٥ بقطعة في « بدء الخلق والذرء » لا تتجاوز ثمانية عشر بيتاً معزوة لابن الجهم نشرتها في تكملة الديوان ص ١٥٧ بعنوان (قصة خلق آدم) . وقلت اظن ان هذه الأبيات من أوائل القصيدة التاريخية الضائعة لدلائل شرحتها هناك . فلم أكن مخطئاً في ظني بعد أن ظفرت بالقصيدة كلها ..

والفضل في بعث هذه المزدوجة للأستاذ العلامة الشيخ محمد السماوي النجفي، فلقد تفضل وأهدى اليّ نسخة منها منقولة عن نسختين قديمتين فله الشكر الجزيل (١) .

---

(١) بعد كتابة ما تقدم ورد الينا كتاب من النجف مؤرخ ٥/١١/١٩٥٠ ينعي الأستاذ السماوي ، رحمه الله وأحسن اليه كما أحسن الى العلم والأدب .

المجبَّرة (١) في التاريخ

قال علي بن الجهم :

الحمدُ لله المعيد المبدي حمداً كثيراً وهو أهلُ الحمدِ
ثم الصلاةُ أولاً وآخرا على النبيّ باطناً وظاهرا
يا سائلي عن ابتداء الخلقِ مسألةَ القاصد قصدَ الحقّ (٢)
أخبرني قومٌ من الثقاتِ أولُو علومٍ وأُولُو هيئاتِ (٣)
تقدَّموا (٤) في طلب الآثارِ وعرفوا حقائقَ (٥) الأخبارِ
وفهموا (٦) التوراةَ والإنجيلا وأحكموا التنزيلَ والتأويلا
أنَّ الذي يفعلُ ما يشاءُ ومَنْ له العزةُ (٧) والبقاءُ
أنشأَ خلقَ آدمٍ إنشاءَ وقدَّ منه زوجَهُ حوَّاءَ
مبتدئاً ذلك يومَ الجمعهْ حتى إذا أكمل منه (٨) صُنْعَهْ

(١) في الأصل : (المخبرة) . ولعل ما أثبتناه هو الأصح .
(٢) هذا البيت وسبعة عشر بيتاً بعده مذكورة في تكملة ديوان علي بن الجهم ص ١٥٧ قطعة ٦٨ تحت عنوان « قصة خلق آدم » نقلاً عن كتاب البدء والتاريخ لأبي زيد البلخي ٢/٨٥ ومروج الذهب للمسعودي ١/١٥ .
(٣) في الأصل : (وأُلوهنات) والتصحيح من التكملة .
(٤) في التكملة : تفرعوا في ...
(٥) « « : وعرفوا موارد ...
(٦) « « : ودرسوا التوراة والانجيلا وأحكموا التأويل والتنزيلا
(٧) « « : ومن له القدرة ...
(٨) « « : حتى إذا أكمل فيه الصنعهْ .

أسكنهُ وزوجَهُ الجِنانا فكان من أمرِهما ما كانا

غرّهُما إبليسُ (١) فاغترّا به كما أبانَ اللهُ في كتابهِ

دلاّهُما (٢) الملعونُ فيما صنعا فأُهْبِطا منها إلى الأرضِ معا

فوقعَ الشيخُ أبونا آدمْ بجبلٍ في الهندِ يُدعَى واسِم (٣)

ابتُسما (٤) اعتاضَ عن الجِنانِ وعن جِوارِ الملكِ المنّانِ

والضعفُ (٥) من خليقةِ الإنسانِ لا سيما في أوّلِ الزمانِ

ما لبثا في الفوزِ يوماً واحدا حتى استعاضا منه جهداً جاهدا

فشقيا وورّثا الشقاءَ أبناهُما (٦) والهمَّ والعَناءَ

ولم يزل مستغفراً من ذنبِهِ حتى تلقّى كلماتِ ربهِ

فأمِنَ السخطةَ والعقابا (٧) واللهُ توابٌ على مَنْ تابا

ثم استملّ (٨) وأحبا النسلا فحملتْ حواءُ منه حَمْلا

ووضعتْ إبناً وبنتاً توأما فَسُرَّ لمّا سَلِمتْ وسَلِما (٩)

(١) في التكملة : غرهما الشيطان فاغترّا به .

(٢) » » : غرهما الشيطان فيما صنعا .

(٣) في الأصل : (داسم) والتصحيح من التكملة .

(٤) في التكملة : لبئسما اعتاض من الجنان والضعف من جبلة الانسان

(٥) هذا البيت والذي بعده لم يردا في التكملة .

(٦) في التكملة : (نسلها) .

(٧) » » : (والعذابا) .

(٨) استملّ : سئم وضجر .

(٩) لم يرد هذا البيت في التكملة .

واقتنيا[1] الإبْنَ فَسُمّي قاينا وعاينَا مِنْ أمرِهِ ما عاينَا

ثم أغبَّتْ بعدهُ قليلا فوضعتْ مُتْئِمةً هابيلا [2]

فَشَبَّ هابيلُ وشَبَّ قاينُ ولم يكن بينهما تباين [3]

فقَرَّبا لحاجةٍ قربانا وخضعا للهِ واستكانا

فَقُبِلَ القربانُ من هابيلِ ولم يفز قاينِ بالقبولِ

فثار للحينِ الذي حُيِّنَ لَهْ إلى أخيه ظالماً فَقَتَلَهْ

ثم استفزَّ أختَهُ فهربا وفارقا أُمّاً ألوفاً وأبا

فبعدتْ دارُهما من دارهِ وزهدا في الخيرِ من جوارهِ

فأخلفَ اللهُ عليه شيثا ولم يزل باللهِ مستغيثا

حتى إذا أحس بالحِمام وذاك بعد سبع مية عام

كانت الى شيثَ ابنهِ الوصيهْ وليس شيٌ يعجز المنيهْ

أنِ اعبدِ اللهَ وجانبْ قاينا وكن له ونسلهِ مباينا

فلم يزل شيثُ على الإيمانِ معتصماً بطاعةِ الرحمنِ

يحفظُ ما أوصى به أبوهُ لا يتخطّاهُ ولا يعدوهُ

حتى إذا ما حضرتْ وفاتُهُ وخافَ أنْ يفجأه ميقاتُهُ

أوصى أنوشاً وأنوشُ كهلُ بمثلِ ما أوْصى أبوهُ قبْلُ

---

(١) في التكملة (وولدت إبنا فسمي قاينا) .

(٢) لم يرد هذا البيت في التكملة .

(٣) هذا آخر بيت ورد في التكملة .

فلم يزل أنوشُ يقفو أثَرَهْ لا يتعدّى جاهداً ما أمَرَهْ
ثم تلاه إبنهُ قينانُ وقولهُ وفعلُهُ الإيمانُ
ثم تلا قينانَ مَهْلائيلُ فَسَنَّ ما سَنَّتْ له الكُهولُ
ثم استقلَّ بالأمورِ يَرْدُ اخنوخ (١) وهو في العلومِ فردُ
وكان في زمانهِ (يوثيلُ) (٢) الخالعُ المضلل الضِّلِّيلُ
أوَّلُ من تتبعَ الملاهيا وأظهر الفسادَ والمعاصيا
وكان من نسلِ الغويّ قاينِ وغيرُ بِدْعٍ خاينٌ من خاينِ
فاغترّ من أولادِ شيثٍ عالَما حتى عصوا وانتهكوا المحارما
وخالفوا وصيةَ الآباءِ وافتتنوا باللهوِ والنساءِ
ولم يزل يارِدُ يألو قومَهُ نصحاً وكانوا يكثرون لومَهُ
حتى إذا مات استقلَّ بعدَهُ إدريسُ بالأمرِ فأورى زندَهُ
وهو (حنوخ) بالبيان أعجما صلّى عليه ربنا وسلّما
أوَّلُ مبعوثٍ إلى العبادِ وآمرٍ بالخيرِ والرشادِ
وأوَّلُ الناسِ قرا وكتبا وعلم الحسابَ لما حسبا
فلم يطعهُ أحدٌ من أهلهِ واختلطوا بقاينٍ ونسلهِ

---

(١) كذا .

(٢) كذا ولعله (توبيل) فقد ورد في الطبري ١/٨٣ : « توبال اتخذ في زمان مهلائيل آلات اللهو من المزامير والطبول والعيدان والطنابير والمعازف » .

فرفعَ اللهُ إليهِ عبدَهُ من بعدِ ما اختار المقامَ عندَهُ
وصارَ متُوشَلَخٌ مستخلفا من بعدِ إدريس النبي المصطفى
فحذَّرَ الناسَ عذاباً نازلا فلم يجدْ في الأرضِ منهم قابلا
غيرَ ابنهِ لَمْكٍ فأوْصى لَمْكا وصيةً كانت تُقىً ونسكا
فوعظَ الناسَ فخالفوهُ ونفروا عنه وفارقوهُ

* * *

فأرسلَ اللهُ اليهم نوحا عبداً لمن أرسلهُ نصوحا
فعاشَ ألفاً غير خمسين سنهْ يدعو إلى اللهِ وتمضي الأزمنهْ
يدعوهمُ سراً ويدعو جهرا فلم يزدهم ذاك إلاّ كفرا
وانهمكوا في الكفر والطغيانِ وأظهروا عبادةَ الأوثانِ
حتى إذا استيأسَ أنْ يطاعا وحجبوا من دونهِ الأسماعا
دعا عليهم دعوةَ البوارِ من بعدِ ما أبلغَ في الإنذارِ
واتخذَ الفلكَ بأمرِ ربهِ حتى نجا بنفسهِ وحزبهِ
وأقبلَ الطوفانُ ماءً طاغيا فلم يدعْ في الأرضِ خلقاً باقيا
غير الذين اعتصموا في الفلكِ فسلموا من غمراتِ الهلكِ
وكان هذا كلهُ في آبِ قبل انتصافِ الشهرِ في الحسابِ
فعزموا عند اقترابِ المممهْ أنْ يركبوا الفلكَ وأنْ ينجوامعهْ

وكان من أولاد نوحٍ واحدُ مخالفٌ لأمرِه معاندُ
فبادَ فيمن بادَ من عبادهِ وسلم الباقونَ من أولادهِ
سامٌ وحامٌ والصغيرُ الثالثُ وهو في التوراةِ يدعى يافثُ
فأكثرُ البيضانِ نسلُ سامِ وأكثرُ السودانِ نسلُ حامِ
ويافثٌ في نسله عجائبُ يأجوجُ والأتراكُ والصقالبُ
ومن بني سامِ بنِ نوحٍ إرَمُ وارْفَخْشَدٌ ولاوِذٌ وَغَيْلَمُ[1]
فكثرتْ من بعدِ نوحٍ عادُ وشاعَ منها[2] العيثُ والفسادُ
وعادُ من أولادِ عُوصِ بنِ إرَمْ ومن بني عُوصٍ جَديسٌ وطَسَمْ[3]
فأرسلَ اللهُ إليهم هودا فجرَّدَ الحقَّ لهم تجريدا
فعاندوهُ شرَّ ما عنادِ وانهمكوا في الكفرِ والإلحادِ
فقالَ يا ربِّ أعِزَّ القطرا عنهم فعدَّاهم سنين عشرا
وأرسلَ الريحَ عليهم عاصفا فلم تدعْ من آل عادٍ طائفا
وكان وفدٌ منهم سبعونا كادوا إلى مكة يسبقونا
فابتهلوا ورفعوا أيديهمُ وكان لقمانُ بن عادٍ منهمُ[4]

---

(١) في الأصل : « وغنم » والتصحيح من الطبري ١ / ٢٨٣ واسمه في التوراة عيلام .

(٢) لعله (فيها) .

(٣) المشهور طَسْم .

(٤) لعله (فيهم) .

فسأل البقاءَ والتعميرا فعاشَ حتى أهلكَ النسورا
ووافقتْ دعوتَهُ إجابَهْ اذ لم يكنْ عرتضٍ أصحابَهْ
وأعمرتْ ثمودُ بعد عادِ فسكنتْ حِجْراً وبطنَ الوادي
فأرسلَ اللهُ إليهم صالحا فتىً حديثَ السنِّ منهم راجحا
فلم يزلْ يدعوهمُ حتى اكتهلْ ولم يجبْهُ منهم إلاَّ الأقلّْ
وأحضروهُ صخرةً ملساءَ وقالوا أخلصْ عندها الدعاءَ
فهلْ لمنْ تعبده من طاقهْ أنْ تتشظّى ولداً عن ناقهْ
فانفلقتْ حتى بدا زجيلُها[1] عن ناقةٍ يتبعها فَصيلُها
فعقروا الناقةَ للشقاءْ فعاجلتهم صيحةُ الفناءْ
فتلك حِجْرٌ من ثمودَ خاليهْ فهل ترى في الأرضِ منهم باقيهْ

* * *

ثم اصطفى ربُّكَ إبراهيما فلم يزلْ في خلقهِ رحيما
فكان من إخلاصه التوحيدا أنْ هجرَ القريبَ والبعيدا
وشرعَ الشرائعَ الحسانا وكسرَ الأصنامَ والأوثانا
وقال لوطٌ إنني مهاجرُ وبالذي يأمر قومي[2] آمرُ
ما قد تولّى شرحَهُ القرآنُ وفي القرآنِ الصدقُ والبيانُ
فشكرَ اللهُ له الإيمانا وخصّهُ الحجةَ والبرهانا

---

(١) كذا ولعله (رجيلها) يقال مكان رجيل أي بعيد الطرفين .
(٢) كذا ولعله (ربي) .

وقمعَ النُّمْرُودَ عاتي دهرِهِ ... بحججِ اللهِ وحسنِ صبرِهِ
وجعلَ الحكمةَ في أولادِهِ ... واختارهم طُراً على عبادِهِ
وجعلَ الأمرَ لإسماعيلِ ... فهو أسَنُّ ولدِ الخليلِ
وولدتْ هاجرُ قبلَ ساره ... وقبلها بُلِّغَتِ البشاره
من ربها وسمعتْ نداءَ : ... قد سمعَ اللهُ لكِ الدعاءَ
وأُسكنتْ في البلدِ الأمينِ ... وشبَّ إسماعيلُ في الحَجُونِ
وكان يوماً عنده جبريلُ ... وعنده النبيُّ إسماعيلُ
وهو صغيرٌ فاشتكى الظَّماءَ ... فخرجتْ هاجرُ تبغي الماءَ
فهمزَ الأرضَ فجاشتْ جمجما (١) ... تفورُ من همزته أنهرما (٢)
وأقبلتْ هاجرُ لما يئستْ ... فراعها ما عاينتْ فأبْلَسَتْ
وجعلتْ تبني له الصفائحا ... لو تركتهُ كان ماءً سائحا (٣)
وجاورتْهم جُرْهُمٌ في الدارِ ... راغبةً في الصهرِ والجِوارِ
فولدوا النساءَ والرجالا ... خؤولةٌ شرفت الأخوالا
ووَطَّنوا مكةَ دهراً داهرا ... حتى إذا ما قارفوا الكبائرا
وبدَّلوا شِرْعةَ إبراهيمِ ... وشبَّهوا التحليلَ بالتحريمِ

---

(١) كذا بالأصل ولعل الصواب « زمزما » يقال ماء زمزم أي كثير وبه سميت بئر زمزم .

(٢) كذا .

(٣) ورد هذا البيت في معجم البلدان بمادة زمزم من غير عزو . وروايته (سافحا)

أجلتْهمُ عنهم (١) بنو كِنانهْ فدخلوا بالذلّ والمَهانَهْ
وولي البيتَ وأمرَ الناسِ الأكرمونَ من بني إلياسِ
فلم تزلْ شِرْعَةُ إسماعيلِ في أهله واضحةَ السبيلِ
حتى انتهى الأمرُ إلى قُصَيِّ مُجَمِّعٍ (٢) خيرِ بني لُؤَيِّ
فسلَّمَ الناسُ له المَقاما والبيتَ والمَشْعَرَ والحراما
وصارتِ القوسُ إلى باريها وصادفتْ رَمِيَّةٌ راميها
وإيطنت (٣) في أهلها المكارمُ ورُفِعَتْ لِشَيْدِها الدعائمُ
وورَّثَ الشيخُ بنيه الشرفا وكلهم أغنى وأجدى وكفى

✡ ✡ ✡

واسمعْ حديثَ عمنا إسحاقا فإنني أَسُوقُهُ انساقا (٤)
جاءَ على فَوْتٍ من الشبابِ ومئةٍ مَرَّتْ من الأحقابِ
فأيَّدَ اللهُ به الخليلا وعَضَدَ الصادقَ إسماعيلا
وعجبتْ سارةُ لما بُشِّرَتْ به فَصَكَّتْ وجهها وذُعِرَتْ
قالتْ وأنّى تَلِدُ العجوزُ قيلَ إذا قَدَّرَهُ العزيزُ
وقيلَ من ورائه يعقوبُ مقالةٌ ليس لها تكذيبُ

(١) كذا ولعله (عنها) .
(٢) كان قصي يلقب مجمعا لانه جمع قريشا بمكة (الاشتقاق لابن دريد ص ٩٧) .
(٣) كذا ولعله واتَّطَنَتْ : أي اتخذت وطنا .
(٤) كذا ولعل صوابه (سياقا) أو (مساقا) .

فتمّ وعدُ اللهِ جلّ ذكرُهُ — وغلبَ الأمرَ جميعاً أمرُهُ
فكان من قصةِ يعقوبَ النبي — ما ليس يخفى ذكرُهُ في الكتبِ
قد أفردَ اللهُ بذاكَ سوره — معروفةً بيوسفٍ مشهوره
وماتَ يعقوبُ بأرضِ مصرِ — من بعد تسعٍ كملتْ وعشرِ
وإنما طالعَ مصرَ زائرا — ليوسفٍ ثم ثوى مُجاورا
حتى إذا أيقنَ بالحمامِ — أوصى بأنْ يُقبَرَ بالشآمِ
فحملَ التابوتَ حتى قبَرَه — يوسفُ بالشامِ على ما أمرَه
ثم أتى مصرَ فعاشَ حقبا — حتى قضى من الحياةِ أربا
وكان من أسرته سبعونا — أتوه مع يعقوبَ زائرينا
وكان فرعونُ يليهم قسرا — فسامهم سوءَ العذابِ دهرا
فبعثَ اللهُ إليهم موسى — من بعدِ ما قدَّسَهُ تقديسا
فخلّصَ القومَ من العذابِ — وهم على ما قيلَ في الحسابِ
سوى الذراري والرجالِ المُجْنفِ — من الرجالِ ست ميةِ ألفِ
ونقلَ التابوتَ ذو العهدِ الوفي — موسى وفي التابوتِ جسمُ يوسفِ
لم يثنهِ عن ذاكَ بُعْدُ العهدِ — ولا الذي مرَّ به من جهدِ
وبينهم إحدى وخمسونَ سنه — ومئة كاملة ممتحنه
ومكثوا في التيهِ أربعينا — ولم يعيشوا مثلَها سنينا
وماتَ هارونُ بن عِمرانَ النبي — من قبلِ موسى في مَنامٍ طيّبِ

وقيلَ ما أخّرَ عن أخيهِ إلاّ لأمرٍ قد قُضي في التيهِ
ثم تنبّا يُوشَعُ بنُ نُونِ وَصِيُّ موسى الصادقِ الأمينِ
فخاضَ بحرَ أرْدُنَ العميقا وجعلَ البحرَ له طريقا
وحرقت من خان في أرِيحا وفتحَ اللهُ بهِ الفُتُوحا
وقال للشمسِ قفي فوقفتْ وردّها من قصْدِها فانصرفتْ
وذَلّلَ المُلوكَ حتى ذَلّتْ وقُلِّلَتْ في عينهِ فَقَلَّتْ
وأسكنَ الشامَ بني اسرائيلِ وعداً من الرحمنِ في التنزيلِ
ثم تَنَبّا وقَفاهُ كالِبُ وقالَ للأسباطِ إني ذاهبُ
وخلّفَ الحليمَ حزقائيلا ابنَ العجوزِ بعده بديلا
وكثرتْ من بعده الأحزابُ ونصبوا بَعْلَهُمُ[1] وعابُوا
فقال إلياسُ بنُ ياسينَ لهم وهو نبيٌّ مرسلٌ من ربهم
أنِ اعبدوا اللهَ وألقوا بَعْلا فاستكبروا وأوعدوهُ القتلا
فلم يزلْ مستخفياً سيّاحا حتى دُعي بالموتِ فاستراحا
وقيلَ في التوراةِ إنّ فرَسا أتاهُ في صباحِهِ أو في مسا
حتى إذا ركبهُ إلياسُ غابَ فلم يظهرْ عليه الناسُ
ولم يزل إبن الخطوبِ اليَسَعُ[2] يردعهم دهراً فلم يرتدعوا

---

(١) بَعل : صنم لبني إسرائيل . (الطبري ١/٢٣٩) .

(٢) هو اليسع بن أخطوب . (الطبري ١/٢٣٩) .

وَسُلِبُوا[1] التابوتَ من بعد اليسعْ ومات الياد[2] اسمهم من الجذع[3]؟

وظهرتْ عليهمُ الأعداءُ[4] وعمَّهُمْ بعد الهُدى العَماءُ

فسألوهُ أنْ يولي واليا عليهمُ يقاتلُ الأعاديا

وعاهدوه أنْ يطيعوا أمرهُ وأنْ يعزوه ويعلوا قدرهُ

فبعثَ اللهُ لهم طالُوتا فاتبعوهُ وغزوا جالُوتا

وكانَ داودُ أقام بعدهُ في أهله ثم أتاه وحدهُ

وكلَّمَتْهُ صخرةٌ صمَّاءُ نادتْهُ حيثُ يسمعُ النداءُ

خذني فإني حجرُ الخليلِ يقتلُ بي جالوتُ عن قليلِ

وكانَ أيضا سألتْهُ قبلَها صخرةُ إسحاقَ النبي[5] حمْلَها

فشاهدَ الحربَ على أوانهِ واصطكت الأحجارُ في مخلاتهِ

وكانها يطمعُ في إسدائهِ منتقمٌ للهِ من أعدائهِ

فنالَ داودُ بعضهِ جالوتَ إذ كانتْ له مظنّه

فأهلكَ اللهُ لهُ عدوّه وفازَ بالملكِ وبالنبوّه

(١) في الأصل : (وسكنوا البانوب) وهو تصحيف . انظر خبر استلاب التابوت في الطبري ٢٤١/١ .

(٢) كذا ولعله (ايلاف) ملك بني اسرائيل الذي مات كمداً بعد استلاب التابوت . انظر الطبري ٢٤١/١ .

(٣) لعله من الجزع .

(٤) في الاصل : الاغراء وهو تصحيف .

(٥) في الاصل : التي .

وكان طالوتُ له حسودا[1] فأظفرَ اللهُ به داودا
وكان قد أسَّسَ بيتَ المقدسِ بوركَ في الأساسِ والمؤسسِ
وإنما تممه سليمانْ من بعده حتى استقلّ البنيانْ
وكان قد وصَّاه باستتمامهِ داودُ إذ أشفى على حِمامهِ
وقام بالملكِ سليمانُ الملكْ نحو أربعينَ سنةً حتى هلكْ
وكان من أولادهِ عشرونا من بعدهِ بالملكِ قائمونا
ثم أزالَ الملكَ بُخْتُنَصَّرُ عنهم فقامَ بعدهم وقَصَّروا
وخربَ الشقيُّ بيتَ المقدسِ وكان مشغوفاً بقتل الأنفس
وماتَ بالرملةِ عن بنينا من بعده بالملكِ قائمينا
فقتل الأخير من بنيه دارا وصار ملكهم إليه
وكان في زمانهِ أيوبُ الصابرُ المحتسبُ المُنيبُ
وبعد أيوبَ ابنُ متَّى يونُسُ وفيه لله كتابٌ يُدْرَسُ
ويونسٌ وَلَّى فقامَ شعيا فأنزلَ اللهُ عليه الوحيا
وقيلَ إنّ الخِضْرَ من إخوانه وإنه قد كان في زمانه
وزكريّاء ويحي الطاهرُ قد أنذرا لو أغنت المَناذِرُ
كلاهما أكرمَ بالشهاده فسعدا وأيَّما سعاده
وكان يحي أدركَ ابنَ مريمِ طفلاً صغيراً في الزمان الأقدمِ

(١) في الاصل : جنودا .

وبعد[١] ذاكَ ملكَ الإسكندرُ والاسمُ ذو القرنينِ فيما يذكرُ
وكان عيسي بعد ذي القرنينِ بنحو خمسينَ ومائتينِ
ينقصُ حولاً في حسابِ الرومِ بذكره في الخبرِ المعلومِ
وكان في أيامهِ الأشغانُونْ[٢] وهم ملوكٌ للبلادِ غرين[٣]
فجذَّهم بالسيفِ أردشيرُ ثم ابنُهُ من بعدهِ سابُورُ
وانقطعَ الوحيُ وصار مُلْكا واعلنوا بعد المسيح الشِّرْكا
فخصَّ بالطَّوْلِ بني اسماعيلِ أضافهم بالشرفِ الجليلِ
فلزمتْ مكةَ والبواديا وحلَّت الارق[٤] والحواشيا
وظهرتْ باليمنِ التَّبابعه شمر بن[٥] عبس وملوكٌ خالعه
واستولتِ الرومُ على الشاماتِ فآثرتْ رَفاهةَ الحياةِ
واجمعت للفرسِ أرض بابلِ وقنعتْ من عاجلٍ بآجلِ
فهذه جملةُ أخبارِ الأممْ منقولةٌ من عربٍ ومن عجمْ
وكلُّ قومٍ لهمُ فكيّرُ وقلّما تُحصَّلُ الأمورُ

(١) كذا ولعله : وقبل ذاك . . .
(٢) في الاصل : (الشعانين) وهو تصحيف . والملوك الاشغانون هم ملوك الفرس الذين يدعون ملوك الطوائف . انظر الطبري ٢/١١ .
(٣) كذا ولعلها : غازون .
(٤) كذا ولعله (الأبرق) وهو الارض الغليظة .
(٥) كذا والصواب : (شَمِرُ يُرعِشْ) وهو من أعظم التبابعة انظر الطبري ٢/٩٨ والاكليل للهمداني ٨/٢٥٢ .

وعميتْ في الفترةِ الأخبارُ إلاّ التي سارتْ بها الأشعارُ
والفرسُ والرومُ لهم أيامُ يمنعُ من تفحيمها[1] الإسلامُ
وإنما يقنعُ أهلُ العقلِ بكتبِ اللهِ وقولِ الرسلِ

٭ ٭ ٭

ثم أزالَ الظلمةَ الضياء وعاودتْ جِدّتها الأشياء
ودانتِ الشعوبُ والأحياء وجاءَ ما ليس به خفاء
أتاهمُ المنتجبُ الأوّاهُ محمدٌ صلى عليه اللهُ
أكرمُ خلقِ اللهِ طرّاً نفسا ومولداً ومحتداً وجنسا
يغشى[2] له بالشرفِ الأشرافُ لا مِرْيةٌ فيه ولا خِلافُ
أقامَ في مكّتهِ سنينا حتى إذا استكملَ أربعينا
أرسلَهُ اللهُ الى العبادِ أشرفْ به من منذرٍ وهادِ
فظلَّ يدعوهم ثلاثَ عشره بمكةٍ قبلَ حضورِ الهجره
ثم أتى محلةَ الأنصارِ في عصبةٍ من قومهِ خيارِ
أوّلُهم صاحبهُ في الغارِ أفضلُ تلك العصبةِ الأبرارِ
صِدّيقُها الصادقُ في مقالهِ المحسنُ المجملُ في أفعالهِ

(١) كذا ولعله « تفخيمها » .
(٢) كذا ولعله « يقضي » .

وذاكَ في شهرِ ربيع الأولِ لليلتين بعد عشرٍ كُمَّلِ
فَسُرَّتِ الأنصارُ بالمهاجره وكلُّهم يؤثرُ دارَ الآخره
واحتشدتْ لحربهِ القبائلُ فثبتَ الحقُّ وزالَ الباطلُ
فلم يزلْ في يثربٍ مهاجرا عشرَ سنين غازيا ونافرا
حتى إذا ما ظهرَ الإيمانُ وخضعتْ لعزهِ الأوثانُ
وبلَّغَ الرسالةَ الرسولُ ووضحَ التأويلُ و(التنزيلُ)
وعُرِفَ الناسخُ والمنسوخُ وكان من هجرتهِ التاريخُ
ناداه مَن رباه فاستجابا من بعد ما اختارَ له أصحابا
عدَّلهم في محكم الكتابِ لمبدهِ ولذوي الألبابِ

* * *

قامَ أبو بكر الذي ولاَّهُ أمرَ صلاةِ الناسِ وارتضاهُ
فعاشَ حولينِ وعاشَ أشهرا ثلاثةً تزيد ثلثاً أوفرا
وماتَ في شهر جمادى الآخره يومَ الثلاثاء لسبعٍ غابره
وكانتِ الرِدّةُ في أيامه فصلحَ النقضُ على إبرامهِ
وقامَ من بعدِ أبي بكرٍ عمرْ فبرزتْ أيامه تلك الغُرَرْ
تضعضعتْ منه ملوكُ فارس وخرَّتِ الرومُ على المَعاطِسِ
أسلم كسرى فارسٍ إيوانُهُ وأصبحتْ مفروسةً فرسانُهُ
وأجلتِ الرومُ عن الشآمِ وأدبرتْ مخافةَ الإسلامِ

ودانتِ الأقطارُ للفاروقِ واتسعتْ عليهِ بعد الضيقِ
ووهبَ اللهُ له الشهاده جاء فدلتهُ على السعاده
وذاكَ من بعد سنين عشرِ وشطرِ حولٍ ياله من شطرِ
وقامَ عثمانُ بنُ عفّانَ الرضا بالأمرِ ثنتي عشرةٍ ثم مضى
مستشهداً على طريقِ الحقّ لم يَثْنِه عنه بباب(١) الطرقِ
وفُوّضَ الأمرُ إلى عليّ الهاشميّ الفاضلِ الزكيّ
فقامَ بالأمرِ سنين أربعا وتسعةً من الشهورِ شرعا
ثم مضى مستشهداً محمودا عاشَ حميداً ومضى مفقودا
وكان هذا عامَ أربعينا منها انقضت من عدةِ السنينا
وانتقلَ الأمرُ عن المدينه وكان حقاً ما روى سفينه(٢)
عن النبيِ في ولاةِ الأمّه من الملوكِ ومن الأئمه

☆ ☆ ☆

ثم تولى امرهم معاويه فعاش عشراً بعد عشرٍ خاليه

(١) كذا ولعله « بناتُ الطرق » يريد بها بنيّات الطريق وهي الطرق الصغار تتشعب من الجادة والترهات ومنه المثل « دع بنيات الطريق » أي عليك بمعظم الأمر ودع الروغات .

(٢) سفينه : مولى النبي عليه السلام وقيل مولى أم المؤمنين أم سلمة . والحديث الذي رواه هو : « الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ثم ملك بعد ذلك » انظر أسد الغابة في معرفة الصحابة لابن الاثير ٣/٣٢٤ .

حتى إذا أوفاهُمُ عشرينا ماتَ من التاريخ في ستينا
وملكَ الأمرَ ابنهُ يزيدُ لا حازمُ الرأيِ ولا رشيدُ
وقُتل الحسينُ في زمانهِ أعوذُ بالرحمن من خذلانهِ
وإنّ ما عاشَ ثلاثُ حججِ وأشهرٌ من بعد حمل المخرجِ [1]
وفُوّضَ الأمرُ الى مروانِ بعد يزيد وهو شيخٌ فانِ
فقتلَ الضَّحاكَ في ذي القعده بدارس [2] ثم استمالَ جنده
ولم يعشْ إلاّ شهوراً عشره وليس شيءٌ يتعدّى قدره
ولم يزلْ ابنُ الزبيرِ بعدهُ تسعَ سنين ليس يألو جهدهُ
معتصماً بالكعبةِ الحرامِ ممتنعاً من إمرةِ الشآمِ
حتى تولّى قتلَهُ الحجّاجُ من بعد ما ضاقتْ به الفِجاجُ
وكان هدمُ الكعبةِ المصونه [3] ووقعةُ الحرّةِ بالمدينه
وقامَ عبدُ الملكِ بنُ مروانْ مستنهضاً للحربِ غيرَ وسنانْ
حتى إذا دانتْ له الآفاقُ وأقفرتْ من مُصْعَبَ العراقُ

(١) قال الاستاذ السماوي : وجدت في سلوان المطاع لابن ظفر ص ١٢٢ ثلاثة أبيات نسبها لعلي بن الجهم لم تكن هنا وهي :

ثم ابنهُ مُعَيّةُ المضعّفُ كان له دينٌ وعقلٌ يعرفُ
فدامَ شهراً ثم نصف شهرِ وجاءه الموتُ عزيزَ الأمرِ
وتركَ الناسَ بغير عهدِ توقّياً منه وفضلَ زهدِ

(٢) كذا ولعله (براهط) أي بمرج راهط حيث قتل الضحاك .

(٣) في الأصل : (الموصونه) وهو تصحيف .

ومن أخيه البلدُ الحرامُ وخافَ من سطوته الأنامُ
ماتَ وقد عاشَ ثلاثَ عشْره وأشهراً أربعةً بالامْره
وملكَ الناسَ ابنُهُ الوليدُ وعنده الأموالُ والجنود
سبعَ سنينَ بعدها ثمانيه كاملةٌ من الشهورِ وافيه
ثم سليمانُ بن عبدِ الملك اختيرَ للعهدِ ولمّا يترك
فماشَ حولين وثلثَ حولِ ثم أتى دابقَ مُرْخى الذيلِ
فماتَ واستولى على الأمرِ عمرْ بسيرةٍ محمودة بين السيرْ
فماشَ عامين ونصفَ عامِ بديرِ سمعان سوى الأيامِ
ثم تولى أمرهم يزيدُ واللهُ فعالٌ لما يريدُ
وهو من أولادِ عبدِ الملك ثالثهم في عهده المشترك
فماشَ حولينِ إلى حولينِ تزيدُ أشهراً قريرَ العينِ
ثم تولى بعده هشامُ أخوهُ فاعتدّتْ له الأقوامُ
فلم يزلْ عشرين عاماً والياً إلاّ شهوراً خمسةً بواقيا
ثم الوليدُ بنُ يزيدَ القاتلُ (١) تعاورتْهُ الأسُدُ (٢) البواسلُ
من بعد شهرينِ وبعدَ عامِ (٣) وبعد عشرينَ من الأيامِ
ونصبَ الحربَ له ابنُ عمهِ مستنكراً سيرتَه بزعمهِ

(١) كذا ولعله (الفائل) أي الضعيف الرأي . أو « الغافل » .
(٢) كذا ولعله « الأسل العواسل » أي الرماح التي تهتز ليناً .
(٣) في الأصل « من بعده شهرين بعد عام » .

فقتلَ الوليدُ بالبخراء [1] من بعد أن أثخن بالأعداءِ
ثم يزيد بن الوليدِ الناقصُ عافَصَه [2] الحينُ الذي يُعافِصُ
فلم يمشْ الا شهوراً سته حتى أزالتْهُ المنايا بغته
وبايعوا مروانَ أجمعينا فكان حصناً لهم حصينا
ولم يزل خمس سنين وافيه يملكهم وأشهراً ثمانيه

* * *

حتى أتى اللهُ وليُّ النعمه بالحق منه رأفةً ورحمه
واختارَ للناس أبا العباسِ من أنجدِ الناسِ خيارِ الناسِ
آلِ النبي من بني العباسِ أئمةٍ أفاضلٍ أكياسِ
فعادَ نصلُ الملكِ في قرابه ورجعَ الحقُّ الى أصحابه
ثم رقى المنبرَ يوم الجمعه في مسجدِ الكوفةِ يُذري دمعه
فقامَ في الدينِ قيامَ مثلهِ برأيهِ الميمون حسب فعلهِ
وماتَ بعد أربعٍ كواملِ وسبعةٍ من أشهرٍ فواضلِ
وقامَ بالخلافةِ المنصورُ فاستوسقتْ بعزمهِ الامورُ
فعاش ثنتينِ وعشرينَ سنه يحمي حمى الملكِ ويفني الخونه
ثم توفي محرماً بمكه فورثَ المهدي عنه ملكه

---

(١) حصن البخراء : شرقي حمص وعلى أميال من تدمر .

(٢) عافصه : صارعه .

فعاشَ عشرَ حججٍ وشهرا ونصف شهرٍ ثم زار القبرا
واستخلفَ الهادي موسى بعدهُ وكانَ قد ولاّهُ قبلُ عهدَهُ
وعاشَ موسى سنةً وشهرينْ تنقص يوماً واحداً او اثنينْ
وقامَ بالخلافةِ الرشيدُ الملكُ الممنَّعُ السعيدُ
فعاشَ عشرينَ ووفّى عَدَّها وعاشَ عامينِ وعاماً بعدها
ونصفَ شهرٍ ثم وافاهُ الأجلْ بِطُوس يومَ السبتِ فانهدَّ الجبلْ
وبايعوا محمدَ الأمينا ونكثوا البيعةَ أجمعينا
إلاَّ قليلاً والقليلُ أحمدُ والموتُ للناسِ جميعاً موعدُ
فأمَّنُوهُ ثم قتلوهُ ما هكذا عاهدهم أبوهُ
ما عاشَ إلاَّ أربعاً وأشهرا (١) حتى تهادوا رأسَهُ معفَّرا
وبايعوا المأمونَ عبدَ اللهِ فبايعوا يقظانَ غيرَ ساهِ
وفّاهُمُ خلافةَ المنصورِ في عددِ السنينَ والشهورِ
ثم أتَى الرومَ فمات (٢) غازيا كان البَذَنْدُون (٣) المحلَّ القاصيا
وقلّدَ الأمرَ أبو إسحاقِ فانقضَّ كالصقرِ على العراقِ
معتصماً باللهِ غيرَ غافلِ فأيَّدَ الأمرَ برأيِ فاضلِ (٤)

(١) في الاصل : (وشهرا) .
(٢) في الاصل : « فبات » .
(٣) بَذَنْدُون : قرية بينها وبين طرسوس يوم ، مات بها المأمون فنقل الى طرسوس ودفن بها (معجم البلدان) .
(٤) لعله « فاصل » .

وقامَ فيهم حججاً ثمانيا ومثلَها من الشهورِ باقيا
ونحو عشرينَ من الأيامِ وخمسٍ ادنتهُ من الحِمامِ
وماتَ في(١) شهرِ ربيعِ الأولِ وعمرهُ خمسونَ لم يَستكمل
فبايعوا من بعدهِ للواثقِ وكان ذاكَ بالقضاءِ السابقِ
ولم يزل في بسطةٍ ومنعه خمسَ سنينَ وشهوراً تسعه
وزادَ أياماً عليها خمسه معدودةً ثم توارى رمسه
وبايعَ الناسُ الإمامَ جعفرا خليفةَ اللهِ الأغرَّ الأزهرا
بعد ثلاثينَ وميتيْ عامِ وبعد حولينِ سوى أيامِ
خلتْ من الهجرةِ في الحسابِ في العربيِ المحكمِ الصوابِ
لستةٍ بقينَ من ذي الحجه فأوضحَ السبيلَ والمحجه
وقامَ في الناسِ لهم خليفه خلافةً منيفةً شريفه
قد سكَّنَ اللهُ به الأطرافا فما ترى في ملكهِ خلافا
أقامَ عشراً ثم خمساً بعدها من السنينَ فأبانَ مجدها
ثم تولَّى قتلَهُ الفراغنه وساعدتهم عصبةٌ فراعنه
لأربعٍ خلونَ من شوالِ فأصبحَ الملكُ أخا اختلالِ
وبايعوا من بعدهِ للمنتصرْ فأصبح الرابحُ منهم قد خسرْ
فعاشَ في السلطان ستة أشهرِ أخرجَهم من ملكهِ والعسكرِ
ثم أتاه بغتةً حمامهُ سبحانَ مَن يعاجلُ انتقامهُ

---

(١) في الاصل : « من » .

فانتخبَ اللهُ لهم إماما يؤيِّد اللهُ به الاسلاما
وبايعوا بعد الرضا لأَحمدِ المستعينِ بالإِلـهِ الأَوحدِ
وكان في العشرين(١) من ولاتِها من آل عباسٍ ومن حُماتِها
فنحنُ في خلافةٍ مباركه خلتْ عن الإِضرارِ والمشاركه
فالحمدُ للهِ على إنعامهِ جميعُ هذا الأَمرِ من أحكامه
ثم السلامُ أوّلاً وآخِرا على النبيِّ باطناً وظاهرا(٢)



(١) كذا .

(٢) كتب الاستاذ السماوي في آخر هذه الارجوزة ما مثاله : « بلغ تصحيحاً على نسخة مخطوطة منقولة عن نسختين قديمتين ، وعلى نسخة مطبوعة صودرت فتلفت إلا بقايا . محمد السماوي سنة ١٣٦٧ » .

القصيدة الرصافية

أكمل رواياتها

يجتمع لدينا بهذه الرواية الجديدة ثلاث روايات لهذه القصيدة :

الرواية الأولى : وعدد أبياتها ثلاثة واربعون بيتاً جمعنا أبياتها المتفرقة من مراجع مختلفة ، واجتهدنا في ترتيب أكثرها على ما تراءى لنا من تسلسل المعنى وصلة البيت بالآخر . وأوردناها في ص ١٤١ من تكملة الديوان .

الرواية الثانية : اعتمدنا في جمعها وترتيبها على ست نسخ مختلفة من هذه القصيدة محفوظة في خزانة برلين . وتزيد أبيات هذه الرواية على الرواية الاولى ثلاثة عشر بيتاً في مواضع مختلفة من القصيدة ، فأوردناها ملحقة بتكملة الديوان في ص ٢٢٠ .

الرواية الثالثة : هي هذه ، وهي أكمل الروايات وتزيد على الرواية الثانية ستة أبيات في مواضع مختلفة من القصيدة . تلطف بنقلها لنا صديقنا الدكتور سامي الدهان من كتاب جمهرة الاسلام ذات النثر والنظام لمؤلفه أمين الدين ابي الغنائم مسلم بن محمود الشيزري ، ورقة ٢١٠ نسخة فوطوغرافية في دار الكتب المصرية رقم ٩٢٢٣ أدب مخطوط ، انظر قسم الفهارس العامة ج ٧ ص ١١٧ ، عن نسخة مخطوطة في جامعة ليدن رقم ٤٨٠ تاريخ نسخها سنة ٦٩٩ .

أما مؤلف جمهرة الاسلام فهو أبو الغنائم مسلم بن محمود بن نعمة بن أرسلان الشيزري كان أديباً شاعراً . وكان أبوه أبو الثناء محمود ، المتوفى بعد سنة ٥٦٥ ، نحوياً متصدراً بجامع دمشق لاقراء النحو . وكان جده أرسلان مملوك ابن منقذ صاحب شيزر . ألف ابو الغنائم للملك المعز فتح الدين اسمعيل بن سيف الاسلام طغتكين صاحب اليمن كتابه الذي سماه عجائب الأسفار وغرائب الأخبار وأودع فيه من أشعاره وأخبار الناس كثيراً ، وله كتاب جمهرة الاسلام وكان موجوداً في سنة سبع عشرة وستماية وتوفي في هذه السنة أو بعدها . (وفيات الاعيان لابن خلكان ، بترجمة سيف الاسلام طغتكين بن أيوب ٢٩٨/١) .

قال علي بن الجهم يمدح المتوكل :

عيونُ المَها بينَ الرُّصافةِ والجسرِ جلبنَ الهوى من حيثُ أدري ولا أدري
أعدنَ ليَ الشوقَ القديمَ ولم أكنْ سلوتُ ولكنْ زدنَ جمراً على جمرِ
سلمنَ وأسلمنَ القلوبَ كأنما تُشَكُّ بأطراف المثقَّفَةِ السُّمْرِ
وقلنَ لنا نحنُ الأهلَّةُ إنما نُضيء لمن يسري إلينا ولا نَقري
فلا بذلَ إلاَّ ما تزوَّدَ ناظرٌ ولا وصلَ إلاَّ بالخيال الذي يسري
أحين أزلنَ القلبَ عن مستقره وألهبنَ ما بينَ الجوانحِ والصدرِ
صددن صدودَ الشاربِ الخمرَ عندما روى نفسَهُ عن شربها خيفةَ السكرِ
ألاَ قبلَ أن يبدو المشيبُ بدأنني بيأس مبينٍ أو جنحنَ إلى غدرِ
فإن حلنَ أو أنكرْن عهداً عهدنه فغيرُ بديعٍ للغواني ولا نُكْرِ
ولكنه أودى الشبابُ وإنما تُصاد المها بينَ الشبيبةِ والوَفْرِ
كفَى بالهوى غيّاً وبالشيبِ زاجراً لو انَّ الهوى مما يُنَهْنَهُ بالزَّجْرِ
أمَا ومشيبٍ راعهنَّ لربما غمرْنَ نياماً بينَ سَحْرٍ إلى نَحْرِ
وبتنا على رغمِ الحسودِ كأننا خليطانِ من ماء الغمامةِ والخمرِ
خليليَّ ما أحلى الهوى وأمَرَّهُ وأعلمني بالحلوِ منه وبالمرّ
بما بيننا من حرمةٍ هل رأيتما أرقَّ من الشكوى وأقسى من الهجر
وأفضحَ من عينِ المحبِّ لسرِّهِ ولا سيَّما إنْ أطلقتْ عبرةً تجري

وماأنْسَ لاأنسَى ظَلُومَ وقولها لجارتها ما أولعَ الحبَّ بالحرِّ
فقالتْ لها الأُخرى فما لصديقنا مُعَنّىً وهل في قتله لكِ من عذرِ
عديهِ لعلَّ الوصلَ يحييهِ واعلمي بأَنَّ أسيرَ الحبِّ في أوثقِ الأَسرِ
فقالتْ أُداري الناسَ عنه وقلَّما يطيبُ الهوى إلاَّ لمنهتكِ الستر
وأيقنتا أنْ قد سمعتُ فقالتا من الطارقُ الساري إلينا ولا ندري
فقلتُ فتى إنْ شئتما ستر الهوى وإلاَّ فخلاّعُ الأعنَّةِ والعُذْرِ
على أنه يشكو ظَلُومَ وبخلها عليه بتسليمِ البشاشةِ والبشرِ
فقالتْ هُجينا قلتُ قد كان بعضُ ما ذكرتِ لعلَّ الشرَّ يُدْفَعُ بالشرِّ
فقالتْ كأنَا بالقوافي سوائراً يردنَ بنا مصراً ويصدرنَ عن مصرِ
فقلتُ أسأتِ الظنَّ بي لستُ شاعراً وإنْ كان أحياناً يجيش به صدري
صِلي واسألي من شئتِ يخبرْكِ أنني على كلِّ حالٍ نعم مستودَعُ السرِّ
وما الشعرُ مما أستظلُّ بظلهِ ولا زادني قدراً ولا حطَّ من قدري
وما أنا ممَّن سيَّرَ الشعرُ ذكرَهُ ولكنَّ أشعاري يسيرُ بها ذكري
وللشعرِ أتباعٌ كثيرٌ ولم أكنْ له تابعاً في حالِ عسرٍ ولا يسرِ
ولا كل من قاد الجيادَ يسوسها ولا كل من أجرى يقال له مُجْري
ولكنَّ إحسانَ الخليفةِ جعفرٍ دعاني إلى ما قلتُ فيه من الشعرِ
فسارَ مسيرَ الشمسِ في كل بلدةٍ وهبَّ هبوبَ الريحِ في البر والبحرِ
ولو جلَّ عن شكرِ الصنيعةِ منعمٌ لجلَّ أميرُ المؤمنينَ عن الشكرِ

فتىً تسعدُ الأبصارُ في حسنِ وجهِه كما تسعدُ الأيدي بنائلِه الغَمْرِ
به سلمَ الإسلامُ من كل ملحدٍ وحلَّ بأهلِ الزيغِ قاصمةُ الظهرِ
إمامُ هدىً جلَّى عن الدين بعدما تعادتْ على أشياعهِ شيعُ الكفرِ
وفرَّقَ شملَ المالِ جودُ يمينِه على أنه أبقى له أجملَ الذكرِ
إذا ما أجال الرأيَ أدركَ فكرُهُ غرائبَ لم تخطرْ ببالٍ ولا فكرِ
ولا يجمعُ الأموالَ إلاّ لبذلها كما لا يُساقُ الهديُ إلاّ إلى النحرِ
وما غايةُ المثني عليه لو أنه زهيرٌ والاعشى وامرؤ القيس من حُجْرِ
أليسَ إذا ما قاسَ بالشمس وجهَهُ وبالبدرِ قلنا خاف[1] للشمسِ والبدرِ
وإنْ قالَ إنَّ البحرَ والقطرَ أشبها نَداهُ فقد أثنى على البحرِ والقطرِ
ولو قُرِنتْ بالبحرِ سبعةُ أبحرٍ لما أدركتْ جدوى أناملهِ العشرِ
وإنْ ذُكِرَ المجدُ القديم فإنما يُقَصُّ علينا ما تَنَزَّلَ في الزُّبْرِ
فإن كان أمسى جعفرٌ متوكلاً على اللهِ في سرِّ الأمورِ وفي الجهرِ
لقد شكرَ اللهُ الخليفةَ جعفراً وأعطاهُ مما لا يبيدُ على الدهرِ
وولَّى عهودَ المسلمينَ ثلاثةً يُحَيَّوْنَ بالتأييدِ[2] والعزِّ والنصرِ
أغيرَ كتابِ اللهِ تبغونَ شاهداً لكم يا بني العباسِ والمجدِ والفخرِ
كفاكم بأنَّ اللهَ فوضَ أمرَهُ إليكم وأوحى أنْ أطيعوا أولي الامرِ

---

(١) كذا وانظر رواية هذا البيت في ص ١٤٧ وص ٢٢٢ من الديوان .

(٢) هم المؤيد والمعتز والمنتصر أبناء المتوكل وولاة عهده .

(ولم يسألِ الناسَ النبيُّ محمدٌ سوى وُدِّ ذي القربى القريبةِ من أجرِ[١])

ولن يُقبَلَ الإيمانُ إلاّ بحبكم[٢] وهل يقبلُ اللهُ الصلاةَ بلا طُهْرِ

ومن كان مجهولَ المكانِ فإنما منازلكم بين الحَجُون إلى الحِجْرِ

وما زال بيتُ اللهِ بين بيوتكم تذُبُّونَ عنه بالمهنَّدةِ البُتْرِ

أبو نَضْلَةٍ عمرو العُلى وهو هاشمٌ أبوكم وهل في الناسِ أشرفُ من عمرو

وساقي الحجيجِ شَيْبَةُ الحمد بعده أبو الحارثِ المبقي لكم غايةَ الفخرِ

سقيتم وأطعمتم وما زالَ فضلكم على غيرِكم فضلَ الوفاءِ على الغدرِ

وُجُوهُ بني العباسِ للملكِ زينةٌ كما زينت الأفلاكُ بالأنجمِ الزهرِ

ولا يَستَهِلُّ الملكُ إلاّ بأهله وهل ترجعُ الأيامُ إلاّ إلى الشهرِ

وما ظهرَ الإسلامُ إلاّ وجارُكم بني هاشمٍ بين المجرَّةِ والنَّسْرِ

فحيُّوا بني العباسِ فيها تحيةً تسيرُ على الأيام طيبةَ النَّشْرِ

إذا أُنشِدَتْ زادتْ وليَّك غبطةً وكانتْ لأهلِ الزيغِ قاصمةَ الظهرِ

---

(١) لم يرد هذا البيت في هذه الرواية وانما اقتبسناه من الرواية الثانية .

(٢) في الاصل : (ولا تقبل الأيمان إلا بحكمكم) وقد اخترنا ما ورد في الروايتين الأولى والثانية .

وقال [١] :

ما أراني أنالُ وعدَكَ إلاّ   بعد أنْ ينهضَ الرجالُ بنعشي
فإذا ما أردتَ إنجازَ وعدي   فتكلف إذَنْ من القبرِ نبشي
كنتُ أرجوكَ إذ وعدتَ نوالاً   فإذا الوعد مقعدٌ ليس يمشي

وسئل عن أهل بغداد فقال [٢] :

ما شئتَ من رجلٍ نبيلِ   يأوي إلى عرضٍ دخيلِ
يأتي [٣] الجميلَ بقولِهِ   وفعالُهُ غير الجميلِ

وقال [٤] :

إذا اجتمعَ الآفاتُ فالبخلُ شرُّها   وشرٌّ من البخلِ المواعدُ والمطْلُ
ولا خيرَ في وعدٍ إذا كانَ كاذباً   ولا خيرَ في قولٍ إذا لم يكنْ فعلُ

وقال [٥] :

إنْ كنتِ جاهلةً بقومي فاسألي   أينَ النبوّةُ والقضاء الفاصلُ [٦]

(١) المناقب والمثالب لهبة الله ريحان بن عبد الواحد بن محمد الخوارزمي كان حيا سنة ٣٧٩ . ورقة (٥٠) آ مخطوط في دار الكتب الظاهرية بدمشق رقم/١٨ أدب .
(٢) المناقب والمثالب ورقة (٥٠) ب .
(٣) في الاصل : (يأبى) .
(٤) المناقب والمثالب ورقة (٥٢) ب .
(٥) المناقب والمثالب ورقة (٧٤) ب . وانظر تكملة الديوان ص ١٦٨ قطعة ٧٧ فهناك أبيات نرى انها تتمة لهذه .
(٦) في الاصل : (الفاضل) .

والعزةُ القعساءُ يلمعُ دونها بيضُ الصوارمِ والوشيجُ الذابلُ
أينَ المنابرُ والمشاعرُ والصفا والركنُ والبيتُ الحرامُ الماثلُ
أينَ الحجيجُ مُحلِّقينَ رؤوسَهم ومُقَصِّرينَ فطائفٌ أو زاملُ
أينَ الملوكُ خواضعاً أعناقُها والوحشُ آمنةُ السروحِ هواملُ
قومي اولئكَ إنْ سألتِ وإنما يجلو العمى عنه اللبيبُ السائلُ
اللهُ يعلمُ حيثُ يجعلُ أمرَهُ ما عالمٌ أمراً كمن هو جاهلُ

وقال (١) :

أمّا الرغيفُ لدى [٢] الخِوا ن فمن حماماتِ الحَرَمْ
ما إنْ يُمَسُّ ولا يُجَسُّ ولا يُذاقُ ولا يُشَمّ
وتراه أخضر يابساً يابى [٣] النفوس من الهرمْ

وقال (٤) :

ما كنتُ أحسبُ أنَّ الخبزَ فاكهةٌ حتى نزلتُ على زيدِ بنِ منصورِ
الحابسِ الروثَ في أعفاجِ [٥] بغلتهِ خوفاً على الحَبِّ من لقطِ العصافيرِ

---

(١) المناقب والمثالب ورقة (٨٠) ب .
(٢) في الأصل : (لذي) .
(٣) كذا .
(٤) المناقب والمثالب ورقة (٨٢) آ .
(٥) في الأصل : (أعجاف) وهو تصحيف .

وقال [١] :

أسأتُ إذ أحسنتُ ظني بكم ولم ينلني منكَ إحسانُ
أقَلُّ حقي ضربُ حلقي على توهمي أنكَ إنسانُ

وقال [٢] :

لكَ وجهٌ كآخر الصكّ فيه لمحاتٌ كثيرةٌ من رجالِ
كخطوطِ الكُتَّابِ مشتبهاتٍ شاهداتٍ أنْ لستَ بابنِ حلالِ

وقال [٣] :

دعْهُ يداري فنعمَ ما صنعا لو لم يكن عاشقاً لما خضعا
وكلُّ مَنْ في فؤادِهِ وجعٌ يطلبُ شيئاً يسكِّنُ الوجعا[٤]

وقال [٥] :

لجلسةٌ مع أديبٍ في مذاكرةٍ أنفي بها الهمَّ أو استجلبُ الطربا
أشهى إليَّ من الدنيا وزخرفها وملئِها فضةً أو ملئِها ذهبا

هذا ما أسعدني الحظ بالاطلاع عليه من شعر علي بن الجهم ـ بعد أن عنيت بتحقيق ديوانه وجمع تكملته وطبعها ـ جعلته صلة لتلك التكملة راجياً أن أظفر بأمثاله .

خليل مردم بك

---

(١) المناقب والمثالب ورقة (١٠٠) ب .
(٢) المناقب والمثالب ورقة (١٢٠) ب .
(٣) خلاصة الأثر للمحبي ج ١ ص ١٠٥ .
(٤) وبعده : (وارحمتا للغريب ...) انظر تكملة الديوان ص ١٥٤ قطعة ٦٢ .
(٥) من تعاليق الأستاذ الشيخ عبد القادر المغربي وقد فاته أن يذكر المصدر .

ملاحظات مقتضبة

على مصطلحات علم الأمراض المدرجة

في الجزء الخامس من مجلة فؤاد الأول

تنشر مجلة مجمع فؤاد الأول مصطلحات علمية بعد الدورات التي يعقدها أعضاء المجمع في القاهرة تمهيداً لادراجها في المعجم الذي يعده المجمع ، وتعهد بوضع هذه المصطلحات الى نخبة من العلماء أتقنوا مع لغة الضاد فروع اختصاصهم فلا عجب اذا ما جاء معظمها حسناً وموافقاً لمعاني المصطلحات الأعجمية .

وقد تصفحت الجزء الخامس من مجلة فؤاد الأول فاستلفتت نظري مصطلحات علم الأمراض التي عنيت عناية خاصة بوضعها منذ أكثر من ثلاثين سنة توليت في خلالها تدريس السريريات والأمراض الجراحية في كلية الطب بدمشق ، فاذا ببعض من هذه المصطلحات قد زاغ عن جادة الصواب فرغبت في نشر هذه الملاحظات على صفحات مجلة المجمع العلمي العربي ليطلع عليها من عُهد اليهم بوضع المصطلحات الطبية في مجمع فؤاد الأول لعلهم يصلحونها قبل اقرارها .

وقد كنت أود أن أبدي ملاحظاتي على مصطلحات الفروع الطبية الأخرى غير أن ضيق الوقت منعني عن القيام بهذه المهمة الشاقة فضلاً عن أنني لم أطلع على ما وضعت هذه اللجان من المصطلحات العلمية في دوراتها السابقة كما أنها لم تتطلع هي أيضاً على ما قامت به كليتنا من الجهود الجبارة في وضع المصطلحات الطبية التي نشرت في مؤلفات أساتذة كلية الطب والصيدلة وكلية العلوم وفي مجلة المعهد الطبي العربي التي صدر منها واحد وعشرون مجلداً ، فلا غرو اذا ما جاء البعض من مصطلحات تلك اللجان مخالفاً لما وضعناه واذا ما انحرف عن جادة الصواب .

أما ملاحظاتي فهي :

١ — Torticolis — الصَّعَر .

قالت الصعر ميل في الوجه او في احد الشقين أو داء في البعير يلوي عنقه منه . والإجل وجع في العنق وأُجِل اشتكى وجعاً في عنقه وأجَّلته داواه من الإجل وهو وجع في العنق من تعادي الوساد . فالفرق واضح بين مدلول الكلمتين العربيتين واذا صحّ ان الصَّعَر يفيد معنى الكلمة الأعجمية فان الإجل يفيد المعنى ويدل على احد اسباب المرض .

٢ — Trismus — الشَّكَب .

كلمة لم اعثر عليها في المعاجم وقد ذكرها محيط المحيط فقد جاء فيه « الشكب العطاء والجزاء والشكُبان حبال مشتبكة كالجوالق يجمع فيها الحشيش ويحمل والشقبان عند العامة مأخوذ منه . وهم يقولون شكّبت أسنان المريض أي انطبق بعضها على بعض حتى لا يكاد يفترق عنه » فالشكب كلمة عامية لا يجوز استعمالها بيد ان « الضَزَز » يفيد المعنى فقد جاء « ضَزَّ الرجل ضَزَزاً كان أضَزَّ والأضَزّ الضيق الشدق الذي التقت أضراسة العليا والسفلى فلم يبيّن كلامه وقيل الذي اذا تكلّم لم يستطع ان يفرج بين حنكيه » .

٣ — Trépanation — نَقْب .

المعنى صحيح وهو الخرق غير ان النقب لا يدلُ على خرق العظم والحجّ أصح فقد جاء « حجّ قدح بالحديد في العظم اذا كان قد هشم . والمِحجَج الوقرة في العظم » فالحجّ هو ترجمة Trépanation والمحجاج ترجمة (Trépan) وهو الآلة يُحَجّ بها .

٤ — Zoster, herpes عقابيس منطقية .

العقابيس هي الدواهي والشدائد من الأمور فما علاقة herpes بها ولعلّها خطأ مطبعي عوضاً عن العقابيل غير أن ورودها قد تكرر .

٥ — Patella — الرَضفة (عظام في الركبة كالأصابع المضمومة قد أخذ بعضُها بعضاً) ٠

الترجمة صحيحة وأصح منها الداغصة وهي العظم المدور المتحرك في رأس الركبة

٦ — Pyrosis — الجائر ٠

الجائر لغةً الحائد عن القصد الزائغ عن الطريق والظالم فما السرُّ في هذه الترجمة وال Pyrosis حسٌ احتراق ممتد من الشرسوف الى المريء فالبلعوم ومعنى الكلمة الحرفي «انا احترق Je brûle» وقد ترجمها شرف بالحزّة والترجمة حسنة على ما أرى وان لم تفد المعنى تماماً ٠

٧ — Nocrosis غلطة مطبعية صحيحها Necrosis وقد ترجمت بـ النَخَر والترجمة حسنة ثم جاء في الصفحة ٢٢٩ Necrosis of a saft tissue معربةً «نكروز» مع أن في اللغة العربية كلمات كثيرة للتعبير عن موت النسج «فالنكروز» اي موت العظم هو النَخَر والقسمُ المائت بعد ان يدركه التحول التشريحي والكيمياوي وينطرح من البدن هو الرِمّة (Sequestre) ٠ والمَوات هو Sphacèle باللغة الفرنسية او غنغرينة الأقسام الرخوة وهي الكلمة الموافقة لترجمة Necrosis of a saft tissue ٠

٨ — Mononuclear cell, large الخليــة الكبيرة أحادية النواة وصحيحها خلية كبيرة احادية النواة او الخلية الكبيرة الأحادية النواة ٠

٩ — Mouvement active حركة فاعلية Mouvement passive حركة انفعالية كما جاء في الصفحة ٢٢٩ ، وقد جاء في الصفحة ٢٢٢ Active congestion احتقان فاعلي وحركة فاعليــة ٠ وجاء في الصفحة ٢٢٤ C. active Congestion passive احتقان فاعل ومنفعل ثم وردت كلمة Passive مرتين وترجمت انفعالية ٠

ان اختلاف هذه الترجمة بين صفحة واخرى لا يجوز فيستحسن استعمال

كلمة واحدة في ترجمة كلمة واحدة وكلتا « فاعل ومنفعل » حسنتان وكافيتان .

١٠ — Convulsion — تشنج .

جاء في المعاجم « شَنِج جلده شنجاً تقبض وانزوى من مس النار او من شدة البرد ومثله تشنج » فالكلمة تفيد الانقباض . والاختلاج أصحّ . جاء في المعاجم « اختلجت العين انتفضت اجفانها بحركة اضطرابية ولا يختص ذلك بالعين » وكلمة Convulsion تفيد الانتفاض اي الاختلاج . واما التشنج فهو ترجمة Spasme .

١١ — Colite — القولنج .

القولنج ترجمة Colique بالفرنسية او Colic بالانكليزية وأمّا Colite فهو التهاب القولون .

١٢ — Cirrhosis تلّيف .

ان معنى كلمة Cirrhose الحرفي Gris بالفرنسية اي الاشهب فالكلمة وضعت للدلالة على لون الحبيبات في (سيروز لنك) وليس على تشعب السدى الضام . لأن هذا التشعب الضام قد تصحبه تبدلات مختلفة في الخلايا فتنجم عنها أنواع مماثلة كالسيروز الشحمي والصباغي والخ ..

فيُفضّل والحالة هذه وضع كلمة تدل على اللون وليس على البناء التشريحي والكُهبة هي خير ما يُترجَم بها السيروز .

١٣ — Bistoury — مِبزَغ .

قد ذكر المبزغ في المعاجم مع الحاجم أو الحجّام فهو ترجمة Scarificateur وأمّا Bistoury فهو المِبضَع .

١٤ — Virulence - Virus فيروس وفوعة الفيروس .

فلماذا هذا التعريب فال Virus هو الفوعة او الحمة وال Virulence هو حدّة الحمة .

١٥ — Tuberculosis الدَرَن ·

قلت الدَرَن هو الوَسَخ فلا يصلح لترجمة Tuberculosis ولا يخفى ان Tuberculose و Phtisie مترادفتان باللغة الفرنسية فيحسن بنا ان نترجمها بكلمة واحدة وهي السل ولنقل سل دخني عوضاً عن درن دخني ·

١٦ — Transverse colon القولون المعترض ، القولون المستعرض ·
يجب الاكتفاء بالقولون المعترض لأن كلمة مستعرض لا تدل على الاعتراض·

١٧ — Synovial membrane — الغشاء الزلالي ·

ان Synovial هو نسبة الى Synovie وهو خلط المفاصل او ماؤها الشبيه بالآلاح وترجمة Synovie بالزُلال و Synovial بالزلالي خطأ فالماء الزلال هو العذب الصافي السهل السلس والكلمة الموافقة هي غشاء آحي ·

١٨ — Trachea, Tracheotomy — القصبة الهوائية — فتح القصبة الهوائية·
ان كلمة واحدة تغني عن كلمتين : الرغامى وخزع الرغامى او فتحها ·

١٩ — Thyroid gland الغدة الدرقية ·
الدرقة وحدها كافية ·

٢٠ — Sphincter عاصرة ·

ان Sphincter عضلة حلقية وظيفتها اغلاق الفوهات ومنع المواد الواقعة خلفها من الخروج ، والعصر هو استخراج ما في الشيء من مادة كعصر العنب والتوت اي استخراج ما فيهما من ماء وكعصر الدمل اي استخراج مِدته · فالعصر لا يوافق معنى الكلمة الأعجمية · وأما الصرّ وهو الشدّ فموافق · يقال صرّ الصرة وغيرها شدّها فكلمة صارّة او مصرّة أفضل من عاصرة لترجمة Sphincter·

٢١ — Spasmodic تقلص ·

سبق لنا أن ابدينا رأينا في كلمة Spasme ووجوب ترجمتها بتشنج فترجمة Spasmodic تشنجي واما التقلص فهو ترجمة Contraction ·

٢٢ — Sarcoma ورم لحمي .

اذا أردنا الترجمة الحرفية فالترجمة صحيحة غير ان كلمة لحمي لا تدل على خبث هذا الورم وقد اصطلحنا على ترجمة السركوما بالورم العَفَلي لأن من معاني العَفَل ما يدل على تكون الأورام وخبثها فقد جاء في التاج «العفل والعفلة محركتين شيء يخرج من قبل النساء والعفل نبات لحم ينبت في قبل المرأة ، والعفل شيء مدور يخرج بالفرج والعفل في الرجال غلظ يحدث في الدبر وفي النساء غلظ في الرحم الخ» .

فالعفل يدل على الورم كما انه يدل على الخبث ايضاً فقد جاء في المادة ذاتها «العفل ورم بين مسلكي المرأة فيضيق فرجها حتى يمتنع الإيلاج» فترجمة سركوما بورم عفلي او بالعفل خير من ترجمتها بورم لحمي .

٢٣ — Pleura البلورة .

قلت ولماذا التعريب وغشاء الجنب أصبح معروفاً وشائعاً وذات الجنب Pleurésie أضحت مشهورة ومثلها الجُناب Pleurodynie فهذه المصطلحات خير من التهاب البلورة وألم البلورة .

٢٤ — Plasma بلازما .

لا حاجة الى التعريب فمعنى بلازما الحرفي (إعطاء شكل او صورة) ومعناها الطبي الجزء السائل الذي يدخل في بناء بعضٍ من النُسُج : كبلازما العضلات وبلازما الدم والخ وكلمة مُصوِّرة تفيد المعنى وخير من الكلمة الأعجمية فلنقل مصورة العضلات ومصورة الدم .

٢٥ — Oligurie نزارة البول .

الترجمة صحيحة ولكن ما الذي يمنعنا عن الاستفادة من الأوزان العربية وعن استعمال كلمة واحدة تسهل النسبة اليها عوضاً عن كلمتين ما زال المزج صعباً

في لغتنا . فالمستعمل وزن فَعّل للتقليل ووزن أفعل للامتناع فنقول التبويل في ترجمة Oligurie أي قلة البول والإبالة في ترجمة Anurie اي انقطاع البول وقد استعمل الفارض وزن أفعل بهذا المعنى اذ قال :

ولو جعلوا في فيء حائط كرمها عليلاً وقد أشفى لفارقه السقمُ

ولنقل بُوّال في Pollakiurie وبُوالَة في Polyurie وبُوّلَة في Pollakiurique ومَبْوَلَة في Diuretique وغير ذلك . وهذه المصطلحات مستعملة منذ اكثر من ربع قرن في كلية الطب بدمشق .

٢٦ — Murmur — اللغط .

قلت لغط القوم لغطاً ولغاطاً صوتوا واللغط الصوت والجلبة والترجمة صحيحة وانني أرى ان الحفيف أصلح من اللغط لأن الصوت الذي يُحدثه احتكاك أوراق الأشجار بعضها بالبعض الآخر أقرب الى ما يحدثه الهواء بدخوله الحويصلات الرئوية .

٢٧ — Œdema اوديما .

فلماذا التعريب والخَزَب يفيد المعنى كل الافادة . خَزِب جلده خزباً ورم من غير ألم وقيل سمن حتى كأنه وارم من السمن فهو خَزِب .

٢٨ — Médiastin — الحيزوم .

الترجمة حسنة جداً ومثلها المَنصَف أو المَنْصِف لدلالة لفظها على النصف .

٢٩ — Épiphyse — كردوسة .

قالوا كردوسة استناداً الى ما ورد في المعاجم ان الكردوسة كل عظمين التقيا في مفصل . قلت لا يستدل من هذا المعنى ان الكردوسة هي رأس العظم بل هي ملتقى عظمين والدليل ان من معاني الكردوسة أيضاً المفصل جاء في اللسان « كراديس الفرس مفاصله » وأما المُشاشة فهي الكلمة الموافقة لترجمة (Épiphyse)

جاء في المعاجم «المشاشة رأس العظم اللين الذي يمكن مضغه وقال ابو عبيد المشاش رؤوس العظام مثل الركبتين والمرفقين والمنكبين» .

٣٠ — Hepatomegaly — الرَّغَامة بالغين المعجمة «كذا» .

قلت ان معنى الرُغامة الطلبة ولم ترد بمعنى زيادة الكبد واما الرُغامى والرُعامى فهما زيادة الكبد وبما ان معنى الرُغامى أيضاً قصبة الرئة وقد سبقت ترجمتها لـِ Trachée فلنترجم Hepatomegaly بالرُعامى (بالعين المهملة) .

٣١ — Giant cell الصفحة ٢٢٦ خلية ماردة وفي الصفحة ٢٢٤ Cell giant خلية عرطلة فلماذا هي ماردة تارة وعرطلة أخرى فليكتفَ بعرطلة .

٣٢ — Endocardium — بطانة القلب .

قلت هو الشغاف جاء في المعاجم : الشغاف بالفتح غلاف القلب وقيل حجابه وقيل حبته وقيل سويداؤه فاذا دلت الكلمة على غلاف القلب فانما تدل بالأحرى على ما فيه أي على بطانته وقد اشتهرت ترجمة (الاندوكارد) بالشغاف و (الباريكارد) بالتأمور فلا حاجة الى القاء الفوضى في هذه الكلمات الصحيحة الوضع التي شاعت واستعملت في معظم البلدان العربية .

٣٣ — Dyspnée — عسر التنفس ، البُهر ، الزُلّة (ضيق التنفس) .

فلماذا هذه المترادفات الكثيرة مع ان المطلوب هو ان تترجم كل كلمة بكلمة واحدة فليكتفَ بكلمة (زُلّة) لأنها مفردة وتفيد المعنى وقد شاع استعمالها في كليتنا منذ زمن طويل .

٣٤ — Cyst — كيس — كيسة .

ان الكيس هو ترجمة Sac ككيس الفتق مثلاً وأما الكيسة فهي Kyste والحاق التاء واجب تمييزاً لها عن الكيس .

٣٥ — Crépitation طقطقة .

ليست الطقطقة بالمصطلح الحسن لترجمة Crépitation فقد جاء في المعاجم طقطقت الدواب صوتت حوافرها والطقطقة صوت الحجارة والضفدع اذا وثب والكلمة الفضلى هي النقض فقد جاء في المعاجم «نقض المفصل والأديم نقضاً صوّت وتنقضت عظامه صوتت فالنقض او التنقيض يدلُّ على ذلك الصوت الذي يُسمَع حين تحريك العظام المكسورة .

٣٦ — Contraction — تقلص ، انقباض .

فليكتفَ بتقلص .

٣٧ — Condyloma — الثُّؤلول — السَّعدانَة — البَرُّوقَة .

قلت أما الثؤلول فهو ترجمة (Verrue) ولا يجوز وضعها في هذا المكان واما السعدانة فهي ترجمة Châtaigne «واحد من النواتئ القرنية في اطراف الفرس الأربعة» وفي المعاجم «هي هنات أسفل المجابة كأنها أظفار» فلا تصح هذه الكلمة في ترجمة (كونديلوما) . والبرُّوقة بتشديد الراء المضمومة لم نجدها في المعجمات ، ولم نسمع بها . أما البَرْوَقة فهي واحدة البَرْوَق أي النبات المسمى Asphodelus (راجعها في معجم الألفاظ الزراعية للأمير مصطفى الشهابي، وراجع فيه أيضاً Châtaigne في مادة « Extérieur du « Cheval) . ولما كان (الكونديلوما) ورماً يشابه منظره زهرة القُنَّبيط فقد ترجمناه (بالورم القنبيطي) .

الدكتور مرشد خاطر

الموفي في النحو الكوفي

للسيد صدر الدين الكنغراوي الاستانبولي الحنفي

علق عليه الأستاذ محمد بهجة البيطار

- ٦ -

الأصوات : ماحكي به صوت مهمل كغاق (١) وطق (٢) أو صُوِّتَ به طبعا كوى (٣) أو لمعنى كنخ (٤) .

المركبات : ما ركب بلا نسبة (٥) فان تضمن حرفاً بنيا كبينَ بينَ ، وبيتَ بيتَ (٦) وأحد عشر وواحد عشر ، وإحدى عشرة ، وثلاثة عشر ، وثلاث عشرة ، إلى تسعة عشر وتسع عشرة ، وبضعة عشر ، وبضع عشرة ، والحادي عشر ، والحادية عشر ، الى التاسع عشر ، والتاسعة عشر وأعربوا

---

(١) لحكاية صوت الغراب . (٢) لصوت وقع الحجارة . (٣) للمتعجب ، وآه للمتوجع أو المتعجب فالصوت دالٌّ على المعنى طبعاً لا وضعاً . (٤) للبعير المراد إناخته . (٥) اي اسم واحد حاصل من تركيب كلمتين ، وبني الأول لكونه محتاجاً الى الثاني فشابه الحرف ، وبني الثاني لتضمن الحرف العاطف ، وبنيا على الحركة للدلالة على عروض البناء وان لهما في الإعراب أصلاً ، وعلى الفتح ليخف به بعض الثقل العارض من جعل كلمتين كلمة واحدة .

(٦) قولهم : الأمر بينَ بينَ ، وهو جاري بيتَ بيتَ ، وأصله : بَيْناً لبيت أي ملاصقاً . وآتيكَ صباحَ مساءَ ، وتفرق العدوُّ شذَرَ مذَرَ - هو من المركب تركيب المزج المبني على فتح الجزءين . ومنه المركب العددي من احد عشر الى تسعة عشر ، وقد مرّ تركيبه في مبحث «أسماء العدد» السابق .

الجزء الأول من اثنى عشر واثنتي عشر ، وإلا فتح أولها كسيبَويه وبعلبَك إلاّ نحو قاليقَلا ومعدي كرب [١] .

المحلاّت المبنية [٢] : منها ما أضيف الى منويّ من الجهات الست وتسمى « غايات » [٣] كقبل وبعد ، وأمام وقُدّام ، وخلف ووراء ، وأول وأسفل . وحمل عليه لا غير وحسب [٤] . ومنه حيث ويضاف الى الجملة [٥] دون المفرد

---

(١) فتسكن ياؤه ، و (قالى قَلا) اسم مكان . ثم إن البناء المذكور مقيد بوجود الظرفية والحالية ، فمتى فقدت تعينت الإضافة ، ووجب الرجوع الى الاعراب ، فتقول : هذا أمرُ بينَ بينٍ مثلاً . قال ابن هشام : ولم يقع في التنزيل تركيب الأحوال ولا الظروف ، وإنما وقع فيه تركيب الأعداد نحو : « إني رأيت احد عشر كوكباً » ، « فانفجرت منه اثنتا عشرةَ عيناً » .

(٢) انما بنيت هذه المحلاّت (الظروف) عند قطعها عن المضاف اليه لمشابهتها الحرف ، لاحتياجها إلى معنى ذلك المحذوف (المنوي) .

(٣) سميت هذه الظروف (أي المحلاّت) المقطوعة عن الإضافة « غايات » لأنه كان حقها في الأصل أن لا تكون غاية لتضمنها المعنى النسبي ، بل تكون الغاية هي ـ المنسوب اليه ، فلما حذف المنسوب اليه وضمنت معناه استغرب صيرورتها غاية لمخالفة ذلك لوضعها ، فسميت بذلك الاسم لاستغرابه (الرضي ٢ / ٩٦) .

(٤) شبه « غير » بالظروف ـ المحلاّت ـ والغايات لشدّة الإبهام الذي فيها كما في الغايات ، لكونها جهات غير محصورة ، ولإبهام « غير » لاتتعرف بالإضافة ، فلما حذف منها المضاف اليه بنيت على الضم لمشابهتها للغايات بالإبهام . وأما « حسب » فجاز حذف ما أضيف اليه لكثرة الاستعمال ، وبني على الضم تشبيهاً « بغير » إذ لا يتعرف بالاضافة مثله كما مرّ في باب الإضافة (انظر هذا الشرح ص ٤٩) .

(٥) نحو جلست حيث جلس زيد وحيث زيد جالس .

خلافاً للكسائي مستدلا بقوله : « حيث ليِّ العمائم »[١] .

وإذ ، وإذا ، ولمّا ، ومتى ، وأيان ، وأنّى ، ومُذ ، ومنذ ، ولدى ، ولدُنْ ، وقطُّ ، وعوضُ ، والآن ، وأمسِ . وقد يضاف المعرب إلى جملة ، أو إذ ، فيجوز فتحه[٢] . وشبه به « مثل » و « غير » مضافين إلى « ما » أو أنْ ، أو أنَّ[٣] .

---

(١) قال الفرزدق :

ونطعنُهم تحت الحُبا بعد ضربهم ببيض المواضي حيث ليِّ العمائم

الحُبا جمع حبوة ؛ وأريد بها أوساطهم ، بيض المواضي : السيوف القواطع ، لَيّ العمائم : شدّها على الرءوس « فحيث » ظرف مكان وليّ العمائم : مضاف اليه ، والمعنى: نطعنهم في أواسطهم بعد ضربهم بالسيوف على رؤوسهم . وفي « الأوضح »: ولا يقاس عليه خلافاً للكسائي . (٢) إن كان ما وليه فعل مبني فالبناء أرجح للتناسب كقوله :

على حينَ عاتبت المشيب على الصِّبا وقلت : ألمّا أصحُ والشيب وازع

وهو للنابغة الذبياني من قصيدة يعتذر فيها للنعمان و (على) الأولى بمعنى (في) والثانية للتعليل (على حين) متعلق (بأسبل) في البيت قبله . وجملة « عاتبت المشيب » في محل جرّ باضافة « حين » إليها . روي بخفض حين على الإعراب ، وفتحه على البناء وهو محل الشاهد . والمعنى : أسبلت العَبرة وقت معاتبتي للشيب حيث حلّ وارتحل الصبا ، وقلت لنفسي موبخاً : كيف لا أفيق من غفلتي والشيب أكبر زاجر وواعظ ؟ وإن كان فعلاً معرباً أو جملة اسمية فالإعراب أرجح عند الكوفيين وواجب عند البصريين قاله ابن هشام في أوضحه .

(٣) قال الرضي : وأما « غير » المضاف الى ما صدره أنْ وأنّ و « مثل » المضاف الى ما صدره « ما » فيجوز بالاتفاق منهم إعرابها أو بناؤهما قال تعالى : « إنه لحق مثل ما أنكم تنطقون » ففتح « مثل » مع كونه صفة لحق أو خبراً —

وزنُ فَعالِ[١] : مبنيٌّ في الحجاز سواء كان مصدراً معرفة كفجار ، أو علماً لمؤنث كحذامِ ، او صفة لها منادي كيافَساق .

— بعد خبر لإنَّ . ويجوز أن يكون منصوباً لكونه مصدراً ، بمعنى إنه لحق تحققاً مثل حقية نطقكم . وقال :

لم يمنع الشرب منها غير أن نطقت حمامة في غصونٍ ذات أوقال

ففتح « غير » مع كونه فاعلاً ، ليمنع ، ويجوز أن يكون بناؤه لتضمنه معنى (إلاّ) والأوقال جمع وَقْل ، وهو ثمر الدَّوم . يريد ، لم يمنعها أن تشرب إلا أن صَوَّتت حمامة فنفرت (أي الوجناء ، وهي الناقة الشديدة) وهذا البيت من قصيدة لابن الأسْلَت أبي قيس صيفي بن عامر الأوسي . وعلة بنائهما (أي مثل وغير) مشابهتهما لإذ وإذا وحيث ، لأنهما مضافان من حيث المعنى الى مصدر ما وليهما ، ولأن فيهما الإبهام مثلها . والمبنيُّ ـ وهو ما ، وأنْ وأنَّ ـ واقع موقع ما اضيفا اليه ، ولو ثبت مانقل الكوفيون ـ من إضافة الظروف الى ما صدره أنّ المشددة ، او المخففة ـ لجاز إعرابها وبناؤها نحو (مثل وغير) وكذا يجوز اتفاقاً بناء الظروف المتقدمة على « إذ » في نحو « حينئذ » وإعرابها . قرئ قوله تعالى : « من خزي يومئذ » بفتح يوم وجره وقوله : مثل وغير مضافين إلى ما أو أنْ او أنّ (اي مثل مع ما ، وغير مع أن مشددة ومخففة) . انظر الرضي (٢/١٠٠) .

(١) ما كان على فَعالِ وهو علم على مؤنث مثل حَذام وسَجاحِ — اسم الكذابة التي ادعت النبوة — وسَكاب اسم لفرس للعرب ، فيها ثلاث لغات : (إحداها) لأهل الحجاز وهي البناء على الكسر مطلقاً ، وعليه البيت الشهير :

إذا قالت حَذام فصدقوها فان القول ما قالت حَذامِ

وحَذام اسم امرأة الشاعر الجيم بن صعب والد حنيفة وعجل . (والثانية) لبعض بني تميم ، وهي إعرابه إعرابَ ما لا ينصرف مطلقاً (والثالثة) لجمهورهم وهي التفصيل بين أن يكون مختوماً بالراء فيبنى على الكسر : أو غير مختوم بها —

اسماء الشرط : مَن ومهمن[١] لأولي العلم ، وما لغيرهم ، وأيّ عام ، ومتى وأيّان للزمان ، ولمّا للماضي[٢] ، وإذا وإذاما وإذما ومهما للمستقبل ، وأين وأنّى وحيثما للمكان . وكيف وكيفما للحال . وزاد الفرّاء حيث وإذ للمكان[٣] .

فالمحلات : مفعول به دائماً للفعل الذي بعده[٤] إلاّ كيف وكيفما[٥] فانهما حالان قبل كل فعل ، غير باب علم فمفعول ثانٍ ، وأما غيرها فمبتدأ او فاعل

— فيمنع الصرف ، ومثال المختوم بها « سَفَارِ » اسم لماء ، و « حَضَارِ » اسم لكوكب و « وَبَارِ » اسم لقبيلة . و « ظَفَارِ » اسم لبلدة . وقال الأعشى (ميمون بن قيس) :

ألم تروا إرما وعادا أودى بها الليل والنهارُ
وكرّ دهر على وبار فهلكت جهرة وبارُ

فبنى « وبارِ » الأول على الكسر ، وأعرب « وبار » الثاني .

(١) قال الزجاج (— ٣١١ هـ) هي مركبة من « مه » بمعنى كُفّ ، و « ما » الشرطية . ويقوّي قول الزّجاج حكاية الكوفي عن العرب : « مهمن » بمعنى « مَن » في أدوات الشرط كما في قوله :

أماويّ مهمن يستمع في صديقه أقاويل هذا الناس ماويّ يندم

الماوية : المرآة ، كأنها منسوبة الى الماء ، وماوية أيضاً : اسم امرأة . اه من الرضي ومعنى البيت ظاهر . (٢) في المغني : « الثاني من أوجه (لمّا) أنْ تختص بالماضي فتقتضي جملتين وجدت ثانيتهما عند وجود أولاهما ، نحو لما جاءني أكرمته ، ويقال فيها حرف وجود لوجود (١/٢٠٢) . (٣) واجاز الفرّاء الجزم بهما بدون (ما) . (٤) أي إنّ الظروف الزمانية — متى وأيان ، والمكانية — أين وأنّى وحيثما ، تكون مفعولاً به دائماً للفعل الذي بعدها . وقد تقدم معنا قول المؤلف في بحث المفعول فيه : وحكمه حكم المفعول به ، وفي الكافية وشرحها : « إذ هو هو » . (٥) كيفما : هي اسم مبهم تضمن معنى الشرط ، فتقتضي شرطاً وجواباً مجزومين عند الكوفيين ، سواء ألحقتها « ما » نحو : « كيفما تكن يكن قرينك » ام لا ، نحو : « كيف تجلسْ اجلسْ » .

او مفعول به لما بعده ، إلاّ (أيّ) فينوب عما يضاف اليه [١] . وقد يجرد إذا عن الشرط ، فيضاف الى فعل بعده ، وعامله فعل آخر [٢] ، وقد تكون للمفاجأة ، فهي إذاً اسم محل مفعول فيه للجملة التي بعدها ، او مبتدأ بعده فاعله نحو : « كنت اظن أن العقرب اشدُّ لسعة من الزنبور فاذا هو هي » و هو اشهر من « اياها » بالاتفاق من الكسائي وغيره [٣] . وأخطأ من لم يفهم حيث قال : إن الكسائي انكر جواز رفعه [٤] . ومثل « اذا » « اذ » بعد « بينا » و « بينما » وهي غالباً محل ما هو منصوب فيه لما بعده . وتجرد عن الحالية فيكون مفعولاً به او مضافاً اليه [٥] .

---

(١) فهي عامّة في اهل العلم وغيرهم وهي بحسب ما تضاف اليه ، فتنوب عن المحلاّت (اي الظروف) الزمانية والمكانية وتكون « محلاً » وتنوب عن غيرهما فتكون غير ظرف ، فهي في قولك : « أيّهم يقم اقم معه » من باب مَن ، وفي قولك : « أيّ الدواب تركب اركب » من باب « ما » .

(٢) نحو : « إذا جاء زيد فأنا اكرمه » فعامل « إذا » جوابها ، اي ما في جوابها من فعل او شبهه ، لأن صدر الكلام جملة اسمية ، و « اذا » وما أضيف اليه في رتبة التأخير كما في : « يوم تسافر أنا اسافر » ولم تعتبر فاء الربط مانعة من عمل ما بعدها فيما قبلها لأن تقدم الاسم لغرض ـ وهو تضمنه معنى الشرط الذي له الصدر ـ جوّز ذلك اه (انظر الصبان على الاشموني ج ٣/٥٢) .

(٣) تكلمنا على هذه الجملة في باب (المكنيات) فارجع اليه إن شئت .

(٤) قال الكسائي : العرب ترفع ذلك كله وتنصبه (الانصاف ـ ٤١٢) من مناظرة الكسائي لسيبويه في هذه المسألة وغيرها .

(٥) في المغني ما نصه : (والرابع) أن تكون للمفاجأة ، نص على ذلك سيبويه وهي الواقعة بعد بينا أو بينما كقوله :

استقدر الله خيراً وارضينّ به فبينما العسر إذ دارت مياسير —

— وهل هي ظرف مكان او زمان او حرف بمعنى المفاجأة، او حرف توكيد زائد؟ (أقوال) وعلى القول بالظرفية، فقال ابن جني: عاملها الفعل الذي بعدها لأنها غير مضافة اليه، وعامل بينا وبينما محذوف يفسره الفعل المذكور وقال الشلوبين «إذ» مضافة الى الجملة، فلا يعمل فيها الفعل، ولا في «بينا وبينما» لأن المضاف اليه لا يعمل في المضاف ولا فيما قبله، وإنما عاملها محذوف يدل عليه الكلام و «إذ» بدل منهما.

وبيت الشاهد هو من أبيات لبعض بني عذرة، وبعده:

وبينما المرء في الأحياء مغتبط إذ صار في الرمس تعفوه الأعاصير

و «تعفوه» تصيّره عافياً فانياً، و «الإعصار»: ريح معلوم اه (من المغني وشرحه للأمير ١/٧١).

هذا وإني الخص من «انصاف الأنباري» ما لم يتعرض «الموفي» لذكره مما يتعلق بفعل الشرط وجوابه، وأدعُ التفصيل والتعليل، والترجيح بالدليل بين المذهبين الكوفي والبصري له ولشرح الرضي لتراجع فيهما، وانما اقتصر على ما ذكرت اتماماً للبحث:

١ — ذهب الكوفيون الى أن جواب الشرط مجزوم على الجوار، لأن جواب الشرط مجاور لفعل الشرط، لازم له، لا يكاد ينفك عنه، ولما كان منه بهذه المنزلة من الجوار حمل عليه في الجزم فكان مجزوماً على الجوار، والحمل على الجوار كثير قال زهير:

لعب الرياح بها وغيرها بَعدي سوافي المُور والقطرِ

فخفض القطر على الجوار، وان كان ينبغي أن يكون مرفوعاً لأنه معطوف «على سوافي» ولا يكون معطوفاً على «المور» وهو الغبار، لأنه ليس للقطر سواف كالمور حتى يحمله عليه. (يسمى ما تسفيه الريح من الغبار سوافي) واختلف البصريون: فذهب الأكثرون الى أن العامل فيهما أداة الشرط. —

أسماء الاستفهام: «مَن» لأولي العلم أيضاً، وما لغيرهم. فإن دخلها الجار فمجروران[1]، وإلاّ فمفعول به إن كان بعده ما ينصبه، وإلاّ فمبتدأ،

---

٢ — ذهب الكوفيون الى أنه إذا تقدم الاسم المرفوع بعد «إنْ» الشرطية نحو قولك: «إن زيد أتاني آته» فانه يرتفع بما عاد اليه من الفعل من غير تقدير فعل، وذهب البصريون إلى أنه يرتفع بتقدير فعل، والتقدير فيه: إن أتاني زيد، والفعل المظهر تفسير لذلك الفعل المقدَّر.

٣ — ذهب الكوفيون إلى أنه إذا تقدم الاسم المرفوع في جواب الشرط، فانه لا يجوز فيه الجزم ووجب الرفع نحو: «إن تأتني زيدٌ يكرمْكَ» واختلفوا في تقديم المنصوب في جواب الشرط نحو «إن تأتني زيداً أُكرمْ» فأباه أبو زكرياء، يحيى بن زياد الفرّاء، واجازه ابو الحسن علي بن حمزة الكسائي. ولم يجزه الفرّاء. وذهب البصريون الى أن تقديم المرفوع والمنصوب في جواب الشرط كله جائز.

٤ — ذهب الكوفيون إلى أنه يجوز تقديم المفعول بالجزاء على حرف الشرط، نحو: «زيداً إنْ تضرب أضرب» واختلفوا في جواز نصبه بالشرط فأجازه الكسائي ولم يجزه الفرّاء. وذهب البصريون الى أنه لا يجوز أن ينصب بالشرط ولا بالجزاء.

٥ — ذهب الكوفيون الى أن «ان» الشرطية تقع بمعنى «إذ» وذهب البصريون الى أنها لا تقع بمعنى «إذ» واحتج الكوفيون بأنها قد جاءت كثيراً في كتاب الله تعالى وكلام العرب وأوردوا الشواهد عليها، وأجاب البصريون عنها، وهذه المسائل الخمس التي أوردناها مبسوطة في كتاب (الإنصاف) (٣٥٢ـ٣٧٠).

---

(١) في المغني: ويجب حذف ألف «ما» الاستفهامية إذا جُرّت وإبقاء الفتحة دليلاً عليها نحو: فيمَ وإلامَ وعلامَ وبمَ وقال: —

وأيّ عام يعرب بحسب ما أضيف اليه . ومتى وأيان للزمان ، وأين للمكان ، إن كان بعدها ما ينصبها فمفعول فيه ، وإلاّ فمبتدأ ذو الفاعل ، وكيف وكما وأنّى للحال ، أحوال قبل كل فعل ، سوى باب علم فمفعول ثانٍ ، واسم الاستفهام عن العدد يعرب كإعرابه .

الأفعال : يعمل المتعدي مطلقاً ، واللازم في غير المفعول به . ويعرب المضارع مجرّداً عن نون جمع المؤنث ونوني التوكيد . وإعرابه رفع ونصب وسكون . فالمفرد سوى المخاطبة بالضمة والفتحة والسكون . وكذلك جمع المتكلم إلاّ المعتل اللام ، فيحذف آخره جزماً ، ويقدر الفتحة والضمة في المعتل بالألف ، والضمة في المعتل بغيره . والباقي بالنون رفعاً ، وحذفها فيهما فتحاً وسكوناً [1] . فيرفع مجرداً عن الناصب والجازم ، ورافعه التجرد عند الفرّاء

— وتلك ولاة السوء قد طال مكثهم فحتامَ حتامَ العَنَاء المطوّل ؟

وهو للكميت (— ١٢٦ هـ) من قصيدة طويلة من السبع الهاشميات ، ومن أبياتها بأولها :

ألا هل عَمٍ في رأيه متأمل وهل مدبر بعد الإساءة مقبل ؟
وعطلت الأحكام حتى كأنها على ملة غير التي نتنحّل
كلام النبيين الهداة كلامنا وأفعال أهل الجاهلية نفعل

وقد تقدم بيان هذه الأسماء وإعرابها في مبحث (اسماء الشرط) الذي سبق هذا ، وبعضها في غيره مما تقدم ، ونَدَعُ الإكثار قصداً للاختصار الموعود به .

(١) أي المضارع المتصل به الضمير البارز المرفوع ، وهو الألف والواو والياء يرتفع بالنون ، وينتصب ويجزم بحذفها ، وانما جاز وقوع علامة رفع الفعل بعد فاعله ـ اعني الواو والياء والألف ـ لأن الضمير المرفوع المتصل كالجزء ، وسقوط النون في الجزء ظاهر لكونه علامة الرفع ، وكذا في النصب ، —

ومن تبعه . نفس المضارعة عند ثعلب . حرف المضارعة عند الكسائي [١] .

نواصب الفعل المضارع : وينصب « بأن » المصدرية [٢] . و « لن » لنفي المستقبل ، ولا تفيد التأبيد ولا التوكيد [٣] . و « كي » للسببية [٤] . ولا يدخل إلاّ على المضارع . ونحو : « كيمه » أصله : كي تفعل ماذا [٥] ؟ ويتقدم معمول معمولها عليه ، نحو : النحوَ جئت كي اتعلّمَ ، ولا يبطل عمله بالفصل عن فعله خلافا للكسائي [٦] . و « إذن » ينصب مستقبلاً ، وهي مصدَّرة ،

— لأن علامة الرفع لا تكون في حال النصب إلا أن الرفع في الواحد زال مع الناصب وجاء الفتح في موضعه، وفي الأمثلة الخمسة زال الرفع لا إلى بدل «الرضي» .

(١) في الأشموني : الرافع له التجرد كما ذهب اليه حذاق الكوفيين منهم الفرّاء ، لا وقوعه موقع الاسم كما قال البصريون ، ولا نفس المضارعة كما قال ثعلب ، ولا حروف المضارعة كما نسب للكسائي ، واختار المصنف (أي ابن مالك) الأول (أي التجرد) (ج ٣ : ٢) وقال ابن هشام في أوضحه : رافع المضارع تجرده من الناصب والجازم وفاقاً للفراء ، لا حلوله محل الاسم خلافاً للبصريين لانتقاضه بنحو : هلا تفعل ؟(أي لأن الاسم لا يحل بعد أداة التحضيض) (٢/٢٨١) .

(٢) وهي التي تلزم الفعلية وتؤولها بالمصدر ، وتنصب المضارع وتخلصه للمستقبل نحو : « يريد الله أن يخفف عنكم » وتأويلها : يريد الله التخفيف عنكم .

(٣) في الأوضح : ولا تقتضي تأبيد النفي ولا تأكيده خلافاً للزمخشري .

(٤) أي سببيّة ما قبلها فيما بعدها . (٥) مذهب سيبويه وجمهور البصريين أن « كي » تكون حرف جر ومصدرية ، وذهب الكوفيون الى أنها ناصبة للفعل دائماً وتأولوا « كيمه » على تقدير : كي تفعل ماذا ؟ (الأشموني) .

(٦) نحو جئت كي فيك أرغبَ ، والكسائي يجيزه بالرفع لا بالنصب .

ولم يفصل عنها معمولها إلاّ بالقسم [١] ، فلا يعمل إذا فصل بمعمول الفعل عند الفرّاء خلافاً للشيخ وهشام ، واختار الأول النصب ، والثاني الرفع [٢] .
واختلف في اسميته وحرفيته [٣] .

وتعمَل « أنْ » مقدّرة نحو : « ونهنهت نفسي بعد ما كدت أفعلَه » [٤] .

---

(١) شرط النصب « باذن » ثلاثة (الأول) أن يكون الفعل مستقبلاً ، فيجب الرفع في « إذن تصدق » جواباً لمن قال : « أنا أحبُّك » . (الثاني) أن تكون مصدّرة فان تأخرت نحو « اكرمك « إذن » أهملت ، وكذا إن وقعت جواباً لقسم كقوله :

عجبت لتركي خطة الرشد بعد ما ... بدا لي من عبد العزيز قبولها
لئن عاد لي عبد العزيز بمثلها ... وأمكنني منها إذن لا أقيلها

والشاهد في قوله : لا اقيلها حيث رفعه لعدم تصدر « إذن » لكونها جواب قسم سابق عليها في قوله : حلفت برب الراقصات الى « مِنى » .

والشعر هو لكثيّر عَزة (ـ ١٠٥ هـ) ، من قصيدة يمتدح بها عبد العزيز ابن مروان (٨٦ هـ) ، والد الإمام العادل عمر (١٠١ هـ) وكان والياً على مصر . (الثالث) أن لا يفصل بينها وبين الفعل بغير القسم فيجب الرفع في نحو : إذن هم يقومون بالواجب . (٢) أجاز الكسائي وهشام الفصل بمعمول الفعل ، فلو قدم معمول الفعل على « إذن » نحو : « زيداً إذن اكرمُ » فذهب الفرّاء الى أنه يبطل عملها ، وأجاز الكسائي الرفع والنصب ، والاختيار حينئذ عند الكسائي النصب ، وعند هشام الرفع . (٣) في الأشموني : الصحيح الذي عليه الجمهور أن « إذن » حرف ، وذهب بعض الكوفيين إلى أنها اسم .

(٤) احتج الكوفيون لنصب « أنْ » محذوفة من غير بدل ، بقراءة عبد الله ابن مسعود : « واذ أخذنا ميثاق بني اسرائيل : لا تعبدوا إلاّ الله » فنصب —

وينصب بحتى[١]، ولام كي[٢]، ولام الجحود[٣]، وفاء السببية، وواو الجمع،

— (لا تعبدوا) بأن مقدَّرة، لأن التقدير فيه: «أن لا تعبدوا إلاّ الله» وقال عامر الطائي أو امرؤ القيس (كما في اللسان):

فلم أر مثلها خُباسَةَ واجد ونهنهت نفسي بعد ما كدت أفعَلَهْ

فنصب (أفعَلَه) لأن التقدير فيه (أن افعله) فدلّ على أنها تعمل مع الحذف. والخُباسة: الغنيمة أو الظُّلامة، وقد همَّ بها، ثم صرف نفسه عنها، وكأنه عنى: الظلم بتذكيره الضمير في (أفعَلَه).

(١) أي من غير تقدير «أنْ» نحو قولك: أطع الله حتى يدخلك الجنة، واذكر الله حتى تطلع الشمس، أي كي يدخلك الجنة، والى أن تطلع الشمس، فقامت «حتى» مقام «كي» في الأولى و«أنْ» في «الثانية» وكلاهما ناصب، فكذا ما قام مقامها. (٢) نحو: «جئتك لتعلمني» ويقال فيها ما قيل في «حتى» من أنها قامت مقام «كي» فنصبت مثلها. (٣) نحو: «وما كان الله ليعذبَهم وأنت فيهم» وفي الانصاف: «ويجوز اظهار «أن» بعدها للتوكيد، نحو: ما كان زيد لأنْ يدخلَ دارك، ويجوز تقديم مفعول الفعل المنصوب بلام الجحد عليها نحو: ما كان زيد دارك ليدخلَ، وذهب البصريون إلى أن الناصب للفعل «أن» مقدرة بعدها، ولا يجوز إظهارها، ولا يجوز تقديم مفعول الفعل المنصوب بلام الجحد عليها.

ودليل الكوفيين على جواز تقديم المنصوب على الفعل المنصوب بلام الجحد قول الشاعر:

لقد عذلتني أم عمرو ولم أكن مقالتها ما كنت حياً لأسمعا

أراد: ولم أكن لأسمع مقالتها، وقدّم منصوب «لأسمع» عليه. وفيه لام الجحود، فدل على جوازه: وفيه أيضاً دليل على صحة ما ذهبنا اليه من أنَّ لام الجحود هي العاملة بنفسها من غير تقدير «أنْ» إذ لو كانت «أنْ» هٰهنا مقدّرة لكانت مع الفعل بمنزلة المصدر، وما كان في صلة المصدر لا يتقدم عليه (٢/٣٤٧) ثم ذكر احتجاج البصريين على أن الناصب «أنْ» المقدّرة بعد اللام.

وثم [١]، إذا كنّ بعد أمرٍ، أو نهي، أو تمنّ، أو ترجّ، او استفهام، او عرض، او دعاء بلفظ الخبرية، وبأو، بمعنى الى. وعاطف للفعل على الاسم، ويجوز ذكر «أن» بعده، وبعد حتى، ولام الجحود للتقوية.

قال الفرّاء: إن الفعل بعد الفاء، والواو، وأو، منصوب على الخلاف [٢].

وقال ثعلب: إنّ اللامان تنصبان لقيامهما مقام «أنْ» [٣].

---

(١) ألحق الكوفيون «ثم» بالفاء والواو فأجازوا النصب بعدها، واستدلوا بقراءة الحسن «ومَن يخرج من بيته مهاجراً الى الله ورسوله، ثم يدركَه الموت».

(٢) ذهب الكوفيون الى أن الفعل المضارع الواقع بعد الفاء، في جواب الستة الأشياء، ـ التي هي الأمر والنهي والنفي والاستفهام والتمني والعرض ـ ينتصب بالخلاف. وذهب البصريون الى أنه ينتصب باضمار «أنْ». وذهب ابو عمر الجرمي الى أنه ينتصب بالفاء نفسها، لأنها خرجت على باب العطف (اي خرجت عن بابها وهو العطف)، واليه ذهب بعض الكوفيين. ثم قال في الانصاف ـ مقرراً حجة النصب على الخلاف ـ: ألا ترى أنك اذا قلت «إيتنا فنكرمَك» لم يكن الجواب امراً، فاذا قلت: «لا تنقطع عنا فنجفوَك» لم يكن الجواب نهياً، واذا قلت: «ما تأتينا فتحدثنا» لم يكن الجواب نفياً، واذا قلت: «أين بيتك فأزورك» لم يكن الجواب استفهاماً (الى أن قال) فلما لم يكن الجواب شيئاً من هذه الأشياء كان مخالفاً لما قبله، واذا كان مخالفاً لما قبله وجب ان يكون منصوباً على الخلاف على ما بيّنا. (٢/٣٢٦).

(٣) أي لام كي ولام الجحود تنصبان وقول «الموفي» وقال ثعلب إن اللامان تنصبان: هذا القول لغة اخرى في المثنى، ـ وهي لزوم الألف رفعاً، ونصباً وجرّاً، وهي لغة بني الحارث بن كعب وقبائل اخرى، قال الشاعر:

فأطرق إطراق الشجاع ولو رأى مساغا لناباه الشجاع لصمّما

(والشجاع): الحية العظيمة و (المساغ): المدخل والمنفذ «لصمما» عض —

مبحث الجوازم : وقد ينصب بـ « لم »[١] ويجزم بلم ، ولمّا [٢] ، ولام الامر [٣] ، ويعمل محذوفاً نحو : اضرب ، فهو مجزوم بلام مقدّرة[٤] ، ولا النهي[٥] ، وأدوات الشرط غير إمّا [٦] ولمّا [٧] اتفاقاً . و « لو » وفيه خلاف لابن الشجري

— وتيب والبيت للمتلمس (٥٠ ق ٠ هـ) ـ واسمه جرير بن عبد العزي ـ والشاهد في قوله : «لناباه» حيث جاء المثنى في حالة الجر بالألف . قال الأزهري (— ٣٣٠) هكذا انشده الفرّاء (لناباه) على اللغة القديمة لبعض العرب اهـ وجُعل منه «إنّ هذان لساحران» انظر شروح الألفية في بحث المثنى .

(١) حكاه اللحياني عن بعض العرب ، وقال في المغني كقراءة بعضهم : «ألم نشرح ، وقوله ـ اي الحارث بن المنذر الجرمي (— ٢٢٥هـ) :

في أيّ يوميّ من الموت أفرْ أيومَ لم يُقدَرَ أم يوم قُدِرْ ?

(٢) نحو : « لم يلد ولم يولد » « ولمّا يدخل الإيمان في قلوبكم » ويشتركان في الحرفية ، والاختصاص بالمضارع ، والنفي والجزم ، وقلب معنى الفعل للمضيّ ، وتنفرد « لم » بمصاحبة الشرط نحو « وإن لم تفعل فما بلغت رسالته » ويجوز انقطاع نفي منفيها ومن ثم جاز لم يكن ثم كان ، وامتنع في « لمّا » . وتنفرد « لمّا » بجواز حذف مجزومها . كقاربت المدينة و « لمّا » أي : ولمّا ادخلها .

(٣) نحو « لينفق ذو سعة من سَعَته » . (٤) خلافاً للبصريين القائلين ببنائه على السكون ، وقد تقدم مثله . (٥) المطلوب بها الترك وهي تجزم ، بخلاف « لا » في النفي ، وقد سمع عن العرب الجزم بلاء النفي ايضاً إذا صلح قبلها « كي » نحو جئته لا يكن له علي حجة ولا يكون . ولا منع أن يجعل « لا » في مثله للنهي . (٦) قال في المغني : واجاز الكوفيون كون « إمّا » هذه هي « إن » الشرطية و « ما » الزائدة (١/٥٤) .

(٧) نحو : « لمّا جاءني اكرمته » ويقال فيها : حرف وجود لوجود ، وقد تقدمت في بحث « اسماء الشرط » .

من البصريين في تجويز الجزم بها شاذاً في الضرورة[1] . وأما « كيف » و « كيفما » فيجزمان جوازاً ، ومثلها إذا . وجوز الفراء الجزم بإذ وحيث بلا « ما » ويلحق كلاً من أدوات الشرط[2] . ويجزم الجزاء جوازاً[3] نحو : إن تضرب أضرب زيداً . وقد يحذف فعل الجزاء فلا يجب أن (يكون) فعل الشرط ماضياً ، أو مضارعاً بلم[4] . ويجزم الجواب بعد الأمر والنهي والتمني والترجي والعرض كجزم الجزاء بشرط أن تسلط « إن » الشرطية على مضمون الأمر والنهي قبل أداة النفي خلافاً للشيخ ، فلا يجوز : لا تدن

(١) في المغني (المسئلة الثالثة) لغلبة دخول « لو » على الماضي لم تجزم ، ولو أريد بها معنى « إنْ » الشرطية : وزعم بعضهم أن الجزم بها مطرد على لغة . وأجازه جماعة في الشعر منهم ابن الشجري (٥٤٢ هـ) :

لو يشأ طار به ذو ميعة لاحق الآطال نهد ذو خُصَل

طار به أي بالفارس المذكور في البيت قبله ، والميعة (بالفتح) النشاط ، واول جري الفرس وماع الفرس يميع : جرى ، واللاحق الضامر ، والآطال مفردها إطل (بسكون الطاء وكسرها مع كسر الهمز فيهما وهي الخاصرة) فاستعمل الشاعر الجمع فيما فوق الواحد ، والنهد : الجسيم . والخصل (بضم الخاء وفتح الصاد) جمع خصلة ـ وهي القطعة من الشعر . (٢) تقدم البحث في هذه الأدوات وعملها في « اسماء الشرط » قبل صفحات ، فلا نعيده . (٣) الذي في الأشموني ما نصه : وقيل بالجوار (بالراء لا بالزاي) ويمكن الجمع بين الجوار والجواز . (٤) في الأشموني : كل موضع استغني فيه عن جواب الشرط ، لا يكون فعل الشرط فيه إلا ماضي اللفظ او مضارعاً مجزوماً بـ « لم » نحو : « ولئن سألتهم مَن خلقهم ليقولُنّ الله » ونحو : « لئن لم تنته لأرجمنَّك » وقوله :

لئن تك قد ضاقت عليكم بيوتكم ليعلم ربي أن بيتيَ واسع

فضرورة ، واجاز ذلك الكوفيون إلا الفراء . اهـ باختصار (٦٨/٣) .

من الأسد يأكلك خلافاً له [١]، وقد عزى قوله الى جميع الكوفيين [٢] .

ويجوز جزم خبر الموصول بفعل او محل، و « كل » المضاف الى نكرة موصوفة بها، نحو الذي يأتيني أحسن اليه [٣] .

والأصل في الجزاء التقدم على الشرط . وقد يجزم بـ « لن » [٤] .

واذا فصل الجزاء عن الشرط بالمرفوع فالرفع نحو :

يا أقرع بن حابس يا أقرع إنك إن يصرع اخوك تُصرعُ [٥]

(يتبع) محمد بهجة البيطار

(١) قال ابن مالك في ذلك :

وشرط جزم بعد نهي أن تضع « إن » قبل « لا » دون تخالف يقع

اي لا يجوز الجزم عند سقوط الفاء بعد النهي، إلا بشرط ان يصح المعنى بتقدير دخول « إنْ » الشرطية على « لا » فتقول : « لا تدنُ من الأسد تسلمْ » بجزم « تسلم » إذ يصح « إن لا تدنُ من الأسد تسلم » ولا يجوز الجزم في قولك: « لا تدنُ من الأسد يأكلك » إذ لا يصح « إن لا تدن من الأسد يأكلك » واجاز الكسائي ذلك، بناء على أنه لا يشترط عنده دخول « إن » على « لا » فجزمه على معنى « إن تدنُ من الأسد يأكلك » . راجع شرحي ابن عقيل والأشموني .

(٢) في شرح الكافية : لم يخالف في الشرط المذكور غير الكسائي، وقال المرادي وقد نسب ذلك إلى الكوفيين . (٣) ونحو : كل تلميذ يجتهد اكرمْه، فالمبتدأ هنا أشبه اسم الشرط في عمومه، واستقبال الفعل، وكونه سبباً لما بعده . (٤) ذكر اللحياني أن ذلك لغة لبعض العرب يجزمون بالنواصب وينصبون بالجوازم (راجع شواهد المغني للسيوطي ص ٢٣٣). (٥) التقدير فيه : إنك تصرعُ إن يصرع اخوك، ولولا أنه في تقدير التقديم وإلا (كذا) لما جاز ان يكون مرفوعاً، ولوجب ان يكون مجزوماً (الانصاف ٣٦٤) وقال الرضي : واما الكوفيون فلا يجوزون جزم جواب الشرط إذا تقدمه المرفوع لأن الجزم عندهم بالجوار، وقد زال الجوار بفصل المرفوع (٢/٢٣٨) .

التعريف بكتاب قيم

مقدمة لتاريخ العلم[1]، تأليف جورج سارطون، الجزء الثالث صفحاته ٤٦ + ٢١٥٥، نشره معهد كارنيغي في واشنجتون، طبع في بلطيمور (في الولايات المتحدة) عام ١٩٤٧ و ١٩٤٨ .

التعريف بالمؤلف

جورج سارطون[2] بلجيكي الأصل، ولد في غان[3] عام ١٨٨٤ وتخرج في جامعة غان عام ١٩٠٦ برتبة دكتور في العلوم . وفي عام ١٩١٩ هاجر إلى الولايات المتحدة ثم تجنّس بالجنسية الأميركية عام ١٩٢٤ . وقد زار الدكتور سارطون الشرق الأدنى عام ١٩٣١ — ١٩٣٢ للتعمق في درس العربية والاسلام. ولما كان في بيروت عام ١٩٣٢ ألقى في كلية المقاصد الاسلامية محاضرة حول «مقام العرب في العلوم الطبيعية» . وهو مؤسس مجلة إيزيس Isis منذ عام ١٩١٣ وسواها من المجلات التي تبحث في تاريخ العلوم والفلسفة، وقد ألف كتباً كثاراً أشهرها وأجمعها «مقدمة لتاريخ العلم» وقد صدر منه الى الآن ثلاثة أجزاء .

الجزء الأول — من هوميروس الى عمر الخيام (طبع ١٩٢٧) .

الجزء الثاني — من الرّبّان ابن عزرا الى روجر بايكون (طبع ١٩٣١) .

---

(1) Introduction to the History of Science, Vol. III, in 2 parts, by George Sarton, published for the Carnegie Institution of Washington, The Williams & Wilkins Company, Baltimore (Mass, U. S. A.) , 1947, 1984 .

(2) George Sarton.

(3) Ghent.

الجزء الثالث — القرن الرابع عشر ، وهو الجزء الذي نعرّف به في هذا المقال .
ولقد تولى جورج سارطون المحاضرة في جامعات ومؤسسات كثيرة ونال رتباً علمية متعددة وانتخب عضواً في كثير من المجامع العلمية العالمية مما لا فائدة كبرى من تعداده ، فالرجل عالم كبير انصرف الى التأليف العالمي مما لا يتوفر عادة إلا للقلائل في تاريخ الانسانية . ومع أن الكتاب في الحقيقة مجموع جهود لنفر غير قليل من العلماء المساعدين فإن خطة التأليف وسياسة الاتجاه والقيام بالتنسيق راجع الى المؤلف وحده . وجورج سارطون مخالف لكثيرين من المؤلفين في هذه الموضوعات ، فهو منصف للشرق وللعرب والإسلام إنصافاً كبيراً في كتبه .

التعريف بالناشر

وناشر هذا الكتاب بأجزائه « مؤسسة كارنيغي في واشنجتون » ، وهي إحدى المؤسسات العلمية للبحث والتأليف من تلك التي أقامها أندرو كارنيغي (١٨٣٥ — ١٩١٩) . أما مؤسسة واشنجتون نفسها فقد أسسها كارنيغي عام ١٩٠٢ ووقف لها خمسة وثلاثين مليوناً من الدولارات .

هذه المؤسسة ، كأخواتها الكثيرات في فروع البحث المختلفة وفي أمكنة كثيرة من اوربة واميركة ، تعمل على تشجيع البحث والتوصل الى الاكتشافات ونشر المعرفة لفائدة الانسانية .

التعريف بالكتاب

يتناول هذا الجزء الثالث من كتاب « مقدمة لتاريخ العلم » تأريخ العلوم الرياضية والطبيعية والعقلية وما يتفرع منها في مدى قرن كامل هو القرن الرابع عشر الميلادي (والقرن الثامن للهجرة) . ولقد قصد المؤلف أن يكون هذا التأريخ موجزاً ولكن شاملاً (ص ٨) . ثم يثير المؤلف نقطة جديرة بالبحث وخصوصاً عند « تأريخ » أوجه التفكير الإنساني . يقول : « هنالك من

يعد القرن الرابع عشر الميلادي جزءاً من العصور الوسطى (العصور المظلمة) ، او يعدّه على الأصح نقطة التحول فيها ؛ بينما هنالك من يرى أن هذا القرن هو بدء عصر الانبعاث العلمي او هو العصر السابق على عصر الانبعاث مباشرة » .
وهنا يبدي سارطون ملاحظته الحكيمة فيقول : إن كل قرن (وخصوصاً فيما يتعلق بالحركة العلمية والفكرية) هو « عصور وسطى » بين كل قرنين آخرين (ص ١١ ـ ١٥) ، إذ يكون اكثر رقياً مما سبقه وأدنى مما لحقه .

ومع الصفحات الأولى الممهدة (ص ٣ ـ ٣٣) للكتاب كله (ص ٣٥ـ٢٢١٥) تبدأ الناحية الشرقية العربية الاسلامية بالبروز ، وهي الناحية التي ستحجز انتباهي في هذا « التعريف » لأهميتها المطلقة في القرن الرابع عشر ، ولأهميتها النسبية بالاضافة الينا ، ولأنها المخرج الوحيد للايجاز في التعريف بكتاب صفحاته الفان ومئتان عدّاً .

يرى المؤلف أن فِكَراً أربعاً توجهه في هذا الجزء كما وجهته في الجزئين السابقين . هذه الفِكَر الأربعُ هي وحدة الموضوع ، وانسانية العلم ، والقيمة العظيمة للجانب الشرقي من التفكير ، ثم الحاجة القصوى الى التسامح والاحسان عند معالجة الموضوعات ... ويبسط المؤلف رأيه في النقطة الثالثة فيقول : « نحن نعلم اليوم أن أصول العلم الغربي (بالغين المعجمة) ـ لا أصول الدين والفن فحسب ـ شرقية مصرية وبابلية وايرانية . ولقد سبق فثبت بالبراهين الوافية في الجزئين السابقين أن ما وصل اليه العرب والشرقيون من التقدم الفكري والعلمي كان في العصور الوسطى على غاية من الأهمية . ان النقلة ـ من اليهود والنصارى والمسلمين (على التجوز !) لم يحملوا الينا خزائن العلم القديم فحسب بل أغنَوْها ايضاً وأشاعوا فيها حيوية جديدة . ولقد برهنتُ أن ثلاثة قرون على الأقل (من القرن التاسع الى القرن الحادي عشر للميلاد) شهدت تفوق العلوم عند العرب (ص ٣٠ — ٣١) » .

* * *

وحينما ينفض المؤلف يده من المقدمة يقسم الكتاب قسمين : قسماً يشمل النصف الأول من القرن الرابع عشر ويسميه عصر أبي الفِداء ولاوي بن غرسون ووليم اوف أقَّام ، ثم قسماً يشمل النصف الثاني منه ويسميه عصر جفري تشوسر وابن خلدون وحسداي كراقاس .

تميز النصف الأول من القرن الرابع عشر للميلاد باستمرار النزاع بين الرشدية وخصومها (بين اتبـاع ابن رشد وبين خصومهم : وابن رشد اكبر فلاسفة الاسلام بلا منازع واحد كبار فلاسفة العالم على الاطلاق) . ولقد جهد القديس توما الاكويني احد كبار الفقهاء النصارى في اوروبة في العصور الوسطى للدفاع عن الاتجاه العقلي للنصرانية بسلاح صنعه ابن سينا والغزالي وابن رشد نفسه ، بينما كان من غايات القديس توما مكافحة فلسفة ابن رشد مكافحة لا لين فيها ، ومع ذلك لم يجد القديس توما بُدًّا من التساهل في بعض جوانب التفكير المسيحي حتى يفسح المجال لشيء من فلسفة ابن رشد ، تلك التي كانت تقوم على أسس عقلية وعلمية لا سبيل الى نُكرها . على أن الثقافة الاسلامية اخذت ، منذ القرن الرابع عشر ، تتضاءل وذلك بعامل التفسخ السياسي في المغرب خاصة وبضعف الروح العربية الاسلامية في الادارة والحرب (راجع ص ١٠١ وما بعدها) .

وعلى الرغم من ذلك فقد ظل امام العرب والمسلمين مجال متسع الاكناف للجري في ميدان العلوم الرياضية والطبيعية على الأخص وخصوصاً في البصريات . ومع ان علماء الاسلام والنصرانية واليهود قد استَوَوْا في هذا الميدان وتشابهت فيه جهودهم ، إلا أنهم كلهم قد شربوا من معين واحد هو « كتاب المناظر » لأبي علي محمد بن الحسن البصري المعروف بابن الهيثم (راجع ١٤١) . اما اعظم جغرافيي هذا العصر بين المسلمين وغير المسلمين على السواء فقد كان الملك المؤيد ابا الفداء صاحب حماة ، فقد وصف في كتابه ، « تقويم البلدان » خطوط الطول وخطوط العرض على وجه الدقة او على وجه التقريب (ص ٢٠٠) .. وكذلك

كثر المؤلفون من المسلمين في التاريخ الطبيعي وتفوقوا في ذلك على غيرهم ثم اهتموا بالتطور خاصة حتى قادهم ذلك الى البحث في طبقات الأرض فأصابوا في كثير من الملاحظات كالمسعودي والبيروني مثلاً (راجع ٢٠٨ – ٢١٣) .

ومثل ذلك كان شأن العرب في الطب والتشريح وعلم وظائف الأعضاء . إن ابرز الاكتشافات في علم وظائف الأعضاء خاصة قد قام بها المسلمون في سورية او في مصر كابن النفيس الذي تُوُفِّيَ في القاهرة عام ١٢٨٨ م قبل ابتداء القرن الرابع عشر باثني عشر عاماً . إن ابن النفيس قد اكتشف الدورة الدموية الصغرى قبل ان يعرف ذلك ميخائيل سرفيت الاسباني بمائتين وخمسة وستين عاماً . ولقد عرف العرب لابن النفيس فضله في ذلك بينما سرفيت الاسباني أُحْرِقَ علناً في جنيفا في سويسره عام ١٥٥٣ م بأمر المصلح الديني كلفن . ولا غرو فان الكنيسة كانت تحظر على رجالها الاشتغال بالطب لأن الطب صناعة علمانية لا تتفق مع مقام رجال الدين . اما التشريح فقد كان في اوروبة النصرانية ممنوعاً البتّة . فاذا جئنا الى الاسلام رأينا ان صناعة التشريح قد بلغت فيه الذروة وخصوصاً في المغرب . وما يقال عن الطب والتشريح عامة يقال عن امراض العين خاصة ، فان المسلمين كانوا لا يزالون حتى القرن الثالث عشر قادة العالم في امراض العين (ص ٢٧٠ وما بعدها) .

وكان المؤرخون المسلمون في هذا العصر كثاراً نعد منهم القلقشندي والمقريزي وابا الفداء والنويري وسواهم ممن كانوا على جانب عظيم من الأهمية والشهرة مع كثرة عددهم (ص ٣٠٦ وما بعدها) .

ولقد استمرت اللغة العربية حتى القرن الرابع عشر تحتل مكاناً مرموقاً في عالم التأليف العلمي إذ كانت اللغة الثانية بعد اللغة اللاتينية من حيث الاتساع (ص ٧٠ — ٧١) . اما من حيث التأليف فقد وجب ان تكون بلا ريب أرقى من اللاتينية ، يدلنا على ذلك كثرة ما نقل من كتب العلم والفلسفة في العصور

الوسطى من اللغة العربية الى اللغتين اللاتينية والعبرية (ص ٤٢٦ وما بعدها) .

ومع أن دانتي اليغييري ، شاعر ايطالية العظيم ، لم يكن يعرف اللغة العربية فان كتابه الخالد « الكوميديا الالهية » متأثر بالاسلام الى حد بعيد ، بسورة الاسراء وبالحديث وبقصة المعراج (٤٨٩ وما بعدها) .

وكذلك استمر اثر الفيلسوف ابن رشد بارزاً في القرن الرابع عشر فكان رأسَ أتباع ابن رشد في باريس في النصف الأول من القرن الرابع عشر الفيلسوفُ الفرنسي جان جاندون (ت ١٣٢٨) . وقد عُرف جاندون بانه « مقلد ارسطو وابن رشد[1] » ، مما يدل اولاً على شدة اعجاب المفكرين بابن رشد ثم على المرتبة العظيمة التي وصل اليها ابن رشد ، حتى ان اسمه كان في العصور الوسطى مقروناً باسم ارسطو في كل مناسبة .

* * *

ومع انتصاف القرن الرابع عشر اخذت الثقافة العربية تخسر شيئاً من قوتها ، ولا غرو فان النصف الثاني من هذا القرن قد شهد ضعف الدولة الاسلامية وخصوصاً في الاندلس . وانك لن تدرك عظمة العرب العلمية حتى تدرك الروح التي كافحوا بها في سبيل العلم . لقد عد بعضهم المعارك (الصغرى والكبرى على السواء) التي خاضها العرب ضد الفرنجة في الأندلس وحدها ، منذ عام ٧١٠ م (حينما نزل العرب على شاطئ الأندلس) الى عام ١٤٩٢ م (حينما غادروا الاندلس نهائياً) ، فكانت نحو ٣٧٠٠ معركة (ص ١٠٢١) . وان امة تكون ايديها مغلولةً بثلاثة آلاف وسبعمائة معركة تنتهي بزوالها عن ارضها وديارها واموالها ثم لا تنسى رسالة العلم المقدسة بل تبلغ بالعلم والتفكير ذروة الرقي والتقدم لأمّة عظيمة حقّاً .

(١) في الأصل قرد ارسطو وابن رشد .

أما اعظم مؤرخ شهد القرن الرابع عشر فهو بلا ريب عبد الرحمن بن خلدون موجد علم التاريخ ومؤسس علم الاجتماع . ولقد وفّاه المؤلف كثيراً من حقه. ويمكن لنا ان نتفهم مقدمة ابن خلدون بوضوح اكثر اذا نحن أضفنا الى المصادر التي اخذ عنها ابن خلدون وذكرها سارطون في الكيمياء خاصة (ص ١١٣٨) رسائل اخوان الصفاء . انه يبدو لنا ان هذه الرسائل قد كانت مصدراً اساسياً لابن خلدون في تاريخه علم الجغرافية والكيمياء وعلم النبات والحيوان على الأخص (وقد اغفل سارطون هذه الرسائل عند الكلام على ابن خلدون) .

ويقسو سارطون (ص ١١٣٨ و ١٧٧٢) على ابن خلدون فيما يتعلق بالبحث في نهر النيجر ، وهو يرى ان ابن خلدون قد أخطأ مع المخطئين ، منذ ايام هورودوتس الرحالة والمؤرخ اليوناني ، في القول بان (النيجر) فرع من نهر النيل . ثم يرى ايضاً ان ابن خلدون[١] يسمي النيجر نهر النيل .

وبعد الرجوع الى مقدمة ابن خلدون نفسها نستطيع ان ندفع عن ابن خلدون جانباً اساسياً من التهمة . يقول ابن خلدون (ص ٤٧ — ٤٨) « فأما نهر النيل فمبدؤه من جبل عظيم وراء خط الاستواء .... يسمى جبل القمر[٢] .... تخرج منه عيون كثيرة فيصب بعضها في بحيرة هناك وبعضها في اخرى . ثم تخرج انهار من البحيرتين فتصب كلها في بحيرة واحدة . ويخرج من هذه البحيرة نهران يذهب احدهما الى ناحية الشمال على سمته ويمر ببلاد النوبة ثم ببلاد مصر .... ويسمى نهر مصر .... ويذهب الآخر منعطفاً الى المغرب ثم يمر على سمته الى أن يصب في البحر المحيط وهو نهر السودان وامهم كلها على ضفته » . ثم يعود ابن خلدون الى ذكر نهر النيجر مرة اخرى فيذكر ما ذكره اولاً مفصلاً ؛ ثم يتكلم عن البحيرة التي يخرج منها الماء ، فيقول (ص — ٥٥) : « وينقسم ماؤها

(١) راجع طبعة المطبعة الأدبية بيروت : الطبعة الثالثة ١٩٠٠ م

(٢) القمر بفتح القاف والميم أو القمر بضم القاف وسكون الميم (مقدمة ابن خلدون ٥٥).

بقسمين ، فيمر الغربي الى بلاد السودان مُغَرِّباً ويخرج الشرقي منه ذاهباً الى مصر » .

أجل ، ان ابن خلدون قد أخطأ مع المخطئين حينما قرن منابع النيجر بمنابع النيل . وذلك طبعاً قبل أن يخرج المكتشفون في العصر الحديث للوصول الى منابع الأنهار الحقيقية . ولقد سمى ابن خلدون هذا النهر مرتين نهر السودان وذلك يقابل من حيث التسمية نهر النيجر (لأن كلمة نيجر لاتينية ومعناها الأسود) . فتكون تسمية ابن خلدون اذن ، للنهر تسمية صحيحة ، اذ فصله بها عن نهر النيل وان كان لا يزال يجمع بينهما في الرقعة التي ينبعان منها ، خطأً منه ومن الذين اخذ عنهم . ولا أعلم مما بين يديّ وجه اتهام ابن خلدون بأنه يسمي نهر النيجر نهر النيل .

وما دمنا مع ابن خلدون فلنستوف البحث في فنونه .

كثرت كتب التاريخ في القرن الرابع عشر للميلاد كثرة كبيرة ، ولم تكن في بلاد الاسلام أقل منها في اوروبة « عدداً » وان كانت احسن « نوعاً » . والمؤرخ العظيم في هذا الدور هو عبد الرحمن بن خلدون . ولقد كان من سوء حظ ابن خلدون أنه سبق عصره بآرائه في طريقة كتابة التاريخ ؛ ثم إن آراءه لم يتح لها أن تُعْرَف في الغرب إلا في القرن التاسع عشر أما بين العرب انفسهم فلم ترزق انتشاراً ملحوظاً قط . (راجع ص ١٢٧١) .

على أن ابن خلدون كان عالماً اجتماعياً عظيماً ، بل كان « عالم عصره في الاجتماع » (ص ١٢٧١) ، وأحد مؤسسي علم التاريخ وعلم الاجتماع (ص ١٧٦٧) ، حتى لقد دعي « أبا فلسفة التاريخ وأبا الاجتماع » (ص ١٧٧٠) ، وهو من أوائل الذين أرّخوا تطور العلوم (ص ١٧٧٤) . ولقد كان من عبقرية ابن خلدون أن طوى جميع أوجه الحياة في علم الاجتماع ولم يعدّ الاجتماع علماً موازياً للاقتصاد والسياسة والتشريع مثلاً ، كما كان يعتقد كثيرون من الاجتماعيين حتى بعد ابن خلدون (إذ لم يكن قبله أحد) . فلما أطل القرن العشرين وأخذ

الغربيون بهذا الرأي كانوا كأنهم أخذوا برأي ابن خلدون نفسه . وهكذا ثبت عند الغربيين أيضاً ان علم الاجتماع والسياسة والاقتصاد والتشريع والدين والتجارة ليست علوماً متوازية ، ولكنها فروع من علم واحد شامل هو علم الاجتماع . من أجل ذلك وجب أن نعيد النظر في الجملة التي تقول (ص ١٧٧١) : « ولا ينسب ابن خلدون أهمية كبرى للعوامل الاجتماعية وحدها ، بل للعوامل الاقتصادية أيضاً » .

اننا إذا أحببنا أن ننصف ابن خلدون انصافاً تاماً وجب أن نقول :

« ولا ينسب ابن خلدون أهمية كبرى للعوامل الاجتماعية وحدها (عامةً) ، بل للعوامل الاقتصادية أيضاً (بوجه خاص) » .

ولقد أنصف المؤلف لما قال (ص ١٧٧٠) : « إنني لا أتردد في القول بأن مقدمة ابن خلدون أعظم كتب التاريخ التي أُلّفت في العصور الوسطى أهمية » ، ذلك لأنها توازي الكتب الحديثة التي وُضِعَتْ في أسلوب التأليف التاريخي » .

ويبدو بوضوح أن المؤلف يريد أن ينصف ابن خلدون ، نرى ذلك في عدد الصفحات التي خصه بها (ص ١٧٦٧ — ١٧٧٩ ، سوى صفحات أُخَرَ متفرقات) وبأحكام المديح التي رأينا بعضها . ولكنه من ناحية ثانية يبدي شيئاً من الاضطراب حينما يقول إن ابن خلدون ذو ميل عقلي شديد (ص ١٧٧٢) وإنه مقاوم للفلسفة العقلية (ص ١٧٧٥) ، أو يقول إن ابن خلدون شديد التدين مما حمله على ان يقبل عقيدة الدين الذي يؤمن به مع كثير من الخرافات المتراكبة حول ذلك الدين (ص ١٧٧٢) . ثم يدهش المؤلف لأن ابن خلدون يرفض الاعتقاد بالكيمياء (تحول المعادن الخسيسة الى معان ثمينة) وبالتنجيم (معرفة المستقبل من النجوم) ، إذ أن ذلك اتجاه عقلي صحيح لا شك فيه . ويستعصي على المؤلف تعليل ذلك فيمضي قائلاً « على أن ابن خلدون يفعل ذلك بدافع ديني لا بنتيجة النقد العلمي (ص ١٧٧٤) . وبهذا المعنى يمكن لأحدنا أن يقول

إن اساس آراء ابن خلدون ليس اجتماعياً بل دبني . وهذا يمكن أن يطبق ايضاً على كل مسلم طيب . وابن خلدون كان واحداً من هؤلاء ومن أتباع الغزالي .... وعلى هذا يجب ألاّ نبالغ في قدْرِ عبقرية ابن خلدون . لقد استطاع ابن خلدون أن يكون مجدداً في إطار الفقه الاسلامي فقط . ومع ذلك فإنه لم يتردد في مدى هذا النطاق ، في ان يتساءل ثم يرد على تساؤله هـذا بطريقة علمية (ص ١٧٧٥ — ١٧٧٦) » .

ان الاضطراب وفقدان الجزم في هذه الأحكام يعود بلا ريب الى قراءة مقدمة ابن خلدون قراءة سريعة ، وليس بامكان من يؤرخ علوم الأمم في جميع العصور ان يفعل اكثر من ذلك . ثم إن هذا الذي اضطرب فيه المؤلف الذي ننقد هنا كتابه قد اضطرب فيه كثيرون حتى جاء العالم الاجتماعي ساطع الحصري فأصدر « دراسات عن مقدمة ابن خلدون » في جزئين (عام ١٩٤٣ و ١٩٤٤) وحل ، فيما حل من مشاكل دراسته ابن خلدون ، هذه المشكلة إذ اثبت أن ابن خلدون كان شديد التدين في حياته الشخصية ؛ اما في العلم فلم يكن يمنعه تدينه [1] من قول الحق (والتدين في الاسلام يحث على الحق) . ثم أن لابن خلدون في مقدمته آراء كثيرة تخالف الروايات الدينيـة مخالفة تامة . فياليت كاتب فصل ابن خلدون في الكتاب الذي ننقده قد اطلع على دراسات العلامة ساطع الحصري وناقش ما فيها كما فعل ، لما اطلع في مجلة الأمالي [2] على مقالة عن « العرب في مقدمة ابن خلدون » (ص ١٧٧٧) . إننا نرجو ان يعيد الدكتور جورج سارطون كتابة الفصل المتعلق بابن خلدون في كتابه القيم .

ولقد اشار المؤلف الى الفيلسوف العربي ابن باجه فی هذا الجزء اشارتين عارضتين (ص ٢٨٦ و ٦٠٨) فقال (ص ٦٠٨) : « ان موسى النربوني قد حلل

(١) دراسات عن مقدمة ابن خلدون : ١٥٠ — ١٧٢

(٢) بيروت ١٩٣٩ السنة الأولى ص ١٦١٤ — ١٦١٨

رسالة تدبير المتوحد لابن باجه باللغة العربية . ونحن لا نعرف آراء ابن باجه الا من هذا التحليل وحده » .

ان هذا الحكم قد كان صحيحاً الى زمن قريب جداً ، ذلك لأن كتب ابن باجه كانت ضائعة . أما الآن فان هذا الحكم يجب ان يتبدل لأن شيئاً من فلسفة ابن باجه في اصلها العربي قد برز الى النور . لقد استطعت انا أن احصل من مكتبة برلين الوطنية على نموذج من مجموع لابن باجه [1] نشرته للمرة الأولى في مجلة الأمالي [2] . فكانت تلك المرة أيضاً أول مرة نشر فيها لابن باجه نص باللغة العربية . وفي عام ١٩٤٥ حصلت من دار الكتب المصرية في القاهرة على صورة فوتوغرافية لأربع عشرة صفحة يظهر أنها المقالة الأولى من تدبير المتوحد نفسه ، فلما وضعت كتيباً عن ابن باجه [3] أثبت فيه النصين تامّين كما وجدتهما (ص ٤٨ ـ ٥٨) .

وفي ١٩٤٥ ايضاً نشر المستشرق د . م . دنلوب [4] موجزاً اقسم من تدبير المتوحد وجده في المكتبة البودليانية . وفي عام ١٩٤٦ نشر المرحوم آسين بلاسيوس قطعة كبيرة [5] من تدبير المتوحد .

* * *

بقي هناك ملاحظة عارضة :

قال المؤلف : « ويبرز بين الفينة والفينة في مجاري التاريخ ـ ولكن على غير كثرة لحسن الحظ ـ رجال ذوو عبقرية خاصة في الفتوح والتخريب . فكّرْ في الاسكندر الكبير وأتيلاّ الذي لُقّبَ بحقٍ « سوط الله » وفي جنكيز خان وهولاكو .... إن الطرق التي سلكها هؤلاء الرجال كانت كثيرة الشبه

(١) أو من مجموع فيه رسائل لابن باجه

(٢) السنة الأولى ، ص ٣٠٤ - ٣٠٥ (العدد الحادي عشر ، ١٩٣٨) .

(٣) دراسات قصيرة في الأدب والتاريخ والفلسفة ، رقم ١٦ ، مكتبة منيمنة ، بيروت ١٩٤٥ .

(4) D. M. Dunlop in JRAS, April 1945, pp. 63 ff.

(5) Madrid - Granada, 1946.

فيما بينها : حرب خاطفة [1] تصحبها وحشية . ولا ريب في أن هؤلاء « الوحوش العظام » لا يَعُدُّون أنفسهم مُخَرِّبين ولكن بنائين « لنظام جديد » . أجل لقد أسس هؤلاء نوعاً من النظام ، لأنهم حينما عملوا عملهم ساد في ملكهم نظام الافناء والموت ... (ص ١١٠١) . ولقد يبدو من الغرابة بمكان أن نتكلم عن الفورر [2] (الزعيم) المجرد من الانسانية تيمور ... (ص ١٢٧٢) . كان تيمور زعيماً صحيحاً أو « فورر » غشوماً غير هيابة . وكان مقتدراً على أن يوحي الى اتباعه بالاخلاص المطلق له ، مستبداً لجوجاً قاسياً ووحشياً في غضبه . ولقد كان أيضاً واضع خطط ومنفذاً للخطط عبقرياً يدرك فضل السرعة ادراكاً تاماً وفضل التعجيل في الاناخة فوراً بقوة عظيمة وفضل التشتيت . وكذلك كان منظماً عظيماً ، وقديراً على أن يفكر في المصلحة العامة بعد أن يؤمّن مصلحته الخاصة ، وعلى أن يحمي عامة الناس من قطاع الطريق الذين هم أقل منه هو شأناً وكان قادراً على أن يعدل ، اذ امكن ان يكون عدله هذا على حساب الشعوب الأخرى وخصوصاً من أعدائه . وكذلك كان باستطاعته ان يكون جواداً كريماً رئاء الناس على عادة الشرقيين ، أي أن الأمير يجب أن يكون كريماً حتى الاسراف كيما يُعلن عن قوته وثروته و كرم أصله (١٤٦٨) » .

لقد كان الأجدر ألا تتسرب أمثال هذه الجمل الى صفحات هذا المرجع العلمي القيم . انها نفثة ناقم . وان الصفات التي تتدفق من قلم كاتبها هذا لاتنطبق على « أمير » من أمراء العصور الوسطى . ان هذه الصور من الاستبداد الممزوج بالروعة لا يمكن ان تكون الا من نتاج العصور الحديثة . لو أن هذا الجزء العظيم قد صدر قبل عام ١٩٣٣ لما وجدت هذه الجمل اليه سبيلاً !

أما الكتاب عامةً وخاصةً فهو مرجع عظيم في العلوم الرياضية والطبيعية وفي الفلسفة ، ثم هو ، على ما أرى ، الكتاب الوحيد الذي يؤرخ العلوم والفلسفة

(١) استعمل المؤلف اللفظ الألماني Blitzkrieg

(٢) استعمل المؤلف اللفظ الألماني Führer

عند جميع الأمم من اليابان الى انكلترة الى الولايات المتحدة وفي جميع اللغات من اليابانية الى الصينية فالهندية فالفارسية فالعربية فالعبرية فالتركية فاليونانية فاللاتينية فالايطالية فالافرنسية والانكليزية ، وفي جميع العصور .

ومع أن المؤلف يذكر أن كتابه مهما اتسع فانه لا يتسع الا لعرض تطور العلم والفلسفة عرضاً عاماً ، فان ثمة في الكتاب فصولاً تشبه ان تكون بحوثَ اختصاصٍ .

ثم اننا نحن العرب واجدون في هذا الكتاب « انصافاً كبيراً » ، فان المؤلف يولي العرب والاسلام جانباً مهماً من اهتمامه ويؤرخ تطور العلم والفلسفة في الاسلام تأريخ فاهمٍ رحب الصدر منصف مما لا تجد مثله عند الكثيرين من علماء الغرب . وأذا نحن طالعنا هذا الجزء الذي ننتقده هنا رأينا ان نصيب العرب منه كبير جداً . ولا ريب في ان الكتاب قد ظهر باشراف رجل واحد هو الدكتور جورج سارطون ، ولكنه في الحقيقة مجموع جهود قام بها نفر من أصحاب البحث العلمي وكان اكبرَهم نصيباً من هذه الجهود الدكتور سارطون نفسه . وعلى الرغم من ذلك فالكتاب « وحدة تأليفية » ذات اتجاه واحد وغاية واحدة وتنسيق واحد . ومع اعتراف المؤلف نفسه بان عملاً متسع النطاق متشعب المذاهب كهذا الكتاب الذي ننتقده لا يمكن أن يخلو من اخطاء او يَعْرَى عن نقص (الصفحات ج — م ، ٢٦ — ٢٨) ، فان هذا الكتاب يجب أن يُعَدَّ ثقة في بابه .

(بيروت) الدكتور عمر فروخ

الجزء الثاني

من

الكواكب السائرة بأعيان المئة العاشرة

للشيخ نجم الدين الغزي

— ٢ —

ص ٥٩ : ١٨ — وله حواشي على البيضاوي جامعة لما تقرر من الفوائد في كتب التفسير .

الصواب : « وله حواش ..... لما تفرق من الفوائد » (شذ ٢٨٦) .

ص ٥٩ : ٢٢ — معلبائي .

الصواب : « مغلباي » وهو اسم استعمل في العصر المماليكي ذكر السخاوي في الضوء عدداً ممن سمي بهذا الاسم راجع فهرس الضوء اللامع (١٠/٣٥٨) .

ص ٦٢ : ٤ — وكان فقيهاً فاضلاً صاحب الشكل والهيئة .

الصواب : « وكان فقيهاً فاضلاً حسن الشكل والهيئة » (شذ ٣١٢) .

ص ٦٢ : ١٢ — وكان يرحل لدمشق كثيراً لمحبة أهلها .

الصواب : « وكان يرحل لدمشق ، كثير المحبة لأهلها » (شذ ٣٠٥) .

ص ٦٢ : ٢٤ — على فخر النساء .

الصواب : « على ابن فخر النساء » كما جاء على الصحة قبل اربعة اسطر .

ص ٦٣ : ١٤ — وتفقه على الفخر ابن عثمان الكردي .

الصواب : « وتفقه على الفخري عثمان الكردي » كما في (شذ ٣١٣) .

ص ٦٤ : ١ — مضافاً الى قاضي حلب .

الصواب : « مضافاً الى قضاء حلب » كما في (شذ ٣١٣) .

ص ٦٤ : ٣ — ثم تدريس الصاحبية .

الصواب : « الحاجبية » (شذ ٣١٣) .

ص ٦٤ : ٤ — وسائر اعمالها .

الصواب : « وسائر اعمالها » كما في (شذ ٣١٢) الضمير بالتثنية يرجع الى مكة وجدة .

ص ٦٥ : ٤

هم أطلقوا أدمعي والنار في كبدي كذاك نوحي وصبري والهوى منعوا

الصواب : « كذاك نومي وصبري والهوى منعوا » (شذ ٣١٣) .

ص ٦٥ : ٧ — الاسلام بولي .

الصواب : الاسلام بولي . وهذا خطأ مطبعي .

ص ٦٧ : ١٥ — الاسيري المولوي .

الصواب : الاميري المولوي (شذ ٢٤٣) .

ص ٦٧ : ١٦ — ودخل دمشق .

الصواب : ووطن دمشق (شذ ٢٤٣) بدليل انه توفي فيها .

ص ٦٧ : ١٩ — نائب الباب بدمشق .

الصواب : « نائب محكمة الباب بدمشق » ومحكمة الباب هي التي كانت قرب المدرسة النورية وليس في دمشق موضع يسمى بالباب . كما ان لفظ « نائب » يناسب لفظ « المحكمة » .

ص ٦٧ : ٢٠ — والمقدمة البرانية .

الصواب : « والمقدمية البرانية » راجع خطط الشام ، ومختصر تنبيه الطالب تحقيق صلاح الدين المنجد ، والقلائد الجوهرية .

ص ٦٧ : ٢٠ — المعزية .

الصواب : « العزية » راجع خطط الشام ومختصر التنبيه ومخطط الصالحية لدهمان .

ص ٦٧ : ٢١ — وكان لها سنين بطالة .

الصواب : « وكان لها سنون بطالة » (شذ ٢٠٤) .

ص ٦٨ : ٣ — باحدى الثماني .

الصواب : « باحدى الثمان » .

ص ٦٨ : ٤ — وعين له كل عام ثمانون عثمانيا ، وعلق عليها : في الأصل : كل يوم ولعله خطأ من الناسخ .

الصواب : « وعين له كل يوم ثمانون عثمانيا » . والظاهر ان محقق هذا الكتاب استكثر عليه كل يوم ثمانين عثمانياً ولم يعلم ما المراد به . وقد تكرر ذكر مثل هذا المبلغ في هذا الجزء عدة مرات ففي ص (٨٣) وعين له السلطان بايزيد كل يوم مئة عثماني على وجه التقاعد ، وفي ص (١٠٧) وأعطي تقاعداً كل يوم مئة عثماني ، وص (١٣٩) وعين له كل يوم مئة عثماني الى أن توفي ، و ص (١٤٣ : ٢٠) « ثم اختار التقاعد فعين له كل يوم مئة درهم عثماني » وهذا النص يفسر لنا المراد من لفظ « عثماني » .

ص ٦٨ : ٩ — محمد بن قرطاس .

الصواب : « محمد بن قوطاس » كما في الشقائق (٢/٧٤ و شذ ٢١١) .

ص ٦٨ : ٢٠ — وولي نظر الصدراوية .

الصواب : « وولي نظر العذراوية » كما في (شذ ٢٢١) .

ص ٦٩ : ٧ — عرف بابن طامش نبطي .

الصواب : « عرف بابن طاش بفطي » (شذ ٢٢١) .

ص ٦٩ : ٨ — تفقه على ابن النساء .

الصواب : « تفقه على ابن فخر النساء » كما في (شذ ٢٢١) وتكرر ذكره على الصحة في الكواكب وذكر مرتين (ص ٦٢) في الجزء الثاني .

ص ٦٩ : ١١ — الدواخلي قرية من المحلة الكبرى بمصر .

الصواب : « الدواخلي نسبة الى الدواخل قرية من المحلة » (شذ ٢٣٥) .

ص ٦٩ : ١٢ — قراءة الحديث وكتب الدقائق والسير .

الصواب : « قراءة الحديث و كتب الرقائق والسير » (شذ ٢٣٥) وهو ما يتناسب مع الجملة، ويراد بكتب الرقائق الكتب التي تحدث عن الجنة والنار .

ص ٦٩ : ١٣ — مؤثر الخمول .

الصواب : «مؤثراً للخمول» (شذ ٢٣٥) .

ص ٦٩ : ٢٤ — محمد النسامي .

الصواب : « البسامي » (شذ ٢٤٣) .

ص ٧٠ : ١— نسبة الى احد اجداده نسام . وعلق عليها : في الأصل بسام بباء .

الصواب : « بسام » (شذ ٢٤٣) .

ص ٧٠ : ١٧ — كتاب في المحاضرات سماه جانب الدرر .

الصواب : « سماه جالب السرور » (شذ ٢٥١) .

ص ٧١ : ١٧ — العلامة جمال الدين فهد .

الصواب : « العلامة جار الله ابن فهد » (شذ ٢٦٤) وتكرر ذكره كثيراً في الكواكب .

ص ٧١ : ٢٢ — مدرسة الأشرف ابن سيباني .

الصواب : « مدرسة الأشرف برسباي » وهو ملك مصر والشام توفي سنة (٨٤١) له عدة آثار من البناء بمصر راجع الشذرات (٢٣٨/٧) وخطط المقريزي .

ص ٧٣ : ١٧ — باحدى الثاني .

الصواب : « باحدى الثمان » .

ص ٧٣ : ٢٠ — ركن الدين ابن المولى زيدك .

الصواب : «ابن المولى زيرك » (شذ ٢٨٧ والشقائق ٩٨/٢) .

ص ٧٣ : ٢٠ — امير حلبي .

الصواب : « امير چلبي » (شذ ٢٨٧ والشقائق ٩٨/٢) .

ص ٧٣ : ٢٠ — ناصر الدين معلم السلطان .

الصواب : خير الدين معلم السلطان (شذ ٢٨٧ والشقائق ٢/٩٨) .

ص ٧٤ : ٢ — لكونه اقام قلندر خانة .

الصواب : « لكونه امام قلندر خانة » (شذ ٢٩٩) .

ص ٧٤ : ٣ — والشيخ ابي الوفا .

الصواب : « والشيخ ابن ابي الوفا » ، (شذ ٢٩٩) .

ص ٧٤ : ١٣ — دخل حمام السكاكري وهو متنطق وعلق عليه : في الأصل متفضق .

الصواب — « وهو متضيق » اي ضيق الصدر . ولذلك لما خرج سقط مغمى عليه .

ص ٧٤ : ١٨ — المنشد الداخل .

الصواب : « المنشد الزاجل » والزجل نوع من الشعر الشعبي .

ص ٧٤ : ١٨ — في عمل المولد .

الصواب : « في عمل الموالد » كما في (شذ ٣٤٩) .

ص ٧٥ : ٨ — وقرأ عليه نصف الشفاء الأولى .

الصواب « نصف الشفا الأول » كما في (شذ ٢٠٥) والشفا بالألف المقصورة لا الممدودة تأليف القاضي عياض وهو كتاب متداول طبع وشرحه عدة مرات. واسمه « الشفا بتعريف حقوق المصطفى » .

ص ٧٥ : ١٣ — وفي الفقه لابن مالك .

الصواب : « وفي الفية ابن مالك » كما في (شذ ٢١٢) والفية ابن مالك أشهر من أن تعرف ومن يرجع لأصل النص يدرك مبلغ التحريف .

ص ٧٦ : ٢ — ابن سعد الدين جماعة .

الصواب : « ابن سعد الله ابن جماعة » كما في الانس الجليل (٢/٤٨٠ و ٤٨١) والشذرات (٧/٢٧ ، ٨/١٠ و ١٨١ و ٢٧٢ والكواكب السائرة ١/٢٥) .

ص ٧٦ : ٤ — كمال الدين الكتاني .

الصواب : « كمال الدين الكناني » وبنو جماعة كنانية لا كتانية كما في المصادر السابقة والجزء الأول من الكواكب السائرة (ص ٢٥) .

ص ٧٦ : ١٧ — قِبَل ضريح ·

الصواب : « قبلي ضريح » ·

ص ٧٦ : ١٨ — قبل سيدي ·

الصواب : « قبلي سيدي » ·

ص ٧٧ : ١١ — ولما عمر داراً للفقراء جعله شيخها ·

الصواب : « ولما عمر داراً للقراء » بدليل قوله قبل ستة أسطر وصار مدرساً بدار القراء التي بناها الفاضل سعدي چلبي ·

ص ٧٧ : ١٦ — ومن مصنفاته كتاب في الفقه سماه بملتقى الأبحر قال ابن الحنبلي جمع فيه بين المقدور والمختار والكنز والوقاية مع فوائد أخرى ·

الصواب : « بين القدوري » وهو كتاب متداول مطبوع عدة طبعات و كذلك ملتقى الأبحر وقد ذكر مؤلفه في اوله اسماء هذه الكتب على الصحة ·

ص ٧٨ : ١ — الرحالة · وعلق عليها في الأصل : الرحلة ·

الصواب : « الرحلة » كما في الأصل · والمراد بالرحلة الرجل الذي يرحل اليه لعلمه ، اما الرحالة فهو الرجل الذي يجوب البلاد ·

ص ٧٨ : ١٠ — الصوفي ·

الصواب : « الصيرفي » كما في النسخة المحفوظة بالأزهر بدليل قوله بعد اسطر وأعرض في آخر امره عن حرفته ·

ص ٧٨ : ١٢ — وابي مسلم · وعلق عليها في الأصل : ابو ·

الصواب : « وابن مسلم » كما في (شذ ٢٦٥) ·

ص ٧٨ : ١٩ — له يد طولى في المعقولات كأبيه وحصل وعلق عليها في الأصل : ذابه ·

الصواب : « له يد طولى في المعقولات · دأب وحصل » كما في (شذ ٣١٢) ·

ص ٧٨ : ١٩ — وحصل له جمع بين طرفي المنهاج ·

الصواب : « وحصّل · وجمع بين طرفي المنهاج » كما في (شذ ٣١٢) ·

ص ٧٩ : ٥ — له مهابة ودعامة مع سكينة ٠

الصواب : « له مهابة ودعابة مع سكينة » ٠

ص ٧٩ : ٦ — ودفن بتربة المعمورة ٠

الصواب : « ودفن بتربته المعمورة » ٠

ص ٧٩ : ٧ — جامع خراج ٠

الصواب : « جامع جراح » وهو جامع مشهور بدمشق راجع خطط الشام للأستاذ كرد علي ومختصر تنبيه الطالب تحقيق صلاح الدين المنجد ٠

ص ٨٠ : ٢ — واخذ من جماعة ٠

الصواب : «واخذ عن جماعة» كما في (شذ ٣٠٠) وأَخَذَ العلم يتعدى بعن لا مِن ٠

ص ٨٠ : ٥ — وابن حيان ٠

الصواب : « وابن حِبّان » وهو محدث مشهور ٠

ص ٨١ : ٤ التميمي الداري ٠

الصواب : « التميمي الداري » نسبة الى الصحابي الشهير تميم الداري وهو اشهر من أن يعرف ٠

ص ٨١ : ٩ — لتيمار وعلق عليها : كذا في الأصل ٠

الصواب ما في الأصل وتعليقه يدل على انه لم يظهر له معناها وهي كلمة تركية معناها : اقطاع بمال يعطيه السلطان لمن يشاء على بلدة او قرية ٠ راجع قاموس شمس الدين سامي ٠

ص ٨١ : ١٧ — قال ولده در الحبيب ٠

الصواب : « قال ولده في در الحبب » وتتمة اسم الكتاب (في تاريخ أعيان حلب) ٠ راجع كشف الظنون (٧٣١/١) الطبعة الجديدة في استانبول ٠

ص ٨٥ : ٧ — وكان يكشف له عما نزل بالانسان ٠

الصواب : « عما ينزل بالانسان » (شذ ٢٣٧) وهي أظهر معنى ٠

ص ٨٥ : ٩ تحول البلاء عنه والأذى كما اخبر .

الصواب : « تحول البلاء عنه والا وقع كما أخبر » (شذ٢٣٧) وبذلك يتضح المعنى .

ص ٨٥ : ١٧ — فسافر الغوري لقتال ابن عثمان .

الصواب: « فسافر [سودون مع] الغوري لقتال ابن عثمان » يدل على ذلك سياق الكلام .

ص ٨٥ : ٢٠ -- باناء فيه لبن فرماه منه فكسرت .

الصواب : « بإناء فيه لبن فرماه منه فانكسر » كما في (شذ٢٤٦) لأن الضمير في « فانكسر » يعود الى الاناء وهو مذكر .

ص ٨٦ : ٦ — ويعمل له المزوّرات . وعلق عليه : كذا في الأصل .

الصواب ما في الأصل ، والمزوّرات جمع مزوّرة وهي مرقة يطعمها المريض وقال الفقهاء : ما يطبخ خالياً من الأدهان . راجع شفاء الغليل (١٨٤) .

ص ٨٧ : ٣ — ثم تنزه عنه .

الصواب : « ثم نزل عنه » بمعنى استقال من الدرس لأن التدريس لا يتنزه عنه . وفي تنبيه الطالب للنعيمي (١/٥٥٤) فنزل عن التصدير وأمضى النزول (والتصدير بمعنى التدريس) .

ص ٨٧ : ٢١ — منْ السيد كمال الدين .

الصواب : « مِنَ السيد كمال الدين » .

ص ٨٨ : ٢ — بمال فسأله الدعاء .

الصواب : « بمال وسأله الدعاء » .

ص ٨٨ : ٢٥ —

يرون جميعاً خطر ذا اليسق الذي يراه قضاة العصر شرعاً وميزانا

الصواب : « يرون جميعاً حظر ذا اليسق الذي ... » أي ان أئمة المسلمين كالشافعي ومالك واحمد والثوري وأمثالهم يرون حظر هذا اليسق العثماني . أي منع هذا اليسق وتحريمه وفي ص (١١٦ : ١١) نص يفسر معنى اليسق .

ص ٨٩ : ١٠ -- جوار بلدية شيخ الاسلام .

الصواب : « جوار بَلَدِيِّه شيخ الاسلام » ويعبر الناس في عصرنا هذا عوضاً عن هذه الكلمة بقولهم : هو ابن بلده او ابن بلدته .

ص ٩٠ : ٦ — للساكنين في المتصل لايجب · وعلق عليه في الاصل : فالمتصل ·

الصواب : « لساكنٍ فالمتصلْ لا يجبُ » كما يقتضي ذلك المعنى والسياق ·

ص ٩٠ : ٨ — كيف وفي الشديد قد ذكرته ·

الصواب : « كيف وفي التشديد قد ذكرته » كما يقتضي ذلك المعنى والسياق ·

ص ٩٠ : ٢٢ — وفي شرح الورقات · وعلق عليه كذا في الأصل ·

الصواب — أقول : « الورقات » كتاب صغير في أصول الفقه لإمام الحرمين شرحه الجلال المحلي وطبع مع شرحه عدة طبعات في مصر ونظمه العمريطي وطبع مع شرحه أيضاً · وعليه فالعبارة صحيحة ·

ص ٩٢ : ٣ — مبشراً للسلطان ابي نمي برضى السلطان سليمان ·

الصواب : « مبشراً للسلطان ابن ابي نمي برضى السلطان سليمان » وابن ابي نمي هذا اسمه احمد قال صاحب « النور السافر عن أخبار القرن العاشر » وهو الذي دعس بسط سلطان الروم سليمان ولم يدعس غيره من سلاطين مكة ··· وحكايته مشهورة · راجع المصدر المذكور (ص ٢٥٣) و (شذ ٣٢٨ و ٣٢٩) ·

ص ٩٢ : ٧ — وكان يقرئُ الأطفال احساناً ولم يتناول على التعليم شيئاً ·

الصواب — « وكان يقرئُ الأطفال احتساباً » وقوله « ولم يتناول على التعليم شيئاً » تفسير لمعنى الاحتساب ومنه اسم المحتسب والحسبة ·

ص ٩٢ : ٩ — شيخ المغربية ·

الصواب : « شيخ المغيربية » بالتصغير · وهي مدرسة في دمشق لصيق جامع الدرويشية من الغرب تقوم فيها الآن مدرسة اميرية ذات خمس صفوف ولا تزال معروفة بهذا الاسم ·

ص ٩٢ : ١٣ — واذن له في تربية المريدين فلم يفعله اختصاراً لنفسه ·

الصواب : « احتقاراً لنفسه » · ولا نعرف كيف يختصر الانسان نفسه ·

ص ٩٣ : ١ — فقرأ عنده سائر العلوم ·

الصواب : « فقرأ عنده مبادئ العلوم » (شذ ٢٦٥) ·

ص ٩٣ : ٧ و ٨ — فقرأ على شيخ الاسلام الوالد جميع شرح الجوامع للمحلي .

الصواب : « جميع شرح جمع الجوامع للمحلي » (شذ ٣٢٦) . وقد طبع هذا الكتاب عدة مرات بمصر .

ص ٩٣ : ١٩ — محمد ابن عثمان .

الصواب : « محمد بن عنان » (شذ ٢٦١) .

ص ٩٣ : ٢٠ — ان يتصدر للارشاد وتلقين الذكر .

الصواب : « ان يتصدى للارشاد » (شذ ٢٦١) . والتصدر يكون للدروس . والارشاد وتلقين الذكر يقتضي التواضع وهضم النفس .

ص ٩٣ : ٢٤ — بنى زاوية بصير .

الصواب : « بنى زاوية بمصر » (شذ ٢٦١) .

ص ٩٤ : ٥ — طوى الاربعين يوماً .

الصواب : « طوى أربعين يوماً » (شذ ٢٦١) .

ص ٩٥ : ٢٣ — فان نطفني مرغوبها في تربة شهداء بدر .

الصواب : « فان نطفني مرّغوها في تربة شهداء بدر » . (الطبقات الكبرى للشعراني ٢/٢٠٢ بولاق) وفي المختار : مرّغه في التراب تمريغاً فتمرغ أي معكه فتمعك .

ص ٩٦ : ٧ باحدى الثماني .

الصواب : « باحدى الثمان » .

ص ٩٦ : ٩ — قريب ادرنه .

الصواب : قرب ادنة (شذ ٢٥٤) .

ص ٩٦ : ١٢ — كالغوث .

الصواب : « كالغيث » (شذ ٢٥٤) وهي أنسب لمناسبتها الليث في آخر البيت الثاني .

ص ٩٦ — ٢١ — منلا طاش .

الصواب : « منلا طاشلي » (شذ ٢٣١) .

ص ٩٧ : ٩ — وفوض اليه قاضي القضاة .

الصواب : « وفوض اليه القضاء قاضي القضاة » (شذ ٢٠١) .

ص ٩٧ : ١١ — قاضي قضاة الشافعية المولوي .

الصواب : « ... الشافعية الولوي بن الفرفور » (شذ ٢٠١) . والولوي اختصار ولي الدين ، مثل البدري اختصار بدر الدين والصلاحي : صلاح الدين .

ص ٩٧ : ١٤ — بقراء الشهاب احمد .

الصواب : « بقراءة الشهابي احمد » كما في (شذ ٢٠١) والشهابي اختصار : شهاب الدين . فاذا حذفت ياء النسبة وجب الاتيان بالمضاف اليه وحذف « ال » .

ص ٩٧ : ٢٠ — واخذ الحديث عن ابن الجمال ابن المبرد .

الصواب : « وأخذ الحديث عن الجمال ابن المبرد » كما في (شذ ٢٤٠) . والجمال ابن المبرد هذا هو ابن عبد الهادي واسمه يوسف بن حسن توفي سنة (٩٠٩) راجع الكواكب السائرة (١/٣١٦) والشذرات (٨/٤٣) ومقدمة القلائد الجوهرية ص ٩

ص ٩٨ : ١٢ — ثم عرض عنها .

الصواب : « ثم أعرض عنها » كما يقتضيه السياق .

ص ٩٩ : ١٤ — للعلاء المرادي .

الصواب : « للعلاء المرداوي » نسبة لمردا قرية في جبل نابلس وهو علاء الدين علي بن سليمان المرداوي مؤلف كتاب التنقيح توفي سنة (٨٨٥) راجع الشذرات (٣٤١/٧) .

ص ١٠٠ : ٦ — واخرين قبل بلوغه .

الصواب : « واضر قبل بلوغه » كما في (شذ ٢٧٤) . وبعد سطر واحد من الأصل . ويخطب عن ظهر قلب بعد أن أضر . أي صار ضريراً يريدون بذلك من ذهب بصر عينيه .

ص ١٠٠ : ٩ — بتربة النسكين .

الصواب : « بتربة السبكيين » كما في (شذ ٢٧٤) راجع مخطط الصالحية لدهمان والقلائد الجوهرية ص (٢٥٣) .

ص ١٠٠ : ١٦ و ١٧ — شهاب الدين الخطيب جلال الدين .

الصواب : « شهاب الدين الخطيب بن جلال الدين » كما يقتضيه السياق .

ص ١٠٢ : ٨ — وعاد الى مسير العلم بانطاكية .

الصواب : « وعاد الى نشر العلم بانطاكية » .

ص ١٠٥ : ١٢ و ١٣ — الدرر اللوامع في نظم الجوامع .

الصواب : « الدرر اللوامع في نظم جمع الجوامع » وجمع الجوامع كتاب في الأصول متداول طبع عدة مرات . بدليل قوله في أول السطر : وقرأ في الأصول ....

ص ١٠٥ : ١٧ — نظم الدرر في موافقات . وعلق عليها لعل هنا كلمة ساقطة او اكثر .

الصواب : « نظم الدرر في موافقات عمر » وعمر بن الخطاب له موافقات كثيرة للوحي النبوي أفردها العلماء بالذكر والتأليف .

ص ١٠٦ : ١ — واشتغل وحصل .

الصواب : « اشتغل وحصل » وليس قبلها ما يصح عطفها عليه .

ص ١٠٦ : ٢ — احدى الثماني .

الصواب : « احدى الثمان » .

ص ١٠٦ : ٣ — وأجازه في التفسير ...

الصواب : « وأجازوه في التفسير ... » .

ص ١٠٦ : ١٨ - باحدى الثماني .

الصواب : « باحدى الثمان » .

ص ١٠٧ : ٢١ — باحدى الثماني .

الصواب : « باحدى الثمان » .

ص ١٠٨ : ١١ — ومنولي الجامع الأموي .

الصواب : « وتولى الجامع الأموي » .

ص ١٠٨ : ١٩ – ومن ترتيب اخذ زاوية أوقاف الجوامع .

الصواب : « ومن ترتيب أخذ زوائد أوقاف الجوامع » .

ص ١٠٨ : ٢٥ – من أوقاف المصريين .

الصواب : « من أوقاف المقرئين » .

ص ١٠٩ : ٢ – الشيخ نور الدين ،

الصواب : « الشيخ تقي الدين » لأن الكلام عليه وليس للشيخ نور الدين أي ذكر في هذا الموضوع .

ص ١٠٩ : ٥ – من قبل حزم باشا .

الصواب : « من قبل خُرَّم باشا » .

ص ١٠٩ : ١٨ – باحدى الثاني .

الصواب : « باحدى الثمان » شقائق (٨٧/٢) ونزيد هنا بان جميع ماورد منها في الشقائق النعمانية وشذرات الذهب هو بحذف الياء .

ص ١١٠ : ٣ - محمد الايجي الشبرازي .

الصواب : « محمد الايجي الشيرازي » .

ص ١١١ : ٤ - شرح فرائض السراج للسيد .

الصواب : « شرح فرائض السراجي للسيد » (شذ ٣٤٦) او «فرائض السراجية» وبهذا اشتهرت وهي مع شرحها للسيد مطبوعة عدة طبعات .

ص ١١١ : ٢٥ – وهدم كذا كذا كنيسة .

الصواب : « وهدم كذا وكذا كنيسة » .

ص ١١٣ : ٨ و ٩ – وهو آخر مشايخ الاسلام من أولاد المغرب .

الصواب : « من أولاد العرب » أي ان المترجَم هو آخر شيخ اسلام عربي ثم أخذ العثمانيون يجعلون في هذه الوظيفة أتراكا .

ص ١١٣ : ١٠ – من أبناء المغرب موتا .

الصواب : « من أبناء العرب موتا » فهي كالسابقة ٠

ص ١١٤ : ٨ — ولا يلقى لمبدعه نظير ٠

الصواب : « ولا يلفى لمبدعه نظير » من الفى يلفي بمعنى وجد يجد ٠

ص ١١٤ : ٩ — فقيه الروض والدر النضير ٠

الصواب : « ففيه الروض والدر النضير » فالروض والدر كتابان الأول منهما مطبوع مع شرحه للقاضي زكريا، أي ان كتاب العباب يحتوي على كتابي الروض والدر ٠

ص ١١٤ : ٢١ — وقرأهما ٠

الصواب : « وقرأها » الضمير راجع الى الاجازة نظماً ٠

ص ١١٥ : ١٣ — امام الشامية بجامع المهمندار ٠

الصواب : « امام الشافعية بجامع المهمندار » ٠

ص ١١٦ : ١٢ و ١٣ — الذي يأخذه القاضي وقت الاحكام الشرعية مستنبطة من الكتاب والسنة ٠

الصواب : « الذي يأخذه القاضي وقت الحكم ٠ الاحكام الشرعية مستنبطة من الكتاب والسنة » الخ ٠

ص ١١٦ : ٢٢ — باحدى الثماني ٠

الصواب : « باحدى الثمان » ٠

ص ١١٧ : ١٧ — خارج الحوافة ٠

الصواب : « خارج الحواقة » وهي جدار صغير يحاط به القبر او نحوه فهي كالحظيرة ٠

ص ١١٨ : ٦ — وحفظ الشاطبية وملا بعضها على الشيخ علي الجرائحي ٠ وعلق على « ملا » لعلها أملى ٠

الصواب : « وحفظ الشاطبية وتلا ببعضها على الشيخ علي » كما في (شذ ٠ ٢٤٠) والمراد ببعضها بعض روايات الشاطبية التي هي في القراءات السبع ٠

ص ١١٨ : ٢١ — ثم رغب في التصوف وانتسب الى الحلوانية ٠

الصواب : « وانتسب الى الخلوتية » وهي طريقة صوفية شهيرة ٠

ص ١١٩ : ١٧ — قرية صغيرة قريباً من البحر .

الصواب : « قرية صغيرة قريبة من البحر » .

ص ١١٩ : ٢٤ — الشيخ نور الدين الطنتذائي .

الصواب : « الشيخ نور الدين الطنبذائي » وطُنْبُذا بضم الطاء والموحدة بينهما نون ساكنة آخرها معجمة كما في الشذرات (٨٣/٧) . والنسبة اليها الطنبذي ، وطنبذائي وطنبذاوي .

ص ١٢١ : ٨ — اسد ابن صنع الله التبريزي .

الصواب : نرجح ترجيحاً بان صوابها « أسعد بن صنع الله » لأن اسم أسد نادر الاستعمال في التسمية بالقرن العاشر وقد شاع فيه استعمال اسعد كثيراً .

ص ١٢١ : ١٥ — باحدى الثاني .

الصواب : « باحدى الثمان » .

زين الدين الذبابي . وعلق عليها كذا في « ج » وهي مهملة النقط في الاصل .

الصواب : « زين الدين الذنابي » كما في (شذ ٢٧٤) .

ص ١٢١ : ١٥ — خطيب جامع المظفري .

الصواب : « خطيب الجامع المظفري » كما في (شذ ٢٧٤) .

ص ١٢٣ : ١١ — فانه أحد أئمة الستة .

الصواب : « فانه احد أئمة السنة » وبهذا يصح المعنى . والكلام عن الامام البغوي المفسر .

ص ١٢٤ : ١٩ — الصوفي الخلواتي .

الصواب : « الصوفي الخلوتي » بدليل قوله بعد أسطر : ودخل الخلوة .

ص ١٢٥ : ٤ — يسمى حامد الهندي .

الصواب : « يسمى حامداً الهندي » .

ص ١٣١ : ٦ — المحدث المتخرج المؤرخ .

الصواب : « المحدّث المخرج المؤرخ » . والمُخَرِّجُ هو الذي يُخَرِّجُ أحاديث غيره من مشايخه أو معاصريه أو غيرهم .

ص ١٣١ : ١٢ – سمعت من لفظه .

الصواب : « سمعته من لفظه » بدليل ما جاء بعد ذلك .

ص ١٣١ : ١٣ – وأجاز في ان اورده عنه وجميع ما يجوز له وعنه روايته ،

الصواب : « وأجاز لي أن ارويه عنه وجميع ما يجوز له وعنه روايته بدليل قوله بعد سطر واحد ما يلي : أكابرنا شيوخ العلم حازوا ....

١٣١ : ١٥ – علوم الدين فاعتمتوا وفازوا .

الصواب :

أكابرنا شيوخُ العلم حازوا « علوم الدين فاغتنموا وفازوا »
أجازوا لي رواية ما رووه فها أنا ذا أجزت كما أجازوا

ص ١٣١ : ١٧ — وناولني نسخة بهذا الكتاب بخطه مملكة . وعلق كذا في الأصل .

الصواب : « بخطه ملكُه » اي ان الكتاب المذكور الذي ناوله اياه ابن فهد هو ملكه وبخطه .

ص ١٣٢ : ٢ — لسنته .

الصواب : « لتسننه » كما في شذ (٢١٥) .

ص ١٣٢ : ٧ – مرجان القباني .

الظاهر ان صوابه « مرجان القبابي » لأنه بلا شك هو الذي ورد ذكره س ١ من الصفحة المذكورة « ميرجان الكبابي » والأتراك يلفظون القاف قريبة من الكاف .

ص ١٣٢ : ٩ — وعنده اقضاع وعلق عليها : لعله قضاع وهو وجع في البطن .

الصواب : « وعنده اطلاع » والمعنى ظاهر وهو كذلك في شذ (٢١٥) .

(يتبع) محمد احمد دهمان

التعريف والنقد

ديوان سحيم

عبد بني الحسحاس

حققه الأستاذ عبد العزيز الميمني

رئيس قسم اللغة العربية بجامعة عليكرة بالهند

(طابع بمطبعة دار الكتب المصرية بالقاهرة ١٩٥٠)

أرسل الأستاذ عبد العزيز الميمني رئيس قسم اللغة العربية بجامعة عليكرة بالهند الى دار الكتب المصرية بضعة كتب مخطوطة لطبعها ونشرها ، من جملتها ديوان سحيم ، فطبعت منها هذا الديوان وحافظت ما وسعتها المحافظة على تخريج الأستاذ الميمني وتعليقاته وأضافت الى ذلك ما لا بدّ من إضافته .

صدّر الأستاذ الميمني ديوان سحيم بذكر مصادر أخباره وترجمته ، وقد جاء في ترجمته انه عبد بني الحسحاس ، أدرك الجاهلية ، وكان شديد السواد ، قتل في حدود الأربعين من الهجرة كما في الفوات ، ولكنهم أطبقوا على ان مقتله كان في زمن عثمان أي قبل ٣٥ من الهجرة ، وكان يرتضخ لكنة أعجمية كان ينشد ويقول : أهسنك والله ، يريد : أحسنت ! .

أدرك النبي ﷺ وقد تمثل بشيء من شعره ، أما مقتله فقيل انهم سقوه الخمر ثم عرضوا عليه نسوة فلما مرّت به التي كان يتهم بها أهوى اليها فقتلوه ، ورويت في ذلك روايات شتى .

وبعد هذا التصدير وصف الأستاذ الميمني نسخ الديوان المخطوطة التي اعتمد عليها .

ليس في شعر سحيم شيء جدير بالتخصيص ، فهو يشبه شعر تلك العصور في لغته ومذهبه ، تظهر عليه آثار الطبع ، ولا نجد فيه روح الصنعة ، كذلك كان الشعر في عصر سحيم وقد كان الشاعر بعيداً عن التعمق فاذا وصف الطبيعة

فانه لا يصف إلاّ ظواهرها ، واذا شبّب بالنساء فانه لا يرى إلاّ أبدانها ، هكذا كانوا لا ينظرون الاّ الى ظواهر الأمور ولم ينشأ التغلغل الى البواطن إلاّ بعد الإسلام ولا سيما في العصور التي استفاض فيها شيء من الفلسفة .

يشتمل شعر سحيم ومن هم في طبقته على طائفةٍ من الالفاظ التي ماتت كالدهارس وهي الدواهي والملجانة وهي شجرة تنبت في الرمال والتوادي وهي عيدان تبرى وتشد على أخلاف الناقة لئلاّ تُرضع ، والانسان لا يمرُّ بأشباه هذه الألفاظ الا ازداد ايمانه بأنّ اللغة انما مثلها كمثل المخلوقات في الطبيعة ، فهي تولد وتعيش وتموت ، وقد تتراءى لنا فيها آفاق تلك العصور البعيدة في الذوق والحس والشعور لأن اللغة انما خلقت لتعبر عن أمثال هذه الأمور .

ومن الطرائف أن نجد الى جنب الفاظ الجاهلية التي قد تكون وحشية في عصرنا ألفاظاً كأنها نبت هذا العصر مثل الدر والياقوت وغيرهما ، واذا كان لا بدّ من الاشارة الى صورة ناطقة من صور سحيم في شعره فقد نهتدي الى هذه الصورة في الأبيات الآتية :

فما بيضة بات الظليم يحفّها ويرفع عنها جؤجؤاً متجافيا

ويجعلها بين الجناح ودفه ويفرشها وحفاً من الزفّ وافيا

فيرفع عنها وهي بيضاء طلّة وقد واجهت قرناً من الشمس ضاحيا

بأحسن منها يوم قالت : أراحل مع الركب أم ثاوٍ لدينا لياليا

ديوان الوأواء الدمشقي

أبي الفرج محمد بن احمد الغساني

عني بنشره وتحقيقه ووضع فهارسه

سامي الدهان

دكتور دولة في الآداب من باريس

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

عني الدكتور سامي الدهان بتحقيق ديوان الوأواء الدمشقي عناية لم تخف آثارها في كل فصل من فصول مقدمته .

أشار في تمهيده الى عظمة أدبنا وامتداد سلطانه في الآفاق حتى أخذت به أمم المشرق والمغرب ثلاثة عشر قرناً ، فقد ألمّ هذا الأدب بكل فن وأصاب من كل قول وبرع في كل ضرب ، فلا يعوزه الا الصقل ولا ينقصه الا التبويب .

ثم انتقل الى الكلام على حياة الوأواء وعصره ، فتوسع فيه ما أمكنه التوسع مما دلّ على انبساط اطلاعه ، فكان يقطع في مواطن القطع ويشك في أماكن الشك ويستنبط اذا لزم الاستنباط وينبه اذا وجب التنبيه مسترشداً بالكتب التي طالعها أو بالعقل الذي أعمله ، كل هذا في نمطٍ من الأسلوب يتبيّن فيه روح العصر من حيث البحث والتنقيب والاستقراء والمقابلة وغير ذلك حتى يهتدي الى الحقيقة في مظانّها ، وقد وصل بفضل مجهوده الى احياء الوأواء الدمشقي والى تصوير حياته في صورة لا نعرف أتمّ منها ، على قلة المصادر والمراجع ، قد تكون هذه الحياة غامضة حيناً وواضحة حيناً ، ولكن المهم ان الذي صوّرها لم يذهب عنه أثر الغموض والوضوح ، فاذا كانت حياة الوأواء مظلمة الجوانب نبّه على ظلمتها واذا كانت مضيئة النواحي أرشد الى ضيائها فلا يكاد يفرغ القارئ من قراءة ما كتبه الدكتور سامي الدهان حتى يشعر بالتعب الذي تعبه في هذه السبيل وحتى يعرف ان اتقان البحث يستلزم كثيراً من العناء .

ولم تكن براعة الدكتور في الكلام على شعر الوأواء بأقل من براعته في الكلام على حياته ، فقد فصّل اغراض هذا الشعر ومعانيه أكمل تفصيل واهتدى الى خصائص هذه الأغراض والمعاني فما دقّ على فكره شيء منها ، فكان يشير الى كل سرٍ من أسرارها ويفصح عن كل صفةٍ من صفاتها .

وقد لزم في كلامه على مخطوطات شعر الوأواء الخطة التي لزمها في كل بحثه واذا صعب عليَّ أن أصف هذه الخطة بلفظ واحدٍ فلا يصعب عليَّ أن أعرب عن عظم المجهود وحسن الفهم وإتقان الموضوع .

***

أما شعر الوأواء نفسه فقد سمعت من يقول : هل يستحق هذه العناية ، ولا شك في اني استغربت هذا القول لما سمعته ولم أستغربه لأني أرى لشعر الوأواء منزلة رفيعة فليس له شيء من ذلك وإنما استغربته لأنه لا يجوز لنا ان نغفل عن كل أثر من آثارنا القديمة ، فما بقي لنا من ذلك السلطان الواسع الذي امتد في الدنيا كلها الاّ هذا الميراث الفكري الذي نفخر به في عصرنا ، وليس من الضروري ان يكون كل ميراثنا حسناً ولكن من الضروري ان نعرف محاسنه ومقابحه ولا ريب في ان الوأواء ليس من الشعراء الخالدين وهل يسهل على شاعرٍ ان يكون خالداً في عصر ظهر فيه المتنبيء فمن نكد الدنيا على الشعراء الذين عاشوا في زمن سيف الدولة ان يكون من اهل عصرهم المتنبي ، فقد طمَّ عليهم ، وما وصل الينا من شعرهم انما يحفظ عادةً كما تحفظ الآثار القديمة في دار التحف .

لقد اشتد اهتمام الأدباء في القديم بشعر الوأواء ولكني أرى ان من أسباب هذا الاهتمام تبيّن الصنعة فيه وقد كانت الصنعة مذهباً من المذاهب المستفيضة ولكنِ مثلها انما هو كمثل الأزياء في الثياب فقد نستحسن زياً في سنة من السنين

لا بل في فصل من الفصول ثم نستقبحه في سنة أخرى أو في فصل آخر ، فقد جاء عصر شاعت فيه الصنعة ثم بطلت الصنعة فبطل استحسان الشعر المشتمل عليها ، ولا يبقى من الشعر الاّ هذه النفحة فيه التي قد تكون ضرباً من الوحي ، وهذه الروح التي قد تكون نعمة من الله ، ولم يؤت هذه النفحة وهذه الروح إلاّ قليل من الشعراء .

تاريخ داريّا

لقاضي عبد الجبار الخولاني

بعناية سعيد الأفغاني

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

وهذه حسنة من حسنات مجمعنا ، فقد تأهب المجمع العلمي العربي بدمشق لنشر تاريخ دمشق الكبير لابن عساكر ، فعهد الى الأستاذ سعيد الأفغاني أن يحقق تاريخ داريا ويعنى به ، وتاريخ داريا على نحو ما ذكره الأستاذ انما هو احد الينابيع الأصول التي أمدّت ابن عساكر في تاريخه .

صدّر الأستاذ الأفغاني تاريخ داريا بمقدّمة بارعة أشار فيها الى التأليف في تواريخ البلدان ، ثم تكلم على تاريخ داريا ومؤلفه ثم وصف النسخة التي نشرها ووضّح منهجه في النشر .

ذكر أن اوّل من بدأ بالتأليف في تواريخ البلدان انما هم أهل الحديث اذ كان ذلك حاجة من حاجات علمهم ، وأتى على ذكر الأطوار التي دخل فيها علم الحديث من حيث التورع والتوسع فيه واختلاط الصحيح منه بغيره حتى اضطر المحدّثون الى وضع قواعد لامتحان الروايات واستخرج من هذا كله ان التاريخ في الحضارة العربية ولد في احضان علم الحديث ، وانتقل الى الكلام على داريا

وعلى فتن قيس ويمن في غوطة دمشق وأشار الى ما أصاب داريا واهلها من الغنم والغرم في هذه الفتن ، وداريا في القديم قد ملئت بالمحدثين والفقهاء والقضاة والعلماء حتى احتاج اهل دمشق الى خطيبها ليكون إمامهم وخطيبهم في مسجدهم الكبير .

وبلغ الأستاذ الأفغاني بعد هذا كله الى ترجمة صاحب تاريخ داريا القاضي عبد الجبّار الخولاني فأعرب عن حسرته على تقديم الكتاب دون ترجمة مستفيضة له لأن المصادر سكتت عنها وأوفى ترجمة له جاءت في معجم البلدان وهي لا تتجاوز السطور .

الا انه اذا فاتته ترجمة الخولاني فلم يفته التدقيق في تاريخه حتى عرف منهجه فيه ، فمن خصائص هذا التاريخ ان صاحبه ذكر فيه من نزل داريا من أصحاب رسول الله والتابعين وتابعي التابعين واهل العلم على طبقاتهم وأزمانهم وذكر وفاتهم ومن أعقب بها ومن لم يعقب الى وقت المؤلف .

ومن خصائصه على نحو ما وضّحه الأستاذ الأفغاني ان مؤلفه يميل الى الايجاز والاختيار في أخبار من يترجم لهم وانه متمكن من فن الحديث لا يقتصر على ضبط رواياته بل ينقد حيث يجد الحاجة الى النقد .

وجد الأستاذ الأفغاني في تاريخ داريا مزيتين تستلزمان الاعجاب : الأولى تفرده بروايات ومعلومات ودقائق لا نجدها في اطول المطوّلات ، والثانية إلمام مؤلفه بداريا واحوال أهلها وأصولهم وأنسابهم وجماعاتهم .

وبعد هذا كله وصف النسخة التي نشرها ولا شك في انه كابد كثيراً من العناء في ضبطها فكان يضطر الى قراءة اوراق تاريخ ابن عساكر الطويلة مرتين حتى يضبط خبراً لا يتجاوز سطراً ، وقد ظهرت آثار العناية على تحقيقه وحواشيه وعلى الجملة فان مقدمة الأستاذ الأفغاني دقيقة في كل شيء .

***

ما أظن انّ بنا غنىً عن الرجوع الى أمثال هذه الكتب التي ينشرها مجمعنا ، فقد نجد في تاريخ داريا من اسباب تقويم البيان وتصفية القلوب وإضاءة العقول ما نحن في حاجة اليه كل دهر .

أفلا نتدبّر هذه الحكمة الرائعة التي نستنبطها من حديث رسول الله ﷺ وقد قال في بعض هذا الحديث لابن عمر : وخذ من شبابك قبل هرمك وخذ من صحتك قبل سقمك ومن فراغك قبل شغلك ومن حياتك قبل موتك ...

أفلا ننظر في براعة ابي مسلم الخولاني في قوله لمعاوية : يا معاوية ! انا لا نبالي بتكدير الأنهار ما صفا لنا رأس العين !

دع عنك ما نهتدي اليه في بطون هذه الكتب من طرائف في اللغة تدلنا على انتقال الألفاظ من معنى الى معنى على تراخي الأيام ، فمن الألفاظ ما يشقى وينعم مثل نعيم البشر وشقاوتهم فمن حديث رسول الله : لا يزال بدمشق عصابة يقاتلون على الحق حتى يأتي أمر الله وهم ظاهرون ... أفلا نرى شقاوة هذا اللفظ : العصابة ، في عصرنا ، لقد كان في أول نشأته يدل على الملوك والأمراء والعظماء ولمّا قال حسان : لله درُّ عصابة نادمتهم ... عنى بهذه العصابة أبناء جفنة وهم ملوك في زمنهم ، أما اليوم فان العصابة لا تدل الاّ على اللصوص وقطاع الطرق واذا قلنا في جماعة انهم عصابة كان في قولنا كثير من التحقير .

أبو حيان التوحيدي

الدكتور ابراهيم الكيلاني

تكلم الدكتور ابراهيم الكيلاني في كتابه على حياة التوحيدي وآثاره وشخصيته وزندقته وفنه .

أشار الكاتب في كلامه على حياة ابي حيان التوحيدي الى غموض جوانبها ، وقد عمّ هذا الغموض اصل التوحيدي ووطنه ومولده ووفاته .

ثم تعرض لشيء من تحصيله وتخريجه فذكر الأساتذة الذين تخرج عليهم وهم أساتذة في اللغة والمنطق والفقه والأدب والتصوف ، فكان لأبي حيان بفضل اتصاله بأساتيذ من هذه الطبقات نصيب من اللغة والنحو والشعر والعلم والفقه وأصول الكلام .

وكما ذكر أساتذته فقد ذكر أعاظم الرجال الذين اتصل بهم كالمهلبي والصاحب بن عباد وابن العميد وغيرهم ، وعلى وجه عام كانت حياة ابي حيان التوحيدي حياة بؤس وشقاوة حتى اضطر الى النسخ التماساً للرزق .

وبعد أن فرغ من هذه الناحية تصدى الكاتب في الفصل الثاني من كتابه لوصف مؤلفات التوحيدي ، وموضوعاتها شتى ، فقد خاض ابو حيان في الأدب والفلسفة والتصوف والتراجم ونحو ذلك ، ولقد ذهبت اكثر هذه المؤلفات ولم يبق منها الا القليل كالامتاع والمؤانسة والصداقة والصديق وبصائر القدماء ومرائر الحكماء والمقابسات والاشارات الالهية والأنفاس الروحانية وثمرات العلوم ورسالة الإمامة وغيرها من الرسائل .

ولم يقتصر الكاتب على ذكر مؤلفات التوحيدي وانما وصفها وصفاً شافياً .

وبعد أن وضح هذا كله ، انتقل الى تصوير شخصية ابي حيان الأدبية والفلسفية وأخلاقه ومزاجه وطبائعه ومطامحه .

ولقد اتخذ الكاتب من مؤلفات ابي حيان سبيلاً الى معرفة حياته الغامضة فدرسه من ناحية هذه المؤلفات .

يغلب على ابي حيان العصبية والسويداء وهذا ما بلغ به الى الشؤم في الحياة كما يغلب عليه التأمل والخيال وهذا ما قعد به عن العمل . فألف الوحدة والعزلة والصمت وطبع على التردد .

عاش ابو حيان فقيراً فكان صورة أدباء العصر الرابع في الفقر والشقاوة ومن اطلع على تفاصيل هذه الشقاوة لم يعجب من نقمة صاحبها على الناس والمجتمع وهذا ما جعل الحرب قائمة بينه وبين رجال عصره .

وقد نشأ عن هذه النقمة على المجتمع وعن هذه الحرب اتهام الناس اياه بالزندقة وتحريف الأحاديث . وزاد في هذا الاتهام مذهبه في التصوف والاعتزال .

وختم الكاتب فصوله كلها بالكلام على فن ابي حيان الأدبي ، فكان لا بد له في هذا الفصل من الاشارة الى تأثير الجاحظ في هذا الفن والموازنة بينه وبين الجاحظ كما كان لابد له من الكلام على ميل التوحيدي الى الصورة والهزل .

يتبين لنا في هذا الفصل ان أئمة الأدب في القديم كانوا يرون إن رأس الفن انما هو حفظ القرآن والحديث والأخبار والسير وقراءة الرسائل والفقه والأصول والفروع والأمثال والأشعار ونحو ذلك ، وهكذا نجد ان الأدب كان عبارة عن ثقافة عامة على مصطلح عصرنا .

ولكن هذه الثقافة اذا لم تكن اداتها لغة مقتبسة عن القرآن والحديث والفروع التي ذكرت كان اثرها ضعيفاً .

لخص الكاتب طريقة التوحيدي في الكتابة فأشار الى سهولة كلامه وصفائه ورنات الفاظه وأظن ان اختيار الألفاظ والمهارة في استعمالها في مواضعها أصل هذه الصفات والخصائص . وما أجد ان عظمة الجاحظ الا في ملكه لمفردات اللغة في أي موضوع كان ، وأبو حيان تلميذ الجاحظ في هذا المعنى وانما الجاحظ عالج من الموضوعات ما لم يعالجه غيره من كتّاب العرب ولذلك أرى ان تكون الموازنة بينه وبين أبي حيان في ناحية بعينها ، اما ان يطلق تشبيهه بالجاحظ اطلاقاً فهذا لا يخلو من بعض الغلو .

على ان الكاتب لم يغفل عن ذكر الفرق بين الجاحظ وبين التوحيدي في الطريقة ، فالجاحظ يجمع بين الهزل والجد في كتاباته فالمرح يشيع فيها كما تشيع فيها خفة الروح واللهو وهذا ناشئ عن مزاج الجاحظ نفسه وعن هذا العطف الذي عطفه عليه أكابر عصره .

أما ابو حيان فكان لا يشيع في كتاباته الا السويداء وذلك بسبب سويداء طبعه وبسبب هذه العيشة التي عاشها وهي عيشة شقاوة وبؤس واخفاق .

هذا ما عالجه الكاتب في كتابه وقد كان أنصف الانصاف كله لما قال في صدر مقدمته انه لم يزعم انه عرض في هذا الكتاب حياة التوحيدي في معرض عميق كامل وانما توخى أن يجمل فيه الكلام اجمالاً على خصب آثارها وتنوعها . فكتابه عبارة عن تمهيد السبيل الى حياة ابي حيان وآثاره .

ولا شك في ان هذا التواضع يحملنا على أن نقدر الكتاب حق قدره وان نرى فيه مرشداً نسترشد به في معرفة أبي حيان من اكثر نواحيه ، فاذا كان القارئ لا يرى كل ما يطمع في رؤيته فيه فانه لا ينبغي له ان يغفل عن الاعتراف بأنه دلَّه على أكثر ما يمكنه الدلالة عليه فهو كثير الايحاء ، وهذا فضل الكتاب وهو فضل غير قليل ، اما ان يقول الكاتب كل شيء في كتابه فهذا ممتنع ، لقد عرفنا ان أبا حيّان كان صوفياً فعلينا وحدنا ان نبحث عن خصائص هذه الصوفية بحسب الكاتب انه دلنا على صوفيته ولكن ما علينا لو تتبعنا آثار هذه الصوفية فوازنا بينها وبين صوفية ثانية حتى نعرف روحها .

لقد درس أبو حيان الصوفية ولكنه لم يفنَ فيها كما فني فيها غيره فان الذين درسوا الغزالي قالوا لنا انه قد بلغ من فنائه في صوفيته انه نسي نفسه حتى اذا آذاه أحد الناس فإنه لا يشعر بهذا الأذى أما ابو حيان فويل لمن يؤذيه وهذه صورته في الصاحب بن عباد ، أفنجد في أدبنا تصويراً أشد أذى من هذا التصوير ، فسواء أدرس أبو حيان الصوفية أم درس الفلسفة انه يبقى قبل كل شيء وبعد كل شيء صاحب فن .

هذه عبقريته وحسبه هذه العبقرية .

شفيق جبري

مجلة المجمع العلمي العراقي

الجزء الأول من السنة الأولى

أصدر هذه المجلة المجمع العلمي العراقي، وهي تقع في ما يقرب من اربع مئة صفحة؛ كبيرة القطع، جيدة الورق، حسنة الطبع، متخيرة الموضوعات .

والغرض من هذه المجلة على ما جاء في مقدمتها ان تكون : « ملتقى أقلام أنصار العرب والعربية في الشرق والغرب، ومثابة تعاون وتآزر بين العلماء والمجمع على تجديد شباب اللغة العربية، واذاعة ألوان الثقافات القديمة والحديثة، مما يلائم خطته، ويوائم طبيعة وظيفته » .

ويجيء بعد المقدمة « نظام المجمع العلمي العراقي » وهو يقع في تسع وعشرين مادة . وتفهم أهداف المجمع من مادته الثانية القائلة : « يقوم المجمع :

أ = بالعناية بسلامة اللغة العربية، والعمل على جعلها وافية بمطاليب العلوم والفنون وشؤون الحياة الحاضرة .

ب = بالبحث والتأليف في آداب اللغة العربية وفي تأريخ العرب والعراقيين ولغاتهم (كذا) وعلومهم وحضارتهم .

ج = بدراسة علاقات الشعوب الاسلامية بنشر الثقافة العربية .

د = بحفظ المخطوطات والوثائق العربية النادرة وإحيائها بالطبع والنشر على أحدث الطرق العلمية .

هـ = بالبحث في العلوم والفنون الحديثة وتشجيع الترجمة والتأليف فيها وبث الروح العلمي في البلاد » .

وبعد ذلك المقالات وهي اثنتا عشرة مقالة :

الأولى : أسلوب القرآن الكريم ومفردات ألفاظه للأستاذ منير القاضي

الثانية : أقدم مخطوط وصل الينا عن بلاد العرب " محمد رضا الشبيبي

الثالثة : القصد والاستطراد في اصول معنى بغداد للأستاذ توفيق وهبي
الرابعة : مدرسة القياس في اللغة 〃 احمد امين
الخامسة : رسائل في الموسيقى 〃 جواد علي
السادسة : كتاب النغم ليحيى بن علي بن يحيى المنجم : تحقيق 〃 محمد بهجة الاثري
السابعة : معجزة العلم الكبرى 〃 شريف عسيران
الثامنة : موارد تأريخ الطبري 〃 جواد علي
التاسعة : بحث في سلامة العربية 〃 مصطفى جواد
العاشرة : الكرملي وكتابه النقود العربية 〃 يعقوب سركيس
الحادية عشرة: دراسة الشريعة الاسلامية في انكلترة والاتجاهات الفقهية الحديثة . 〃 ج. د. اندرسن
الثانية عشرة : مقدمة للرياضيات لوايت هيد ترجمة 〃 محيي الدين يوسف

وبعد هذه المقالات «باب الكتب» وهو باب التقريظ ثم «أنباء وآراء» .

وجميع ما جاء في المجلة من مقالات وتقريظ وأنباء وآراء ، قد أطال فيه اصحابه وأشبعوه دراسةً وتمحيصاً حتى لقد جاوز بعضهم في ما كتب نطاق المقالة ، الى ما يجوز ان يُجعل كتاباً برأسه .

ومن تصفح هذه المجلة ، رأى العناية والدقة باديتين في مباحثها : العلمية واللغوية والتاريخية والأدبية . وحقيق بنا ان نشكر للمجمع العلمي العراقي هذه الخطوة المباركة في نشر هذا الأثر المفيد .

والمجلة العراقية ، تنظر بجملتها الى مجلة المجمع العلمي العربي بدمشق : موضوعاً وأسلوباً وطريقة . ونود بعد هذا لو ان المجمعين العربيين : العراقي والشامي يوحدان عملها فيُصبح المجمعان وكأنهما مجمع واحد ، والمجلتان وكأنهما مجلة واحدة ، لا تختلف احداهما عن الأخرى الا بما لا بد منه من الطابع المحلي البحت :
ويتم ذلك : بان يتبادل المجمعان الزيارات ، ويُكثروا من المشاورة والمذاكرة ،

واقرار الخطة العامة التي يجب أن تتبع ، وبهذا وحدة لناحية من المناحي العربية ، هي الناحية اللغوية .

فاذا كانت الأغراض الاستعمارية ، والمطامع السياسية الشخصية تحول دون العرب ووحدتهم ، فالمشتغلون بالعلم يجب ان يكونوا أكثر ايماناً ، واخلص وجداناً ، فيتم على يدهم من الناحية العلمية ، ما لم يتم على يد غيرهم من الناحية السياسية .

تاريخ العراق السياسي الحديث

بقلم السيد عبد الرزاق الحسني

طبع هذا الكتاب في مطبعة العرفان بصيدا طبعاً جيداً ، وهو يقع في ثلاثة أجزاء من القطع الكبير ، تزيد صفحاته على ثماني مئة صفحة .

« يتناول هذا الكتاب بالبحث تاريخ العراق القديم ، والمصالح البريطانية فيه ، وكيفية احتلاله ، وفرض نظام الانتداب عليه ، وتكوّن الحكم الوطني فيه ، وسن القانون الأساسي لدولته ، وبوضح علاقاته بالدول الأجنبية عامة ، وبالدولة البريطانية خاصة ، وكيفية تحرره منها ، وقيام منظماته الديموقراطية على الأساس الذي قامت عليه » .

ويقول المؤلف في « كلمته الأولى » : « وكان من أهم ما يعنينا ان نثبت حقيقة الكيان العربي ، وارتباط أجزاء الوطن العربي والحركة القومية من جهة ، وتعاون المستعمرين على احباط آثار الوعي العربي بشتى الوسائل من تقسيم ، وافساد ونكث للعهود ، وإحكام للقيود ، التي صيغت في معاهدات ، من جهة أخرى [1] » .

ومقدمة الكتاب بقلم الملك فيصل رحمه الله . وهي مقدمة ممتعة ، فيها من الآراء الصائبة ، ما يحسن برجال السياسة ، من العرب ان يتدارسوها . يقول :

---

(١) قلنا : والوطنيون الذين قاموا عقيب الاستقلال ، فعلوا ما فعله المستعمر ، فكانوا وحدة البلاد ، وأقروا تمزيقها ، وباعدوا بين أجزائها ، وهو ما تعانيه البلاد العربية الى اليوم .

«ان البلاد العراقية هي من جملة البلدان التي ينقصها أهم عنصر من عناصر الحياة الاجتماعية ، ذلك هو الوحدة الفكرية والملية والدينية ، فهي والحالة هذه مبعثرة القوى ، مقسمة على بعضها ، يحتاج ساستها ان يكونوا حكماء مدبرين ، وفي عين الوقت أقوياء مادة ومعنى ، غير مجلوبين لحسيات او أغراض شخصية او طائفية أو متطرفة ، يداومون على سياسة العدل والموازنة والقوة معاً ، على جانب كبير من الاحترام لتقاليد الأهالي ، لا ينقادون الى تأثرات رجعية او الى افكار متطرفة تستوجب رد الفعل» .

ثم يشرح رحمه الله هذه النظرات شرحاً وافياً ، ويختم مقدمته بقوله :

«على الحكومة ان تشكل دائرة خاصة لدرس جميع المشاريع الصناعية ، على اختلاف أنواعها ، كبيرة كانت او صغيرة ، وتبدأ بيناء الأهم فالمهم ، وترشد الأهلين الى كيفية التشبث بالأعمال الصغرى ، وتقوم هي بالأعمال الكبرى ، اذا تعذر القيام بها من قبل الأهالي .... واني أحب ان أرى معملاً لنسج القطن ، بدلاً من دار حكومة ، وأود أن أرى معملاً للزجاج بدلاً من قصر ملكي» .

وتظهر في الكتاب مكانة فيصل بن الحسين ـ رحمه الله ـ وما كان عليه من اخلاص لأمته العربية ، ومن رغبة صادقة في إنهاض الوطن ، وتسديد خطوات العاملين معه ، وتوجيههم الوجهة المثلى .

ويتناول المؤلف بعد هذا ، الموضوعات التي أشار اليها في مستهل كلامه ، موضوعاً موضوعاً فوفاها حقها ايفاء تاماً . بحيث يصح ان يكون هذا الكتاب مرجعاً وثيقاً لتاريخ العراق السياسي الحديث ، وتذكرة مجملة لتاريخه القديم .

وقد التزم المؤلف الحياد التاريخي الصحيح : وقائع وحوادث ووثائق ، لا تعصب معها ولا تصحب ، وهو مكتوب بعبارة سهلة صحيحة واضحة نظر فيها الاستاذ محمد بهجة الأثري من الناحية اللغوية ، واستعرض المؤلف فصول الكتاب هو والأستاذ محمد صديق شنشل من الناحية السياسية والتوجيه العلمي القومي . فجمع هذا الكتاب ، بفضل مؤلفه وبعناية هذين الأستاذين الكريمين ومساعدتهما بين المعنى القويم والمبنى المستقيم .

فنشكر للمؤلف جميل صنعه ، فقد خدم العراق والعرب بهذا الكتاب خدمة صادقة قيمة . ونتمنى ان يقوم في سورية من ينهج هذا المنهج فيضع لها تاريخها السياسي الحديث على هذا الاسلوب الرصين .

العمدة في الفقه الحنبلي

لابن قدامة

Le précis de droit d'Ibn Qudama

الشيخ موفق الدين ابو محمد عبد الله بن احمد بن محمد بن احمد بن قدامة الجماعيلي (نسبة الى جماعيل قرية في فلسطين) الدمشقي الصالحي الحنبلي . . ولد بجماعيل سنة (٥٤١ ﻫ – ١١٤٦ م) وتوفي في دمشق سنة (٦٢٠ ﻫ – ١٢٢٣ م) هاجر في من هاجر من ظلم الصليبيين في القدس ، مع أبيه وأخيه . حفظ القرآن واشتغل في العلم من صغره ، وارتحل الى بغداد بصحبة ابن خالته الحافظ عبد الغني . وسمع بالبلاد من المشايخ . وكان حجة متفننًا متبحراً في العلوم كبير القدر اماماً في علم الخلاف والفرائض والاصول والفقه والنحو والحساب والنجوم السيارة . وله التصانيف الجليلة ، منها : البرهان ، والاعتقاد ، وذم التأويل ، وصنف المغني في الفقه ، في عشرة مجلدات ، والكافي في اربعة ، والمقنع مجلد ، والعمدة مجلد لطيف . وهو موضوع حديثنا .

نقل العمدة الى اللغة الفرنسية (المسيو هنري لاوست Henri Laoust) نقلاً صحيحاً دقيقاً ، واختار للالفاظ الفقهية العربية ، أقرب الألفاظ الفرنسية دلالة اليها وتأدية لمعانيها ، وزاد على ذلك فعزز كل لفظة بلفظها العربي نفسه ، مكتوبا بالحرف اللاتيني ، واعتمد على نسخة من الكتاب عثر عليها في المكتبة الظاهرية ، وقدم المسيو (لاوست) لترجمته بمدخل ممتع مسهب ، ترجم فيه للمؤلف ولاسرته وتناول بالبحث السياسة المذهبية لا سيما الحنبلية في القرنين :

السادس والسابع للهجرة في الشام والعراق وألم بما اتصل بذلك من أحداث سياسية .

والعمدة تناول الفقه بنوعيه : العبادات والمعاملات . وجمع بين الايجاز الواضح ، والعبارة السهلة السائغة والاحاطة التامة .

رحم الله المؤلف ، وشكر الله للمترجم حسن سعيه ، وخدمته للعلم .

زبدة كشف الممالك

Zubda Kachf Al-Mamâlik

de Khalil Az-Zâhiri

كتاب زبدة كشف الممالك ، وبيان الطرق والمسالك ، ألفه غرس الدين خليل بن شاهين الظاهري ونقله الى اللغة الفرنسية (ڤانتور ـ دو بارادي Venture de Paradis) وأخرجه بالطبع المعهد الفرنسي بدمشق ، بعد أن وقف عليه المسيو (جان غولميه Jean Gaulmier) وقدم له بعرض مطول ، ترجم فيه المترجم (د. ڤانتور) ترجمة مسهبة .

والترجمة ـ في الفصول التي قابلنا بينها وبين الأصل [1] ـ ترجمة صحيحة ، روعي فيها المعنى مراعاة تامة ، حتى ان الشعر نقل أكثره نقلاً يكاد يكون وافياً ، وبكلماته الحرفية احياناً ، وهو عمل شاق يدل على كفاية المترجم ، وعلى سعة اطلاعه وعلمه في اللغتين : العربية والفرنسية .

أما الكتاب فهو في الآداب السلطانية : ذكر البقاع وفضلها ، وما فيها من مزارات وأماكن مباركة ، وبعض ما قيل فيها ، ووصف المواكب والملابس ، واصحاب المراتب ، من اولاد الملوك والأمراء والوزراء والاجناد ، والولاة ، والكفّال ، والنواب ، والقضاة ، وأمراء العربان والتركمان والأكراد وسائر أرباب الوظائف وما يتعلق بذلك من الترتيب .

---

(١) طبع هذا الكتاب بالعربية في المطبعة « الجمهورية بباريس » سنة ١٨٩٤ . وقد اعتنى بتصحيحه بولس راويس .

ويتخلل ذلك كثير من الحكم والوعظ ، والشعر والأدب . لم يهمل المترجم شيئاً من ذلك كله ، بل نقله الى الفرنسية غير مختصر ولا موجز .

فنترحم على المؤلف والمترجم ، ونشكر للمسيو غوليه وللمعهد الفرنسي عنايتهما في بعث الآداب العربية ونشرها . والكتاب مطبوع في بيروت سنة ١٩٥٠ طبعاً متقناً على ورق جيد .

عارف النكدي

خطط دمشق

جمعها ووضعها صلاح الدين المنجد

طبعت بالمطبعة الكاثوليكية بيروت ١٩٤٩ (ص ١٤٨)

هذه نصوص ودراسات في تاريخ دمشق الاسلامية ومعالمها وآثارها القديمة ، حلاّها واضعها برسوم وصور كثيرة تجلت بها النصوص . وقد اهتدى الأستاذ الى مصادر مهمة استقى منهـا مادة كتابه وكانت مجهولة لأكثر الباحثين ، فأتى التاريخ بأشياء طريفة كانت مجهولة ، على عادته في معظم ما نشره حتى الآن .

يطالع القارئ والباحث في هذه الخطط صوراً بديعة من صور مدينـة دمشق في مختلف عصورها ، استعان في بعضها بما كتبه المستعربون من علماء المشرقيات في آثار ديارنا ، وبأكثر ما اعتمد عليـه المصادر العربية التي كانت قبله مبعثرة فسلكها في سلك يستفاد به فاستحق ثناء الباحثين . ومطالع هـذا الكتاب ينتهي منه الى ان من يكابرون من متعصبة المؤرخين على العرب ، ويعرون مدنيتهم من حسناتها ، لا يرمون إلا الى المحك وانكار البديهيات ، ومن تمم على أيديهم هذه المرافق وأعمال العمران هم في الذروة من المدنية المعروفة لعهدهم فنهنئ المؤلف على تأليفه الجديد ونرجو له اطراد هذا الجهاد .

محمد كرد علي

آراء وأنباء

أعضاء المجمع العلمي العربي

في سنة ١٣٧٠ هـ — ١٩٥١ م

الرقم	الاسم	البلد
١	الأستاذ محمد كرد علي (رئيس المجمع)	دمشق
٢	الدكتور اسعد الحكيم	〃
٣	الأمير جعفر الحسني	〃
٤	الدكتور جميل صليبا	〃
٥	〃 حسني سبح	〃
٦	الأستاذ خليل مردم بك (امين السر العام)	〃
٧	〃 سليم الجندي	〃
٨	〃 شفيق جبري	〃
٩	〃 عارف النكدي	〃
١٠	الشيخ عبد القادر المغربي (نائب الرئيس)	〃
١١	الاستاذ عز الدين التنوخي	〃
١٢	〃 فارس الخوري	〃
١٣	السيد محسن الأمين	〃
١٤	الاستاذ محمد البزم	〃
١٥	الشيخ محمد بهجة البيطار	〃
١٦	الدكتور مرشد خاطر	〃
١٧	الأمير مصطفى الشهابي	〃
١٨	الدكتور منير العجلاني	〃
١٩	الاستاذ هنري لاوست	〃
٢٠	الشيخ راغب الطباخ	حلب
٢١	〃 عبد الحميد الجابري	〃
٢٢	الشيخ عبد الحميد الكيالي	حلب
٢٣	الدكتور عبد الرحمن الكيالي	〃
٢٤	الاستاذ عمر ابوريشة	〃
٢٥	الشيخ محمد زين العابدين	〃
٢٦	البطريرك مار اغناطيوس افرام	حمص
٢٧	الأستاذ محمد سليمان الأحمد (بدوي الجبل)	اللاذقية
٢٨	الشيخ سعيد العرفي	دير الزور
٢٩	الاستاذ أنيس المقدسي	بيروت
٣٠	〃 بشارة الخوري	〃
٣١	الدكتور صبحي المحمصاني	〃
٣٢	〃 عمر فروخ	〃
٣٣	الشيخ فؤاد الخطيب	〃
٣٤	الفيكونت فيليب دي طرازي	〃
٣٥	الدكتور نقولا فياض	〃
٣٦	الأستاذ عيسى اسكندر المعلوف	زحلة
٣٧	الشيخ احمد رضا	جبل عاملة
٣٨	الشيخ سليمان ظاهر	〃 〃
٣٩	الأب ا·س· مرمرجي الدومنكي	القدس
٤٠	محمد الشربقي باشا	عمان
٤١	الشيخ رضا الشبيبي	بغداد

الرقم	الاسم	المدينة
٤٢	طه باشا الهاشمي	بغداد
٤٣	الاستاذ عباس العزاوي	〃
٤٤	الشيخ كاظم الدجيلي	〃
٤٥	〃 محمد بهجة الاثري	〃
٤٦	الدكتور مصطفى جواد	〃
٤٧	الاستاذ احمد حامد الصراف	〃
٤٨	〃 كوركيس عواد	〃
٤٩	الدكتور داود الچلبي	الموصل
٥٠	احمد امين بك	القاهرة
٥١	الاستاذ احمد حسن الزيات	〃
٥٢	الدكتور احمد زكي بك	〃
٥٣	احمد لطفي السيد باشا	〃
٥٤	الاستاذ خليل ثابت	〃
٥٥	الاستاذ خير الدين الزركلي	
٥٦	الدكتور طه حسين باشا	〃
٥٧	الاستاذ عباس محمود العقاد	〃
٥٨	الدكتور عبد الوهاب عزام	〃
٥٩	الشيخ محمد الخضر حسين	〃
٦٠	الاستاذ محمد لطفي جمعة	〃
٦١	الأمير يوسف كمال	〃
٦٢	الأستاذ عبد الحميد العبادي	الاسكندرية
٦٣	حسن حسني عبدالوهاب باشا	تونس
٦٤	الاستاذ مارسه	〃
٦٥	〃 عبد الحي الكتاني	فاس
٦٦	〃 محمد الحجوي	مراكش
٦٧	الاستاذ عباس إقبال	طهران
٦٨	〃 عبدالعزيز الميمني الراجكوتي	عليكر
٦٩	〃 أ. كي	فرنسا
٧٠	〃 ماسه	باريس
٧١	〃 دوسو	〃
٧٢	〃 كولان	〃
٧٣	〃 ماسينيون	〃
٧٤	〃 هيس	سويسرا ـ زوريخ
٧٥	〃 كرينكو	كمبردج
٧٦	〃 ا. ج. اربري	كمبردج
٧٧	〃 هـ.ا.ر.جيب	(اوكسفورد)
٧٨	〃 الفرد غليوم	لندن
٧٩	〃 اميليو غارسيا غومز	مدريد
٨٠	〃 فرنسيسكو جبرآلي	روما
٨١	〃 بروكلمن	المانية
٨٢	〃 هارتمان (ريشار)	برلين
٨٣	〃 هـ. ريتر	فرنكفورت
٨٤	〃 ستريستين	السويد ـ اوبسالا
٨٥	〃 استروب	كوبنهاغ ـ الدانيمارك
٨٦	〃 بدرسن	〃 〃
٨٧	〃 موجيك	فينا
٨٨	〃 ماهلر	بودابست
٨٩	〃 كراتشكوفسكي	لينينغراد
٩٠	〃 كرسيكو	كانغازولو ـ فنلاندة
٩١	〃 فيليب حتي	اميركة ـ برنستون
٩٢	〃 سعيد ابو جمرة	سانباولو ـ البرازيل

أعضاء المجمع العلمي العربي الراحلون

١	الشيخ طاهر الجزائري	دمشق
٢	〃 سليم البخاري	〃
٣	الاستاذ مسعود الكواكبي	〃
٤	〃 الياس قدسي	〃
٥	〃 أنيس سلوم	〃
٦	〃 جميل العظم	〃
٧	〃 مالنجو	〃
٨	〃 سليم عنحوري	〃
٩	〃 عبد الله رعد	〃
١٠	〃 رشيد بقدونس	〃
١١	〃 اديب التقي	〃
١٢	الشيخ عبد القادر المبارك	〃
١٣	الاستاذ معروف الأرناؤط	〃
١٤	الأب جرجس شلحت	حلب
١٥	〃 جرجس منش	〃
١٦	الاستاذ قسطاكي الحمصي	〃
١٧	الشيخ كامل الغزي	〃
١٨	الاستاذ ميخائيل الصقال	〃
١٩	الشيخ بدر الدين النعساني	〃
٢٠	الدكتور صالح قنباز	حماة
٢١	الشيخ سليمان احمد	اللاذقية
٢٢	الاستاذ ادوار مرقص	〃
٢٣	الاستاذ حسن بيهم	بيروت
٢٤	الأب لويس شيخو	بيروت
٢٥	الشيخ عبد الله البستاني	〃
٢٦	الاستاذ جبر ضومط	〃
٢٧	〃 عبد الباسط فتح الله	〃
٢٨	الشيخ عبد الرحمن سلام	〃
٢٩	〃 مصطفى الغلاييني	〃
٣٠	الاستاذ عمر الفاخوري	〃
٣١	〃 بولص الخولي	〃
٣٢	〃 امين الريحاني	لبنان
٣٣	الامير شكيب ارسلان	〃
٣٤	الشيخ ابراهيم منذر	〃
٣٥	الاستاذ جرجي يني	طرابلس الشام
٣٦	〃 نخلة زريق	القدس
٣٧	الشيخ خليل الخالدي	〃
٣٨	الاستاذ عبد الله مخلص	〃
٣٩	〃 محمد اسعاف النشاشيبي	〃
٤٠	الشيخ سعيد الكرمي	طول كرم
٤١	الاستاذ محمود شكري الآلوسي	بغداد
٤٢	〃 جميل صدقي الزهاوي	〃
٤٣	〃 معروف الرصافي	〃
٤٤	〃 طه الراوي	〃
٤٥	الاب انستاس ماري الكرملي	〃
٤٦	الشيخ احمد الاسكندري	القاهرة

٤٧	احمد زكي باشا	القاهرة
٤٨	احمد شوقي بك	〃
٤٩	حافظ ابراهيم بك	〃
٥٠	الاستاذ اسعد خليل داغر	〃
٥١	السيد محمد رشيد رضا	〃
٥٢	الاستاذ مصطفى صادق الرافعي	〃
٥٣	احمد كمال باشا	〃
٥٤	احمد تيمور باشا	〃
٥٥	الاستاذ مصطفى لطفي المنفلوطي	〃
٥٦	الدكتور يعقوب صروف	〃
٥٧	الاستاذ اوجينيو غريفيني	〃
٥٨	〃 رفيق العظم	〃
٥٩	〃 داود بركات	〃
٦٠	الدكتور امين المعلوف	〃
٦١	الشيخ عبد العزيز البشري	〃
٦٢	الدكتور احمد عيسى بك	〃
٦٣	الشيخ مصطفى عبد الرازق	〃
٦٤	انطون الجميل باشا	〃
٦٥	خليل مطران بك	〃
٦٦	الأستاذ ابراهيم عبد القادر المازني	〃
٦٧	الأمير عمر طوسون	الاسكندرية
٦٨	الشيخ محمد بن ابي شنب	الجزائر
٦٩	الاستاذ رينه باسه	〃
٧٠	〃 ميشو بللير	طنجة
٧١	〃 زكي مغامز	الاستانة
٧٢	الحكيم محمد أجمل خان	الهند
٧٣	الاستاذ فران	باريس
٧٤	〃 كليمان هوار	〃
٧٥	〃 بوفا	〃
٧٦	〃 جويدي	ايطاليا
٧٧	〃 نللينو	〃
٧٨	〃 هومل	المانيا
٧٩	〃 ساخاو	〃
٨٠	〃 هوروفيتز	〃
٨١	〃 مارتين هارتمان	〃
٨٢	〃 ميتفوخ	〃
٨٣	〃 مونته	سويسرا
٨٤	〃 سنوك هوغرنيه	هولاندة
٨٥	〃 اراندونك	〃
٨٦	〃 هوتسما	〃
٨٧	〃 مرجليوث	انكلترا
٨٨	〃 بفن	〃
٨٩	〃 براون	〃
٩٠	〃 بوهل	كوبنهاغ ـ الدانيمارك
٩١	〃 اغناطيوس غولدصهير	بودابست
٩٢	الشيخ ابو عبد الله الزنجاني	زنجان
٩٣	الاستاذ ماكدونالد	اميركا
٩٤	〃 هرزفلد	〃
٩٥	〃 آسين بلاسيوس (مجريط)	اسبانيا
٩٦	〃 لويس (لشبونة)	البرتغال
٩٧	〃 موزل	تشكوسلوفاكية
٩٨	〃 كوفالسكي	بولونية

جمع سيّد على أسياد (١)

هل من دليل يصحّحه ؟

تعلمون أيها السادة أن في اللغة العربية ونحوها وبلاغتها قواعد مطردة يُرجع اليها في استعمال الألفاظ والجمل والأساليب بحيث اذا حذق الطالب هذه القواعد سهل عليه نطق ما يعرض له وهو يقرأ الكلام العربي كما يسهل عليه فهمه .

غير ان هناك ألفاظاً وجملاً وأساليب كثيرة نُقلت الينا عن العرب بصيغة مخالفة لتلك القواعد المطردة التي استخرجت من صميم لغتهم واستنبطت من معين كلامهم .

وهذه الألفاظ ذات الصيغة المخالفة اشتهرت تسميتها بالشواذ . مثال ذلك : فعل أسعده الله : فقد ورد عن اللغة رباعياً بالهمزة الزائدة من باب الإفعال فيكون اسم مفعوله حسب القاعدة المطردة (مُسعداً) غير ان العرب قالوا أيضاً (مسعود) فيكون فعله (سعده) ثلاثياً لكنهم لم يقولوه ولم تدوّنه معاجمهم فنقول إذ ذاك ان (مسعود) شاذ عن القاعدة ولا يقاس عليه غيره .

ثم انني منذ نحو خمس وعشرين سنة قرأت قصة وردت في الأغاني بين أعرابي ولغوي فانتبهت منها الى أن لبعض هذه الألفاظ الشاذة عن القاعدة سبباً أو علة تكون مؤدية الى الشذوذ أحياناً ، وتجعل العرب يعدلون عن مقاييسهم وقواعدهم الى هذا الشذوذ . مثال ذلك كلمة (ريح) أصل يائها واو : فالقاعدة المطردة في جمعها (اي جمع ريح) ان يقال (أرواح) بالواو . لكنّ الأعرابي (عمارة بن عقيل) وهو من فصحاء الأعراب وممن يفد من البادية الى الحاضرة فتؤخذ عنه اللغة ـ عمارة هذا قال في شعرٍ له في جمع (ريح) (أرياح) بالياء لا بالواو على خلاف القاعدة ، فاعترضه اللغوي الكبير (ابو حاتم السجستاني) وخطّأه . فاعتذر الأعرابي بان طبعه انجذب اليها لكونه رآها (اي رأى الياء) في ريح ثابتة ،

(١) كلمة في هذا الموضوع ألقيت في احدى جلسات المجمع العلمي العربي المنعقدة في مساء ١٦ آذار سنة ١٩٤٩ .

فتوهمها أصلية . فأثبتها في الجمع . وقال (ارياح) كما يقول في جمع ميل أميال وفيل أفيال . وقد رأيتُ لعلماء اللغة تعليلاً لكثير من الألفاظ الشاذة على نمط ما جاء في قصة عمارة بن عقيل مع السجستاني . فيقولون إنه شذّ بناءً على (توهم أصالة الحرف) . مثال ذلك كلمة (مَسِيل) اسم لمكان سيلان الماء مشتقاً من سال الماء يسيل فميمه زائدة وياؤه أصلية ووزنه مفعِل فيكون جمعه القياسي مسايل ككل ما كان على وزن مفعل ؛ لكنهم (أي العرب) توهموا أن الميم في (مسيل) أصلية وأنها بمثابة الراء في (رغيف) فانجذب طبعهم . وحملهم توهمهم على أن يقولوا في جمع مسيل أمْسِلة ومُسُل ومُسْلان : كما قالوا في جمع رغيف أرغفة ورُغُف ورُغفان . قال العلامة الزبيدي في شرحه على القاموس ما نصّه : قال الأزهري (وهذه الجموع (اي أمْسِلة ومُسُل ومُسلان) على توهم ثبوت الميم أصلية في المسيل) . وناهيكم الأزهري صاحب التهذيب حجة في العربية وتأويل ألفاظها وتحقيق معانيها فهو اعتبر التوهم الذي صدر مثله من ذلك الأعرابي (أعني عمارة بن عقيل) وخرّج عليه جموع أمْسِلة ومُسُل ومُسْلان الشاذة والخارجة عن القياس . وأخذت من ذلك التاريخ أتتبع الألفاظ الشاذة التي علّلت أرباب العلم شذوذها بتوهم أصالة الحرب وكتبت في تعليل شذوذها ثلاث مقالات نشرتها في مجلة مجمعنا الدمشقي (سنتها الخامسة ص ٢٠٥ والعاشرة ص ١٢٩ والحادية عشرة ص ٥٣٩) . ورأيت ان الشذوذ عن القواعد في ألفاظ لغتنا العربية يجب أن يُقسم الى قسمين : (القسم الأول) شاذ بسيط أو يقال شاذّ عادي أو شاذ مطلق او شاذ غير معروف القلة كما مر في (مسعود) ؛ و (القسم الثاني) شاذ متوهم أي مبني على توهم أصالة الحرف الزائد كقولهم (أرياح) في جمع ريح وأمسلة ومُسُل ومسلان) في جمع مسيل . ثم تكاثرت عليّ الألفاظ الشاذة من هذا القسم الثاني حتى رأيتني منساقاً الى اتخاذ قاعدة لهذه الشواذ سميتها (قاعدة توهم اصالة الحرف الزائد او المتحوّل عن أصل) ولم أكتف بهذا بل جعلت أدون الفاظاً دخيلة في لغتنا الدارجة الحديثه رأيتنا فيها

نحن المتأخرين قد خالفنا فيها القياس بناء على التوهم وانجذاب الطبع الذي وقع لذلك الأعرابي . فقلت في نفسي : وما يمنعنا خدمةً للغة العربية ان نستفيد من قاعدة التوهم هذه فنجيز اليوم ألفاظاً لا يجوّزها اللغويون الأقدمون ونخرّجها على قاعدة التوهم مثال ذلك قولهم تمركز فلان أي ثبت في مركزه . ميم مركز زائدة لأنه اسم مكان من فعل ركز فاذا أردنا أن نأتي به من باب (تفعّل) لإفادة المبالغة وجب ان نحذف ميمه ونقول (تركّز) كما هو القاعدة المطّردة في أمثاله . لكننا سمعنا الناس يقولون تمركز فكيف هذا ؟ وهل له وجه ؟ نعم يمكن تخريجه بناء على (قاعدة التوهم) فان لفظ (مركز) كَثُر وشاع بين الناس حتى توهموا ميمه أصلية وحسبوا أن ميم مركز كدال دحرج . وباب دحرج يُزاد عليه تاء في أوله ويقال (تدحرج) فكذلك مركز نزيد عليها تاء قبل الميم ونقول تمركز .

(فتمركز) لم يرد بخصوصه لكنّ قاعدة التوهم التي انتبهنا اليها وردت فنقيس عليها . ومثل مركز وتمركز بل هو أشهر منه وأكثر دوراناً على لسان فقهاء العصور الاسلامية قولهم : تمذهب بمذهب فلان إذا اتبع مذهبه ، وتمذهب مشتق من مذهب على نمط تمركز وقياسه تذهّب قال الشاعر :

(تمذهبت للنعمان بعد ابن حنبل   وذلك لما أعوزتك المآكل)

غير ان موافقة علماء العصر على قولنا هذا ليس بالأمر الهين . فلا بد إذن من مواصلة البحث وزيادة التتبع للشواهد وإفراغ الاقتراح في قالب منطقي معقول حتى يحوز الرضى والقبول .

فنظمت تقريراً بهذا الاقتراح وأسهبت فيه القول وجمعت عدة من الشواهد سواء أكانت مما ورد عن العرب ودوّن في المعاجم أم كان من كلام العرب المتأخرين الذي لم يدوّن بعدُ في المعاجم لكنه ضرب على غرار المدوّن ، وأفرغ في قالبه . وأثبت بنصوص من أقوال العلماء تؤيد رأيي في اعتبار التوهم قاعدة ، واشترطت

شروطاً لهذا التوهم ضيقت دائرته كيلا تقع فيه الفوضى حتى إن صاحب أقرب الموارد استند الى التوهم في بعض الألفاظ كفعل (تبلور) فلم أوافقه على قوله .

وكنت أود ان أقرأ عليكم في جلستنا هذه ذلك التقرير لتروا فيه صراحة النُصوص المعزوّة الى أكابر علماء اللغة كالأزهري والجوهري وابن سيده وهي تثبت صحة ما قررته من صلاحية هذه القاعدة (قاعدة توهم اصالة الحرف) لخدمة اللغة وتسهيل أمرها وتنمية ألفاظها وكلماتها . لكنني لا أظن الوقت يتسع لقراءتها كلها سوى فقرة منها تتعلق بجمع سيّد على أسياد ، وهو مما لم تذكره معاجم اللغة ، ولكن المتأخرين والمعاصرين من أبناء اللغة العربية يستعملون هذا الجمع بكثرة وبانجذاب طبع . وأرى تسويغه بناء على قاعدتي التي أصلتها وهي (قاعدة توهم الأصالة) . وهذا ما جاء في التقرير متعلقاً بجمع (أسياد) . وقبل أن نذكر رأينا في أسياد نذكر جمع (أقيال) الذي مفرده (قَيْل) ثم نعطف على (أسياد) . قلت في التقرير :

ومما ينطوي تحت قاعدة (توهم أصالة الحرف) جمعهم (قَيْل) على أقيال والقَيْل عند الحميريين اليمانيين بمنزلة (الرّدف) عند المُضَريّين و (البرنس) عند الافرنج . وهو (اي القيل) مشتق من القول لأنه يقول ما شاء فينفذ قوله .

وأصل (قيل) قَيْوَل كما أن اصل ميْت (المخفف من ميّت) مَيْوِت . والقياس في جمع قيل أقوال لأن الجموع ترد الأشياء الى أصولها . ألا تروْنهم يقولون في جمع ميت أموات لكنهم جمعوه (أي جمعوا قَيْل) أيضاً على أقيال وذلك من كثرة ما سمعوا لفظ (قيْل) المخففة فتوهموا ياءه أصلية وجمعوه على أقيال كما جمعوا بيت على أبيات وذيل على أذيال وفيْ على أفياء . ومن هنا ننتقل الى جمع كثر النزاع حوله وعدوا استعماله من عثرات الأقلام فأطبقه على قاعدة توهم الأصالة . وهو (أسياد) في جمع سيّد . فعلماء اللغة في معاجمهم يجمعون (سيّد) على سادة وسادات وسيايد ولم ينقلوا الينا جمعه على أسياد

الذي اشتهر بيننا في العصور الأخيرة شهرة لا مزيد عليها ، وقد أنكر هذا الجمع العلامة الشيخ ابراهيم اليازجي وأثبته الشرتوني في معجمه (أقرب الموارد) ولم يذكر سنده ولم يقل أنه من الشواذ .

أما وقد أسسنا قاعدة توهم الاصالة فلنلجأ اليها ونقول إن (اسياد) ليست جمعاً لسيّد المشدّد وانما هو جمع لسَيْد المخفف . جاء في مزهر السيوطي (جزء ٢ ص ١٧٧) من طبعة الرافعي نقلاً عن الصحاح ما نصه (يقال في سيّد سيْد كما يقال في هيّن هيْن وليّن ليْن وميّت ميْت) وسَيْد بالتخفيف كثير الاستعمال في ما بيننا لكننا نكسر سينه ونقول يا سِيدي وفلان سِيد الكل وغلب استعمال (سيدي) بكثرة زائدة في لهجة اخواننا المغاربة مذ يقولون : سيدي خليل وسيدي ابن زرّوق وسيدي ابن عاشور ويخصون (مولى) بذوي المناصب فيقولون مولاي عبد الحفيظ .

و (سِيد) هذه المخففة من سيّد هي التي جمعناها نحن العرب المتأخرين على اسياد بناءً على توهم أصالة يائها كما جمع العرب الأقحاح قَيْل على أقيال بناء على توهم أصالة يائها وكان القياس ان يقال أسواد واقوال كما سبق

وكثرة استعمال اللفظ هي التي تجعل (التوهم) يعمل عمله . فسَيْد وقيْل كثر استعمالها فجمعا توهماً على أسياد وأقيال . أما (ميت) المخفف فلم يكثر استعماله ولا دورانه على الألسنة كما كثر استعمال (ميّت) المشدد (انك ميت وانهم ميّتون) ولذا لم نرهم جمعوا (ميت) على أميات مع أن الثلاث الكلمات مشتقة من أفعال واويات ، سيْد من ساد يسود وقيْل من قال يقول وميت من مات يموت .

فملاك التوهم اذن كثرة الاستعمال وهذه الكثرة تختلف باختلاف الأقوام والأمكنة والأزمنة . فما يدرينا أن (ميت) المخفف يكثر استعماله في زمن من الأزمان أو في قطر من الأقطار كقطر الشحر من بلاد حضرموت أو كأحد مخاليف اليمن فيجمعه أهله على اميات كما فعل أسلافهم الحميريون مذ قالوا اقيال وكما فعلنا نحن مذ قلنا أسياد .

وقد اورد بعضهم وهو القس عبد المسيح زهر في مجلة المشرق (سنة ٢٦ ص ٦٦٢) قول النمر بن تولب شاهداً على ورود اسياد جمعاً لسيّد في كلام العرب وهو :

(ابقى الحوادث والأيام من نمر أسياد سيف كريم أثره بادي)

وعندي ان هذا البيت لا يصلح شاهداً لامكان ان تكون (اسياد) محرفة عن (اسيار) بالراء جمع سَيْر بمعنى حمائل السيف او محرفة عن (أسباد) بالباء والدال بمعنى بقايا . على انه لا معنى لقوله (اسياد سيف) بالياء كما لا يخفى .

وبحث (اسياد) جمعاً يحتمل كلاماً اكثر مما قلنا وقد أثبتناه في تعليقاتنا على قاعدة التوهم في غير هذا المكان والسلام .

المغربي

حول تاريخ داريا

أرسل إلي المستشرق العلامة السيد سالم الكرنكوي من (كمبردج ـ انجلترا) كتاباً بمناسبة عنايتي بـ (تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار الخولاني) الذي أصدره المجمع العلمي العربي في مطبوعاته الصيف الماضي ، قال فيه يصوب كلمتين كنت وقفت عندهما وشفعتهما بعلامة الاستفهام (؟) :

« ص ٨٧ سطر ٧ الصواب : وهو حمال السائم أحد بني الرايش يعني من نسل الحارث الرايش أحد ملوك اليمن القدماء .

ص ١٢٦ سطر ٣ الصواب : العنسي عن أخيه عبد الله بن أحمد » .

وقد وجدت الحق معه فيما ذهب إليه ، فرأيت من الواجب المبادرة إلى نشر هذا التصويب في مجلة المجمع العلمي ، لينتفع به كل من عنده نسخة من (تاريخ داريا) ويشاركني شكري وتقديري لهذا المفضال الذي يخدم العلم بإخلاص ، أمتعه الله بالعافية .

سعيد الأفغاني

أغلاط مطبعية

وردت في الجزء السابق (مجلد ٢٥ الجزء ٤) أغلاط مطبعية تصحح كما يلي :

(ص ٥٦٢ : ١٩) وسميته : « بالكواكب السائرة بمناقب أعيان المئة العاشرة» .

(ص ٥٦٣ : ٢) او الوراق .

(ص ٥٦٣) يضاف ما يلي بين س ١٧ و ١٨ :

وقد ادمج محقق الكواكب السائرة ما وضعه الناسخ من اسماء المترجمين على الهامش في صلب الكتاب فسبب التكرار في أول التراجم وصنع ما لا يجيزه احد من الزيادة على نص المؤلف .

(ص ٥٦٣ : ١٩) لطاش كبري .

(ص ٥٦٣ : ٢١) عناء .

(ص ٥٦٤ : ١٥) غيرت المعنى .

(ص ٥٦٦ : ١٢) واياس باشا .

(ص ٥٦٦ : ١٩) (٢٣٨) .

(ص ٥٦٧ : ٢١) فلم يصبر

(ص ٥٧١ : ١٦) كذا في الأصل .

(ص ٥٧٥ : ٣) مدينة جعبر .

محمد أحمد دهمان

أغلاط مطبعية

وقع في الجزء الثاني والرابع من المجلد الخامس والعشرين الأغلاط المطبعية الآتية :

صفحة	سطر	خطأ	صواب
٢١٩	١٠	Mésambryanthémacées	Mésembryanthémacées
٢٢١	٣	Rhyzophoracées	Rhizophoracées
٥٠٠	١٦	خُرّاج	خُرَاج
٦٠٧	٣	غُرْفُط	عُرْفُط
٦٠٧	١٩	Elæagmus	Elæagnus

فهرس الجزء الأول من المجلد السادس والعشرين

صفحة

التعريف والنقد

آراء وأنباء

مطبوعات المجمع العلمي العربي بدمشق

١ — محاضرات المجمع العلمي العربي (الجزء الأول)

٢ — نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسّن التنوخي (الجزء الثاني) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث

٣ — نشوار المحاضرة للقاضي ابي علي المحسّن التنوخي (الجزء الثامن) بتحقيق المستشرق الأستاذ مرجليوث

٤ — رسالة الملائكة لأبي العلاء المعري : بتحقيق الأستاذ محمد سليم الجندي

٥ — المهرجان الألفي لأبي العلاء المعري : قدّم له الأستاذ خليل مردم بك

٦ — تاريخ حكماء الاسلام لظهير الدين البيهقي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي

٧ — المستجاد من فعلات الأجواد للقاضي أبي علي المحسّن التنوخي : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي

٨ — كتاب الأشربة لابن قتيبة : بتحقيق الأستاذ محمد كرد علي

٩ — غوطة دمشق : تأليف الأستاذ محمد كرد علي

١٠ — كنوز الأجداد : تأليف الأستاذ محمد كرد علي

١١ — ديوان الوليد بن يزيد : جمع وترتيب المستشرق الأستاذ ف. جبريالي. قدّم له الأستاذ خليل مردم بك

١٢ — ديوان ابن عنين : بتحقيق الأستاذ خليل مردم بك

١٣ — ديوان علي بن الجهم : حققه وجمع تكملته الأستاذ خليل مردم بك

١٤ — ديوان الوأواء الدمشقي : بتحقيق الدكتور سامي الدهان

١٥ — عثرات اللسان : تصنيف الأستاذ عبد القادر المغربي

١٦ — الدارس في تاريخ المدارس لعبد القادر النعيمي (الجزء الأول) : بتحقيق الأمير جعفر الحسني

١٧ — الرسالة الجامعة المنسوبة للمجريطي (الجزء الأول): بتحقيق الدكتور جميل صليبا

١٨ — طرفة الأصحاب في معرفة الأنساب للسلطان الملك الأشرف عمر بن يوسف بن رسول : بتحقيق المستشرق السويدي الأستاذ ك . و . سترستين

١٩ — فضائل الشام ودمشق لأبي الحسن علي بن محمد الربعي : بتحقيق الأستاذ صلاح الدين المنجد

٢٠ — تاريخ داريا للقاضي عبد الجبار الخولاني : بتحقيق الأستاذ سعيد الأفغاني

٢١ — التبصر بالتجارة للجاحظ : بتحقيق الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب باشا

٢٢ — فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية (قسم التاريخ) وضعه الأستاذ يوسف العش .

٢٣ — المنتقى من أخبار الأصمعي للإمام الربعي

٢٤ — تكملة إصلاح ما تغلط به العامة للجواليقي

٢٥ — بحر العوام في ما أصاب فيه العوام لابن الحنبلي الحلبي

(٢٣ – ٢٥ : بتحقيق الأستاذ عز الدين التنوخي)

٢٦ — الرسالة النباتية : للأمير مصطفى الشهابي

٢٧ — المسكرات ومضارها النفسية والاجتماعية : الدكتور أسعد الحكيم

٢٨ — الفيلسوف صدر الدين الشيرازي : أطروحة الأستاذ ابي عبد الله الزنجاني

تباع مطبوعات المجمع العلمي العربي

في المكتبة العربية لأصحابها عبيد اخوان بدمشق